الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر2

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم الاجتماع

الموضوع:

سوسيولوجية الجنائز والممارسة الطقوسية

– دراسة ميدانية حالة ببلدية الجلفة –

رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني

إعداد الطالب:

عبد القادر اخضري

تحت إشراف الأستاذ:

ا. **د** / عروس الزبير

السنة الجامعية:2017- 2018

الإهداء

إلى كل رجال التربية والتعليم بكل مستوياته ، إلى أساتذتي الكرام بجامعة الجزائر وخاصة أساتذة علم الاجتماع، إلى أستاذي الفاضل أ.د عروس الزبير.

إلى الأهل والأحبة، الى زوجتي الكريمة، الى ابناءي الاعزاء، إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في انجاز هذا البحث إلى كل هؤلاء اهدي هذا العمل.

شكر وتقدير

تحية تقدير وإكبار وشكر للأستاذ الدكتور: عروس الزبير الذي بتواضعه قبل الإشراف على رسالتي هذه و التي رأت النور بفضل توجيهاته وإرشاداته طوال مدة انجاز هذا البحث.

الفهرس

الفهرس

1) فهرس المواضيع:

التعيين	الصفحة
الفهرس.....	–
فهرس المواضيع.....	–
فهرس الجداول.....	–
المقدمة العامة.....	أ– د
الباب الأول : الجانب النظري للدراسة.....	01
الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة.....	02
موضوع الدراسة.....	03
الإشكالية.....	04
التساؤلات الجزئية.....	06
أسباب اختيار الموضوع.....	06
أهمية الدراسة.....	06
أهداف الدراسة.....	07
فرضيات للدراسة.....	07
مفاهيم الدراسة	08
سوسيولوجيا الجنائز.....	08
في معنى الطقس	09
في معنى الموت	10
في معنى الجنازة.....	13
في معنى التغسيل.....	13
في معنى الكفن.....	14

في معنى الصلاة على الجنازة.....	14
في معنى الدفن.....	15
في معنى القبر.....	15
في معنى العزاء.....	16
الدراسات السابقة.....	17
الدراسة الأولى.....	18
الدراسة الثانية.....	22
صعوبات الدراسة.....	26
الفصل الثاني: الطقوس الجنائزية في المذهب الشيعي.....	28
المبحث الأول: مختصر تاريخ المذهب الشيعي.....	29
تمهيد.....	30
مختصر تاريخ الشيعة: على من تطلق كلمة شيعة.....	31
تعريف كلمة شيعة.....	31
نشأة التشيع حسب رأي الشيعة.....	32
نشأة التشيع عند غير الشيعة.....	34
المبحث الأول: الجنائز عند الشيعة.....	37
الجنائز عند الشيعة.....	38
طقوس التلقين.....	38
الطقوس المصاحبة للاحتضار.....	38
طقوس التغسيل.....	41
كيفية التغسيل.....	44
طقوس التكفين.....	46
كيفية التكفين.....	50
طقوس صلاة الجنازة (الصلاة على الميت)	51
من يتقدم للصلاة.....	51

الطقوس المصاحبة للصلاة.....	53
كيفية صلاة الجنازة.....	56
حمل الجنازة والطقوس المصاحبة لها.....	56
ما يقال عند حمل الجنازة.....	57
الطقوس المصاحبة للدفن عند الشيعة.....	59
طقوس التعزية.....	64
الفصل الثاني: الطقوس الجنائزية في المذهب الاباضي.....	65
المبحث الأول: مختصر تاريخ المذهب الاباضي.....	66
تمهيد.....	67
تاريخ الاباضية ،أصل التسمية.....	68
نشأة المذهب الإباضي عند أهل المذهب.....	68
ماهية كلمة الخوارج عند المذاهب الأخرى.....	72
نشأة الخوارج في المذاهب الأخرى	73
البدايات الأولى لنشأة الخوارج عند غير الخوارج.....	73
فرق الخوارج عند الإباضية.....	78
أماكن انتشار المذهب الإباضي.....	80
فرق المذهب الإباضي.....	80
ركائز العقيدة والمذهب عند الإباضية.....	80
المبحث الثاني: الجنائز عند الاباضية.....	82
الجنائز عند الاباضية: تذكر الموت والاستعداد له.....	83
ما يفعله المريض.....	83
أن يرضى بقضاء الله وقدره.....	84
أن لا يستسلم للمرض.....	85
لا يتمنى المريض الموت ولا يدعو به على نفسه.....	85
أن يحسن الظن بالله تعالى.....	85

الطقوس المصاحبة للاحتضار.....	86
تلقين الشهادة.....	86
توجيه المحتضر إلى القبلة.....	86
قراءة القرآن.....	86
طقوس ما بعد الموت.....	87
الطقوس المصاحبة للتغسيل.....	88
مَن لا يغسل مِن الأموات.....	89
من يتولى التغسيل.....	90
طقوس التغسيل.....	91
طقوس التحضير للتغسيل عند الاباضية في غرداية.....	92
طقوس التكفين.....	93
كيفية التكفين.....	94
طقوس تشييع الجنازة بعد التغسيل للصلاة عليها.....	94
طقوس الصلاة على الجنازة في المذهب الإباضي.....	96
من يقدم للصلاة على الجنازة.....	96
مكان وقوف الإمام من الميت.....	97
كيفية أداء صلاة الجنازة.....	97
طقوس الدفن عند الإباضية.....	99
صفة القبر.....	100
طقوس وضع الميت في القبر.....	100
طقوس كيفية الدفن عند الإباضية.....	100
عادات أهل غرداية بعد الدفن وعند القبر.....	102
طقوس التعزية والإطعام والقراءة على الأموات عند الإباضية.....	103
الفصل الرابع:الطقوس الجنائزية في المذهب السني.....	105
المبحث الأول:مختصر تاريخ أهل السنةوالجماعة.....	106

تمهيد	107
تعريف كلمتي السنة والجماعة لغة واصطلاحا.....	108
السنة لغة.....	108
السنة اصطلاحا.....	108
الجماعة لغة.....	109
الجماعة اصطلاحا.....	109
التعريف بمصطلح أهل السنة والجماعة.....	110
مصطلحات مرادفة لأهل السنة والجماعة.....	110
أهل الحديث.....	110
السلف.....	111
تعريف السلف لغة.....	111
تعريف السلف اصطلاحا.....	111
الفرقة الناجية.....	112
الطائفة المنصورة.....	112
نشأة مصطلح أهل السنة والجماعة وتاريخ إطلاق السلف له و لما سموا به.....	112
مذاهب أهل السنة والجماعة.....	113
المذهب الحنفي.....	113
المذهب المالكي.....	113
المذهب الشافعي.....	114
المذهب الحنبلي.....	114
المبحث الثاني: الجنائز عند السنة.....	116
الجنائز عند السنة: الطقوس المصاحبة للاحتضار.....	117
طقوس ما بعد الموت وقبل التغسيل.....	119
الطقوس المصاحبة للتغسيل.....	121
أولى الناس بتغسيل الميت.....	121

طقوس كيفية التغسيل.....	123
طقوس التكفين.....	126
ما يستحب من الكفن وما يفعل به.....	126
من أين يكون ثمن الكفن.....	127
أولى الناس بتكفين الميت.....	128
طقوس التكفين (كيفية التكفين في المذهب السني).....	128
طقوس صلاة الجنازة في المذهب السني.....	129
الأحق بالإمامة في صلاة الجنازة.....	130
فضل صلاة الجنازة على الميت.....	131
فضل صلاة الجنازة على المصلي.....	131
من لا يصلى عليه صلاة الجنازة.....	131
الشهيد.....	131
السقط الذي يقل عمره عن أربعة أشهر.....	132
الغال وقاتل نفسه والمبتدع والمعلن الفجور.....	132
المنافق والمرتد والكافر الأصلي.....	133
صلاة الغائب.....	133
مكان صلاة الجنازة.....	133
جواز صلاة المرأة على الجنازة.....	134
أوقات صلاة الجنازة.....	134
كيفية صلاة الجنازة في المذهب السني.....	134
الطقوس المصاحبة لتشييع الجنازة.....	137
فضل إتباع الجنائز.....	137
آداب إتباع الجنازة.....	138
من لا يتبع الجنازة.....	139
طقوس حمل الجنازة.....	139

طقوس الدفن في المذهب السني.....	140
فضل الدفن.....	140
أوقات الدفن.....	140
من يتولى الدفن في المذهب السني.....	141
صفة القبر.....	141
كيفية الدفن.....	144
طقوس العزاء (التعزية).....	145
مدة التعزية ومكانها في المذهب السني.....	146
الفصل الخامس:الطقوس الجنائزية بالجلفة.....	148
المبحث الأول:مختصر تاريخ الصوفية والسلفية.....	148
تمهيد.....	149
الصوفية:اصل كلمة التصوف.....	150
نشأة التصوف الإسلامي.....	150
نشأة التصوف في الجزائر.....	151
أهداف التصوف.....	152
قواعد التصوف.....	152
موضوع التصوف.....	155
الطرق الصوفية في الجزائر.....	155
الطريقة القادرية.....	155
الطريقة الشاذلية.....	156
الطريقة التيجانية.....	156
دور الزوايا في الجزائر.....	156
الدور الديني.....	157
الدور التعليمي.....	157
الدور الثقافي.....	157

نقد التصوف.....	157
الوهابية: أصل تسمية الوهابية.....	158
دعوة محمد بن عبد الوهاب.....	159
نقد عقيدة محمد بن عبدالوهاب.....	160
رد المؤيدين للوهابية على نقادها.....	161
بعض الكتاب ومؤلفاتهم من معارضين ومؤيدين للوهابية.....	164
المبحث الثاني:الطقوس الجنائزية بالجلفة.....	166
تمهيد.....	167
طقوس ما قبل الموت.....	169
الطقوس المصاحبة للاحتضار.....	170
طقوس التغسيل.....	172
كيفية التغسيل.....	173
طقوس التكفين.....	176
طقوس الصلاة على الجنازة.....	177
الطقوس المصاحبة لتشييع الجنازة.....	181
طقوس الدفن.....	182
أشكال القبور.....	185
طقوس التعزية والإطعام.....	187
خاتمة الفصل.....	190
الباب الثاني:الجانب الميداني للدراسة.....	191
الفصل السادس:الإجراءات المنهجية للدراسة.....	192
تمهيد.....	193
مجالات الدراسة.....	194
المجال المكاني للدراسة.....	194
المجال الزماني للدراسة.....	195

العينة ومواصفاتها (المجال البشري).....	195
المنهج المستخدم.....	196
المنهج التاريخي.....	197
المنهج الوصفي.....	198
المنهج المقارن.....	198
أدوات الدراسة.....	199
الملاحظ بالمشاركة.....	200
الاستمارة.....	200
المقابلة.....	201
الاستعانة بالمخبرين.....	201
المقاربة السوسيولوجية.....	201
الفصل السابع: عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية.....	203
عرض وتحليل بيانات الفرضية الأولى.....	231-204
عرض وتحليل بيانات الفرضية الثانية.....	247-232
عرض وتحليل بيانات الفرضية الثالثة.....	250-248
نتائج الفرضيات.....	251
نتائج الفرضية الأولى.....	251
نتائج الفرضية الثانية.....	251
نتائج الفرضية الثالثة.....	253
الخاتمة.....	255
المراجع.....	267-256
الملاحق.....	268
الاستمارة: اسئلة حول الفرضية الاولى.....	ا - هـ
المقابلة: اسئلة حول الفرضية الثانية والثالثة.....	و - ك

2) فهرس الجداول:

رقم الجدول	الموضوع	رقم الصفحة
01	جنس المبحوث.	204
02	سن المبحوث.	205
03	المستوى التعليمي للمبحوث.	206
04	جدول ثانوي يمثل علاقة السن بالمستوى الثقافي للمبحوث.	207
05	الحالة الاجتماعية للمبحوث.	208
06	جدول ثانوي يمثل العلاقة بين ترديد العبارات أثناء التشييع والحالة العائلية للمبحوث.	209
07	الصلاة على الجنازة من عدمه.	210
08	معرفة كيفية صلاة الجنازة.	211
09	قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة بعد التكبيرة الأولى.	212
10	المسارعة إلى حمل الجنازة.	213
11	كيفية المشي عند تشييع الجنازة.	214
12	تذمر الكبار في السن من طريقة المشي بسرعة أثناء التشييع.	215
13	ترديد العبارات أثناء تشييع الجنازة من عدمه.	216
14	العبارات التي تردد في التشييع .	217
15	السبب الذي لا يردد من اجله المبحوث أية عبارات .	218
16	ردة فعل من لا يرددون عبارات من إلحاح الاخرين بترديد عبارات.	219
17	ردة فعل المرددون للعبارات عند امرهم بالصمت اثناء التشييع ممن لا يرددون.	220
18	قراءة القرآن في المقبرة أثناء الدفن.	221

19	ردة فعل المشيعين من قراءة القران في المقبرة أثناء الدفن.	222
20	الدعاء الجماعي من عدمه للمشيعين مع الإمام بصوت مرتفع بعد الدفن.	223
21	ردة فعل المبحوث حول الدعاء الجماعي بعد الدفن.	224
22	رأي المبحوثين في تقديم أهل الميت الطعام والشراب للمعزين.	225
23	ردة فعل المبحوثين حول تقديم أهل الميت الطعام والشراب للمعزين.	226
24	رأي المبحوثين بمناسبة أربعينية الميت.	227
25	ردة فعل المبحوثين من طقس أربعينية الميت.	228
26	رأي المبحوثين في دعوة بعض حفظة القرءان وقراءة سور قرانيه وتقاضي أجرا ماديا مقابل ذلك .	229
27	ردة فعل المبحوثين من قراءة القرآن و أخذ أجرة مقابل ذلك في الأربعينية .	230
28	رأي المبحوثين حول تأثير الاختلاف في الطقوس الجنائزية من الناحية الاجتماعية.	231
29	كيفية وقوف الإمام عند الميت الذكر والأنثى.	232
30	الاختلاف في قراءة فاتحة الكتاب وسورة بعدها بعد التكبيرة الأولى.	233
31	أسباب الاختلاف في تأدية صلاة الجنازة.	234
32	دليل قراءة سورة يس أو غيرها على المحتضر.	235
33	دليل وضع المحتضر مستقبلا للقبلة.	236
34	رأي المبحوثين في اعتماد الحديث الضعيف في فضائل الأعمال.	237
35	رأي المبحوثين حول دليل إسراع الشباب في حمل الجنازة بعد الصلاة والتزاحم حول النعش.	238

36	رأي المبحوثين في إسراع الشباب أثناء السير بالجنازة ودليل ذلك.	239
37	رأي المبحوثين في تذمر كبار السن من السير بسرعة في أثناء تشييع الجنازة.	240
38	رأي المبحوثين في ترديد عبارات أثناء التشييع ودليل ذلك من الناحية الشرعية.	241
39	رأي المبحوثين حول قراءة القرآن في المقبرة أثناء الدفن ودليله شرعيا.	242
40	رأي المبحوثين في الدعاء جماعيا جهرا مباشرة بعد الدفن ودليل ذلك الشرعية.	243
41	قيام أهل الميت بإعداد وليمة للمعزين ودليل ذلك من الناحية الشرعية.	244
42	رأي المبحوثين في قراءة القرآن في بيت الميت أيام العزاء	245
43	رأي المبحوثين حول أخذ القراء أجرة مقابل قراءة القرآن في أيام العزاء.	246
44	رأي المبحوثين حول قيام أهل الميت بالقيام بطقوس أربعينية الميت.	247
45	رأي المبحوثين حول الاختلاف في تأدية طقوس الجنائز من الناحية الشرعية.	248
46	رأي المبحوثين حول هذه الممارسات والى اى مدى خروجها عن الدين.	249
47	رأي المبحوثين في ماهية التصرف الأمثل لمواجهة هذه الاختلافات .	250

مقدمة

مقدمة:

إن الموت هو الحقيقة المطلقة التي لا يمكن إنكارها أو التغاضي عنها وهو لا يستثني أي كائن في هذه الأرض، وقد تناولت الكثير من الدراسات السوسيولوجية والانثروبولوجية موضوع الموت من اوجه مختلفة، الا ان اغلبها ركزت على الطقوس المصاحبة لهذه الظاهرة والاختلافات الموجودة بين الشعوب في كيفية القيام بهذه الطقوس، ونجد ان كل الديانات سواء الوضعية او السماوية ذكرت الموت في كتبها المقدسة، فنجد في الديانة اليهودية ان كلمة الموت بالعبرية هي "مافت " وان من يهدي الى الموت هو الله وفي الكتاب المقدس "لان الله هذا هو الهنا الى الدهر والابد.هو يهدينا حتى الى الموت" المزامير15:49 ، وفي القران الكريم هناك سور كثيرة تتكلم عن الموت منها قوله تعالى "كل نفس ذائقة الموت"سورة العنكبوت الاية57.

لقد ميز الله الإنسان بالعقل وجعله يفكر ويحلل ويستنبط ويناقش ما حوله من ظواهر ومجريات فكان خوفه من الظواهر الطبيعية والموت والفناء حافزا لظهور طقوس كثيرة ومتنوعة و التي كانت مصاحبة دوما لأي حادثة وهذه الطقوس تتمثل غالبا في مجموعة من الأفعال والحركات والأقوال والأشياء المقننة والتي تمثل مجموعة من التمثلات التي تتكرر كل مرة عندما تحدث بشكل عرضي أو عادي أحداث أو ظروف في مجتمع ما مثلا الكسوف أو الخسوف أو الجفاف أو المرض أو الموت"[1]

والطقوس مشتقة دائما من حياة الشعب الذي يمارسها وتعتقد الشعوب البدائية أن أدائها يرضي الآلهة والقوى فوق الطبيعية وعدمه يسبب غضبها ويجلب نقمتها.

وتجري في الطقوس فعاليات مختلفة كالرقص وتقريب القرابين وترديد التراتيل,وتتعلق الطقوس بكثير من فعاليات الإنسان الاقتصادية وترتبط بالبناء الاجتماعي لمجتمعه أو بيئته وبما يشعر به من أحاسيس أو ما يرنوا إليه من آمال"[2]

وماهو مصيره بعد الموت.

---

[1]: François cresle et autre .**dictionnaire des sciences humaines، Anthropologie، Sociologie**،Ed nathan،paris،1994،p326.

[2]:د شاكر مصطفى سليم:**قاموس الانثرويولوجيا**،ط1،الكويت،1981،ص824.

فإذا كانت الطقوس عامة وشاملة لمختلف نواحي الحياة الإنسانية فإن للموت طقوسا استثنائية وهذا راجع لخوف الإنسان من الموت مما جعله يعيش قلقا دائما حول ماهية الموت.

فنرى أن الإنسان في الحضارات القديمة يضع مع الميت في قبره القمح والأرز والنقود وذلك دليل على إيمانهم بوجود حياة أخرى بعد الموت, وما تمثله هذه التصرفات إلا طقوس للعبور من الحياة الدنيوية إلى الحياة الأخرى حيث يرى فون جنيب أن كل إنسان يمر بعدة مراحل خلال حياته،وتتواكب هذه التحولات بطقوس مختلفة طبقا لكل مجتمع فالولادة هي المناسبة الأولى لطقوس العبور[1] ثم العبور إلى سن النضج والزواج والأبوة،و آخرها طقوس العبور الخاصة بالموت والتي يرى فون جنيب أنها من الناحية الشكلية بنية ثلاثية وهي المرحلة الانفصالية ، المرحلة الكامنة ومرحلة الاندماج وتختلف هذه المراحل الثلاث حسب أنواع الانتقال من حالة إلى أخرى فردية أو جماعية كما تعيد تحديد الأوضاع والأدوار[2]

إن الطقوس الجنائزية تكاد تكون في أغلبها متشابهة في كل الديانات فتحضير الرفات وتغسيلها وتكفينها ثم دفنها في الأرض تعد السمة العامة أو الغالبة في كل الديانات مع وجود استثناءات كحرق الجثة أو إطعامها للجوارح إلا أن الغالب في كل هذا هو مواراة الجثة وإخفاءها بأي طريقة كانت أي وضع نهاية للوجود الجسدي وهو يمثل تكسير للروابط التي كانت موجودة بين الميت و عائلته وكذلك أسرته الممتدة والكبيرة، فالطقوس هي الوسيلة الوحيدة التي تعمل على تجاوز هذه المحنة وما مظاهر العزاء والمواساة التي يقدمها المعزون لأهل المتوفى إلا أداة لنسيان الميت وملء الفراغ الذي تركه في نفوسهم وخاصة في فترة العزاء والتي تختلف مدتها من شعب إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر ومن دين إلى آخر.

---

[1]:خليفة زكية:**الأشعار والطقوس الجنائزية**،رسالة ماجستير،جامعة تيزي وزو،الجزائر،2011 2012، ص12.

[2]:arnold van gennep،**rite de passage**، picard ،paris،p76.

وانطلاقا من كل هذا، جاء موضوعنا من اجل إماطة اللثام ومعرفة الجوانب السوسيولوجة في تأدية الطقوس الجنائزية، وقد ركزت في بحثي هذا على الاختلاف في تأدية هذه الطقوس بين المذاهب الإسلامية الكبرى، ثم الاختلافات في تأدية هذه الطقوس في بلدية

الجلفة نظرا لتعدد التوجهات والمشارب الدينية ومنها الصوفية (الطرقية) التي كانت تمثل التوجه السائد لعدة عقود من الزمن والتي عايشها الآباء والأجداد حتى أجيال الاستقلال، ثم المذهب القديم الجديد ,القديم في الكثير من الدول الإسلامية، والجديد في الجزائر وبلدية الجلفة ألا وهو المذهب السلفي أو كما يحب أن يسميه الكثيرون المذهب الوهابي، نسبة إلى محمد ابن عبد الوهاب، وهذان التوجهان يعدان الأساس في هذه الدراسة.

وقد قسمت بحثي هذا إلى جانبين أساسيين، الجانب النظري والجانب الميداني ويشتمل الجانب النظري على خمسة فصول أساسية يتم عرضها فيما يلي :

تحدد إشكالية الدراسة ثم طرح التساؤلات.أسباب اختيار الموضوع.

أهمية الدراسة .

أهداف الدراسة .

الفرضيات.

الدراسات السابقة.

صعوبات الدراسات.

الفصل الثاني :

مختصر تاريخ الشيعة.

الطقوس الجنائزية عند المذهب الشيعي.

الفصل الثالث :

مختصر تاريخ الاباضية.

الطقوس الجنائزية عند المذهب الاباضي.

الفصل الرابع :

مختصر تاريخ السنة والجماعة.

الطقوس الجنائزية عندأهل السنة والجماعة.

الفصل الخامس:

مختصر تاريخ الصوفية (الطرقية) ومبادئها.

مختصر تاريخ الوهابية (السلفية) ومبادئها.

الطقوس الجنائزية في بلدية الجلفة .

الجانب الميداني ويحتوي على فصلين :

الفصل:السادس.

مقدمة.

مجالات الدراسة المجال المكاني والمجال الزماني.

العينة ومواصفاتها .

مناهج الدراسة:المنهج التاريخي، المنهج الوصفي، المنهج المقارن.

أدوات الدراسة: الملاحظة بالمشاركة، الاستمارة، المقابلة .

المقاربة السوسيولوجية.

الفصل السابع :

عرض وتحليل الجداول.

نتائج الفرضيات.

خاتمة.

الفهرس.

المصادر والمراجع.

الملاحق .

الباب الأول:

الجانب النظري للدراسة.

الفصل الأول:

الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة.

موضوع الدراسة.

1) إشكالية البحث:

إن الاختلاف في الطقوس الجنائزية هو مسالة واضحة ، فكل دين له رؤيته حول هذه الطقوس، بل إن كل مذهب داخل الدين الواحد له طقوسه الخاصة به، إلا أننا في دراستنا هذه ركزنا على الديانة الإسلامية وما تشتمل عليه من مذاهب وتوجهات تختلف فيما بينها في الكثير من المسائل، حتى أنها تختلف في طريقة اللباس والمعاملات وأداء الشعائر، كما ان الدين يقوم على شعائر ثابتة والشعائر مفردها شعيرة وهي ما ندب الشرع إليه وأمر القيام به [1]

و للشعائر أهمية كبيرة في الإسلام من النواحي التعبدية والاجتماعية والاقتصادية، حيث ترتبط بها أهم أركان الإسلام كما في الصلاة والصوم والزكاة والحج، وقد جعل الإسلام من الشعائر معالم للعبادة والتقوى والأعمال الصالحة.

وكما سبق فقد اختلطت الطقوس بالشعائر حتى أصبح الكل يجمع على أن الطقوس من الدين، ويرى الدكتور إبراهيم الحيدري" أن الطقوس مفردها طقس فهي رموز لا تحمل دوما دلالات دينية، وإنما تصطبغ بها في الكثير من الأحيان، وترتبط غالبا بالعادات والتقاليد والقصص والأساطير ،وتختلط بالشعائر الدينية، حيث ترتفع إلى مستوى العقيدة،كما إن من أهم خصائصها أنها تميل إلى التكرار والاستمرار شانها في ذلك شان الشعائر، من اجل تكريس ديمومة الطقس وإعادته في كل مناسبة كما كان في الماضي"[2]

---

[1]: د فوزية دياب، **القيم والعادات الاجتماعية**،ط1 ،دار النهضة العربية ،بيروت،1980،ص176.

[2]: د.إبراهيم الحيدري،**تراجيديا كربلاء**،دار الساقي،لندن،1999،ص83.

فالمتتبع لطقوس الجنائز، يرى انه من لحظة وفاة الميت حتى مواراته هناك طقوس مختلفة يتبعها المشيعون حتى داخل الجنازة الواحدة .

إن بعض التوجهات الدينية ترى إن السير بالميت والتشهد أثناء السير أمر لا بدى منه كما يحدث عندنا ولحد الساعة في بعض الجنائز، فترى احد المشيعين يردد بصوت مرتفع عبارة لا اله إلا الله، والبقية يرددون خلفه عبارة محمد رسول الله، وكذلك ترديد قصيدة البردة في بعض الجنائز الاخرى.

وهذا لا يختلف كثيرا عن بعض الأقطار العربية مثل دولة مصر، فترى احد المشيعين يردد كلمة وحدوه، والبقية يردد عبارة لا اله إلا الله ،أما في ما يخص المشي بالميت فيكون بخطوات متثاقلة أحيانا وبإسراع كبير في أحيان أخرى، وعند الوصول إلى المقبرة ينصرف بعض المشيعين ممن يحفظون القرآن إلى جانب من المقبرة ويقرؤون سور من القران الكريم، والبقية يقومون بعملية الدفن.

أما في ما يخص القبر فانه يزين بالبناء في الكثير من الأحيان، وتوضع عليه قطعة من الرخام مكتوب عليها أية 'إنا لله وإنا إليه راجعون' ،كما يكتب عليها معلومات عن الميت من اسم،وتاريخ ميلاد، وتاريخ الوفاة .....

إلا إنه في مواقف جنائزية أخرى، ترى أن الجنازة تحمل في خشوع وصمت وطمأنينة، كما أن المشي نحو المقبرة يكون بالهرولة، وعند الوصول يلتف المشيعين حول الميت بعملية دفن جماعية دون قراءة للقرآن.

وعن القبور، فإنها تكون مستوية مع الأرض ولا توجد لهاعلامات دالة تميز قبر دون أخر،وليس هذا فحسب، بل هناك اختلافات كثيرة سنسردها في الفصل الثالث.

ولقد شاركت في الكثير من الجنائز التي لم تخلو من المشادات الكلامية أو التهامز من توجه ديني نحو الآخر.

ومن هنا نحدد إشكالية بحثنا في التساؤل التالي : إلى أي مدى تؤدي طقوس وأشكال الجنائز إلى صراع واختلاف بين المذاهب.

1-1) التساؤلات الجزئية:

ا) ماهو تأثير الاختلافات المذهبية في إقامة الجنائز داخل المجتمع الواحد على تماسكه؟

ب) هل لتأدية هذه الطقوس بين مختلف المذاهب مبررات شرعية تتحكم في تصرفات منتسبيها؟

ج) ما هي رؤية كل مذهب نحو الآخر عند القيام بالطقوس الجنائزية فيما يخص الخروج عن الدين من عدمه ؟

2) أسباب اختيار الموضوع:

إن اختيار الموضوع راجع إلى عدة أسباب، منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي.

فما هو ذاتي، أنني شاركت في الكثير من الجنائز والتي كثيرا ما يتخللها مشادات بين المشيعين، كما لاحظت نظرة الازدراء والسخرية المعلنة من وجهات نظر مختلفة نابعة من توجهات مذهبية تحمل في طياتها نكران للأخر وتصرفاته في أداء الطقوس الجنائزية .

وماهو موضوعي هو إبراز هذا الجانب من الممارسات والعقائد، حيث يؤدي إلى معرفة طقوس الجنائز عند مختلف المذاهب، ومعرفة الفروق الكامنة بينها ،وهل هذه الفروق جوهرية تمس أسس وركائز الدين، أم إنها فروق ثانوية تكمن في الفروع .

3) أهمية الدراسة:

لهذه الدراسة أهمية كبيرة في الإحاطة ولو بالشيء اليسير بالطقوس الجنائزية في مختلف المذاهب، وتبيين أوجه الشبه والاختلاف في أدائها، وبهذا يمكن تلخيص أهمية الموضوع في النقاط التالية:

أ) التعرف على الطقوس الجنائزية وكيفية تأديتها في مختلف المذاهب.

ب) التعرف على ماهية هذه الطقوس من تعريفات مختلفة ومتعددة .

ج) دراسة اختلاف المذاهب والتوجهات الإسلامية حول كيفية القيام بالطقوس الجنائزية.

د) دراسة المرجعات الدينية المختلفة في الجزائر، وكيفية تأدية الطقوس الجنائزية وكذا الاختلاف القائم بينها.

4) أهداف الدراسة:

إن لكل دراسة هدف أو غرض يجعلها ذات قيمة علمية، والهدف من الدراسة يفهم عادة على انه السبب الذي من اجله قام الباحث بإعداد هذه الدراسة، والبحثالعلمي هو الذي يسعى إلى تحقيق أهداف عامة غير شخصية ذات قيمة ودلالات علمية.[1]

ومنه فإننا نحاول في هذا البحث تسليط الضوء على الجوانب السوسيولوجية في أداء الطقوس الجنائزية، من تكافل بين الميت وأهله ثم الأقارب، وماهي الطقوس التي يقوم بها أهل الميت وحتى المشاركين في الجنازة والمصاحبة لكل لحظة من الاحتضار إلى ما بعد الدفن، ثم التعرف على الاختلافات القائمة بين والتوجهات الدينية المختلفة، والى ما تؤول إليه من تأثير داخل المجتمع الواحد.

5) فرضيات للدراسة :

تعد الفرضية تخمينا أوليا أو إجابة مؤقتة توضع موضع الاختبار، وتوفر عملية جمع المعلومات والبيانات وتفسيرها وتحليلها طريقة لقبول الفرضية أو تعديلها أو نفيها، ومن خلال إشكالية البحث والتساؤلات التي طرحت يمكن أن نتطرق إلى فرضيات الدراسة وهي كالأتي:

1) الاختلاف بين المذاهب في أداء الطقوس الجنائزية يؤدي إلى عدم الاستقرار داخل المجتمع الواحد.

[1]:محمد شفيق ،**البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية**،المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية،1998، ص55.

2) لكل توجه أو مذهب ديني مبررات(أدلة) شرعية تتحكم في تأديته للطقوس الجنائزية .

3) حكم بعض المذاهب على المذاهب الأخرى بالخروج عن الدين في أداء الطقوس الجنائزية.

6) مفاهيم الدراسة:

6-1) سوسيولوجيا الجنائز:

6-1-1) التعريف النسقي: سوسيولوجيا: Sociology كلمة مشتقة من كلمتين اولهماSocias وهي كلمة لاتينية معناها الجماعة،وثانيهماLogos وهي كلمة يونانية معناهاعلم اوبحث.[1]

ويعرفهاجونسون (H.Johnson) "هو العلم الذي يتناول بالدراسة الجماعات الاجتماعية من حيث صور اونماذج تنظيمها الداخلي، والعمليات التي تميل الى استمرار او تغيير هذه الصورة التنظيمية والعلاقات بين الجماعات.[2]

6-1-2) التعريف الاجرائي: سوسيولوجيا الجنائز هي دراسة اجتماعية ميدانية حول الجنائز وكيفية اداء طقوسها في بلدية الجلفة وتشخيص الفروقات والاختلافات بين مكونات المجتمع الجلفاوي وتوجهاته الدينية في اداء هذه الطقوس مع التركيز على الصوفية(الطرقية) والسلفية(الوهابية)، وكذلك محاولة الالمام بدراسة الطقوس الجنائزية عند اكبر المذاهب الاسلامية (الشيعة،الاباضية،السنة).

---

[1]: مصطفى الخشاب، **دراسة المجتمع**، مكتبة الانجلو- المصرية،القاهرة،1977، ص39.

[2]: محمد عاطف غيث، **مقدمة في علم الاجتماع** ، دار المعارف، مصر،1962، ص109.

2-6) في معنى الطقس:

تشير لفظة الطقس إلى الكيفية التي يتم بها أداء الأنشطة المقدسة وتنظيمها في إطار احتفالي، ويشار بها في الديانة المسيحية "إلى النظام الذي تتم به الشعائر والاحتفالات الدينية المقدسة"[1]

ومن حيث الأصل اللغوي تأتي كلمة "Rite"* من اللفظة اللاتينية "Ritus" والتي تعني: "الأنشطة و الأفعال المنظمة التي تتخذها جماعة ما خلا ل احتفالها"

ومن خلال هذه التعاريف، فالطقس هو مجموعة من القواعد التي تنظم بها ممارسات الجماعة، إما خلال أداء الشعائر التي تعدها مقدسة أو من خلال تنظيم أنشطتها الاجتماعية والرمزية وضبطها وفق شعائر منظمة في الزمان والمكان.

وفي اللغة العربية، يشمل مضمون الطقس الدلالة على الشعيرة، وتجرى في الطقوس فعاليات مختلفة، كالرقص وتقريب القرابين وترديد التراتيل، وتتعلق الطقوس بكثير من فعاليات الإنسان الاقتصادية، وترتبط بالبناء الاجتماعي لمجتمعه أو بيئته وبما يشعر به من أحاسيس أو ما يرنوا إليه من أمال[2]

وفي المعجم الوسيط:

الطقس هو النظام والترتيب، وعند النصارى هو نظام الخدمة الدينية أو شعائرها واحتفالاتها، والمقصود بها حالة الجو أو المناخ وهي كلمة محدثة جمعها طقوس[3].

---

[1]: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط** ، مرجع سابق،ص561.

* rite" mot dérivé du lutin "ritus" 1486، in Larousse dictionnaire de la langue françaises، ed19.

[2]: شاكر مصطفى سليم: **قاموس الانثروبولوجيا**، مرجع سابق،ص824.

[3]: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط** ، مرجع سابق،ص561.

3-6) في معنى الموت :

في المعجم الوسيط فإن:

مات ، موتاً: فارقته الحياة ، الشيء : همد وسكن، ويقال ماتت الرياح : سكنت.

النار :بردت ، وماتت الأرض مواتا : خلت من العمارة ومن السكان فهي موات.

كما يراد به :ما يضعف الطبيعة ولا يلائمها ، كالخوف والحزن , والأحوال الشاقة كالفقر والذل والهرم والمعصية.[4]

وفي لسان العرب لابن منظور:

موت: الأزهري عن الليث :الموت خلق من خلق الله تعالى، غيره الموت والموتان ضد الحياة.

وقيل الميت الذي مات,والميت والمائت الذي لم يمت بعد.

ويقال استميتوا صيدكم أي انظروا أمات أم لا ؟ وذلك إذا أصيب فشك في موته.

ويقال تماوت الرجل إذا أظهر من نفسه التخافت و التضاعف من العبادة والزهد والصوم .[5]

ويرى جلرتلد آفرايم ليسج في بحثه بعنوان "تصور القدماء لفكرة الموت" أن الموت لم يكن مخيف لأبناء العصور القديمة".[6]

---

[1]: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط** ، مرجع سابق ،ص890،891.

[2]: محمد ابن مكرم ابن منظور، **لسان العرب**،الجزء2،دار صادر ،بيروت،ص90،91،94

[3]: جاك شورون،**الموت في الفكر الغربي**،ترجمة كامل يوسف حسين،عالم المعرفة،الكويت،1984،ص33.

– يقول كيرك:

أن هيرقليطس "ربما أفترض أن الموت والحياة هما الطرفان القصيان المتبادلان مع اليقضة والنوم ،وقد يدل مثل هذا التبادل على حقيقة مختلفة تماما وهي وحدة الأضداد بصفة عامة "[1]

– ويرى سوفوكليس:

أن الموت مقتدر ويقول"من بين العجائب العظمى جميعا، ليس هناك ماهو أعظم من الإنسان ... الموت وحده هوا الذي لا يجد الإنسان شفاء له "[2]

ويرى سقراط :

أن الموت إما أن يكون نوما بلا أحلام أو هجرة الروح الى عالم آخر[3]

ويرى أن الموت قد يكون خير من الحياة.

– يقول أفلاطون:

" أن الفلسفة تبدأ بالدهشة و ظاهرة الموت قد تثير الدهشة" [4]

ويرى أن الموت هو إنعتاق النفس(الروح) من الجسم.

---

[1]: جاك شورون، **الموت في الفكر الغربي**، مرجع سابق،ص39.

[2]: المرجع نفسه: ص48.

[3]: المرجع نفسه: ص47.

[4]: المرجع نفسة: ص53.

- يقول أرسطو:

" يدرك الفارق العميق بين الحيوان والإنسان، فما يميز الإنسان عن الحيوان هو العقل أي قدرته على التفكير ، والعقل إنما يأتي للإنسان (من الخارج) إنه العنصر الإلهي في الإنسان،وهو وحده الذي لا يفنى عند الموت " خلود العقل.[1]

* Larousse médical : الموت هو وقف جميع الوظائف الحيوية مع وقف نهائي لجميع نشاط الدماغ (الموت السريري) أو الموت الواضح مع توقف التنفس وتوقف القلب وتعليق وعيه، والخطوة الأولى التي ربما يمكن أن يكون الإنعاش القلبي مجديا في بعض الحالات، وقد يكون راجعا إلى انخفاض كبير في حرارة الجسم خصوصا أثنا الفيضان أو أثناء الغمر بالماء البارد.

* وفاة القلب : حالة انكماش كافية من فشل بطين القلب واستمرار توقف الانقباض(électrocardiographie) .

بعد فشل كل الإنعاش القلبي الرئوي وعلاجات العقاقير

* وفاة الدماغ : أو غيبوبة لا رجعة فيها وهو وقف دائم لجميع أنشطة الدماغ بما في ذلك الدماغ مع وقف التنفس العضوي والكهربائي، وهو يحدد الوفاة قانونا في بعض الدول مثل فرنسا .

* وفاة الخلايا : فقدان العضيات المنسقة النشاط (مكونات الخلية)[2].

---

[1]: جاك شورون، **الموت في الفكر الغربي**، مرجع سابق، ص63.

[2] :A.Domart ,G ,Bourneuf,Larousse medical,Herissey et Imprimerie, gombar Evreux(France),1982,p649.

6-4) في معنى الجنازة:

الجنازة : النعش والميت والمشيعون، وجنازة الشيء يثقل على قوم فيغتنمون به، ويقال ضُربَ حتى ترك جنازة وطعن في جنازته مات والجمع جنائز[1] .

جنز : جنز الشيء يجنزه جنزا :ستره ، وذكروا أن النوار لما احتضرت أوصت أن يصلي عليها الحسن, فقيل له في ذلك ، فقال إذا جنزتموها فآذنوني،

والجنازة: الميت جنازة واحدة وجمعها جنائز، والجنازة هي الميت على السرير فإن لم يكن عليه الميت فهو سرير ونعش، وقال عبد الله ابن الحسن :" سميت جنازة لأن الثياب تجمع والرجل على السرير "[2].

ومن هذا المنطق فإن الجنازة كلها تدل على التحضير للدفن، أو هي الميت على السرير، وقد تدل كلمة جنازة على كل مايتعلق بتجهيز الميت للدفن، أي النعش الذي يحمل عليه الميت، وكذلك الميت ومن يشارك في عملية نقل الميت من بيته الى مثواه الأخير (القبر) .

6-5) في معنى التغسيل :

غسل:غسل الشيء، يغسله غسلا، وقيل الغسل المصدر من غسلت و الغسل بالضمة ،الاسم من الاغتسال .

يقول الجوهري:والمغسل و المغسل بكسر السين وفتحها مغسل الموتى

ومغتسلهم موضع غسلهم والجمع المغاسل وقد اغتسل بالماء .

---

[1]: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط** ،مرجع سابق،ص140.

[2]: ابن منظور، **لسان العرب** ،مرجع سابق،الجزء5، 324-325.

الغسول: الماء الذي يغسل به، وكذلك المغتسل لقوله تعالى"هذا مغتسل بارد وشراب "

المغتسل: الموضع الذي يغتسل فيه وجمعه مغاسل .[1]

والتغسيل فرض كفاية إذا قام به البعض يسقط عن الآخرين.

6-6) في معنى الكفن :

الكفن تغطية، قال أبو منصور: ومنه سمي كفن الميت لأنه يستره ، إبن سيدة : الكفن لباس الميت، والجمع أكفان، وورد ذكر الكفن في الحديث كثيرا.

وذكر بعضهم في قوله صلى الله عليه وسلم "إذا كفن أحدكم اخاه فليحسن كفنه " إنه سيكون الفاء على المصدر، أي تكفينه، وقال هو الأعم لأنه يشتمل على ثوب وهيئته وعمله، وفي الحديث فأهدى لنا شاة وكفنها، أي مايغطيها من الرغفان.[2] والكفن كما ورد في الكثير من الكتب هو اللباس الذي يغطى به الميت، ويكون في الغالب لونه أبيضا دلالة على الطهر والنقاء، ونجد أن كلمة كفن لايعني لباس الميت فقط، وإنما هو كل مايغطى به، كأن يقال يكفن الخبز بالجمر أي يغطى الخبز بالجمر من أجل أن ينضج ويصبح صالحا للأكل .

7-6) في معنى الصلاة الجنازة:

الصلاة: الدعاء، يقال صلى صلاة ، ولا يقال تصلية، وصلى العبادة المخصوصة المبنية حدود اوقاتها في الشريعة .

وصلى بيت العبادة لليهود [3]

وصلاة الجنازة صلاة مخصصة للميت ليس فيها ركوع او سجود.

---

[1]: ابن منظور، **لسان العرب** ،مرجع سابق ،الجزء11، ص494.

[2]: المرجع نفسه ،الجزء13،ص395.

[3]: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط** ، مرجع سابق،ص522.

6-8) في معنى الدفن:

الدفن: الستر و المواراة, دفنه يدفنه دفنا وأدفنه فأندفن ودفن الميت، أي واراه وهذا الأصل، ويقال دفن سره أي كتمه، و الدفينة:الشيء تدفنه...

الداء الدفين :وهو المرض الذي يظهر بعد الخفاء ويفشو منه شر وعر وحكى ابن الأعرابي : داء دفن وهو نادر...[1]

وعلى كل فان الدفن يعد السمة البارزة عند كل المجتمعات، وكل الشعوب والأديان

مع وجود اختلاف فالهندوس يحرقون جثث موتاهم ويرمونهم في نهر الغانج، إضافة إلى شعوب التبت الذين يقطعون جثث الموتى ويتركونها لتلتهمها الجوارح وهذا مايسمونه بإعادة دورة الحياة .

وفي كل الأحوال فإن الدفن أو المواراة نتيجة حتمية لكل ميت وهو إخفاء الجثة بكل الطرق، و إبعادها عن الأحياء بأتباع أساليب وطقوس مختلفة .

6-9) في معنى القبر :

قبر الميت قبرا: دفنه.

أقبر فلان :جعل له قبرا، وفي الآية الكريمة قال تعالى: "ثم آماته فاقبره"سورة عبس الاية21

و- القوم أعطاهم قتيلهم ليقبروه ويقال:اقبرهم قتيلهم[2] .

القبر: مدفن الإنسان وجمعه قبور، والمقبر مصدر والمقبرة بفتح الباء وضمها:موضع القبور.

---

[1]: ابن منظور ،**لسان العرب**، مرجع سابق،الجزء13،ص155-156.

[2]: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط** ،مرجع سابق،ص710.

قال سيبويه: المقبرة ليس على الفعل ولكنه الاسم.

قال الليث:المقبر أيضا موقع القبر، وكان القبر مما أكرم المسلم، وفي الصحاح :مما أكرم به بنو آدم [1].

6-10) في معنى العزاء :

العزاء لغة:عزى يعزي غيره:سلاه وصبره .

عزاءا:صبر على ما نابه، المعزى:مكان التعزية [2].

عزا:العزاء:الصبر عن كل ما فقدت، وقيل :انه لعزي صبور إذا كان حسن العزاء على المصائب ، تعازي القوم :عزى بعضهم بعضا.

والتعزية تكون بعد الدفن، حيث يجتمع المعزون في صف واحد وينزوي أهل الميت إلى جانب من المقبرة من اجل تلقي العزاء، و في الغالب يقول المعزي :عظم الله آجركم، ويرد المعزى :شكر الله سعيكم.

---

[1]: ابن منظور، **لسان العرب** ، مرجع سابق،الجزء5،ص68/69.

[2]: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط** ، مرجع سابق، ص599.

7- الدراسات السابقة :

انطلقت في بحثي هذا من عدة دراسات مشابهة تمس كلها الطقوس الجنائزية، إلا انه في مجملها لا تمس الدراسة الحالية التي أنا في صدد إجرائها، فهدفي من الدراسة هو معرفة أهم الاختلافات الموجودة بين المذاهب في أداء الطقوس الجنائزية، ومدى تأثيرها على تماسك الأفراد المنتمين إلى هذه المذاهب داخل المجتمع الواحد.

وعلى الرغم من هذا، فان هذه الدراسات المتشابهة تتلاقى في كيفية تأدية الطقوس الجنائزية، إلا أنها تختلف في أهداف الدراسة التي أجريت من اجلها، فمنها من تركز على التمسك بالحياة انطلاقا من أداء الطقوس الجنائزية، ومنها من تتكلم عن الأشعار التي ترددنها النسوة في أثناء تأدية الطقوس الجنائزية.....

وبهذا فإنني في دراستي هذه استفدت كثيرا من هذه الدراسات في الجانب النظري، و ذلك من اجل إثراء المعلومات حول مختلف الطقوس الجنائزية، والتي اقتصرت في الغالب على عموم الطقوس الجنائزية وخاصة المعروفة منها من تغسيل وتكفين وصلاة ودفن وعزاء، إلا أن هذه الدراسات لم تتناول الجنائز في مختلف المذاهب الإسلامية، السنية و الشيعية و الإباضية، كما هو الحال في الدراسة التي بصدد اجرائها.

وعليه فإنني سأبرز هذه الدراسات المشابهة في نوع من التسلسل حتى ندرك ونطلع على الهدف من هذه الدراسات ، والمنهج المتبع ، والنتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات .

ا) الدراسة الأولى:

الطقوس الجنائزية في منطقة تلمسان: رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الإنثرويولوجيا إعداد الطالب: زازوي موفق جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان. الهدف من الدراسة: هو تحليل الطقوس الجنائزية في منطقة تلمسان، محاولا التعرف على بنيتها شكلا ومضمونا، بالإضافة إلى أن هذه الطقوس والمعتقدات حسب الباحث تعد أكثر أصالة من المعتقدات الأخرى التي تتعلق بظواهر الزواج والختان وغيرها، ويرى الباحث أن المظاهر الثقافية المتعلقة بالموت ظهرت مع فجر الإنسانية...

والهدف الأكبر هو فهم هذا الإنسان في هويته وأصالته وتاريخه الثقافي .

افتتح الباحث دراسته بقسم نظري انطلاقا من التساؤل التالي:

ما هي بدايات البحث النظري والتطبيقي حول طقوسية الموت ؟

* الفصل الأول: وفيه قسمين:

ا) القسم الأول: تمحور حول الطقوس الجنائزية في الخطاب الديني وهو يحتوي على عنصرين:

– العنصر الأول: تمحور حول الطقوس الجنائزية في الإسلام معتمدا على النصوص الشرعية حول الموت والجنائز .

– العنصر الثاني: تمحور حول الطقوس الجنائزية في ديانتين سماويتين اليهودية والمسيحية، وديانتين وضعيتين البوذية الهندوسية.

وهو يهدف من هذا إلى القيام بمقارنة مركزا على النقاط التالية:

دلالات الموت, الطقوس الجنائزية, مصير الروح, الاحتضار.....

ب)القسم الثاني: تمحور حول الطقوس الجنائزية في الخطاب الأنثروبولوجي .

*الفصل الثاني : تناول الباحث في هذا الفصل، الطقوس الجنائزية من خلال أشكال التعبير الشعبي انطلاقا من:الأمثال، الأحلام، كنموذجين لهذه الدراسة .

حيث قسم الفصل الثاني إلى قسمين:

ا) القسم الأول: يتمحور حول الأمثال المتعلقة بالموت في منطقة تلمسان وكل متعلق به مصير الميت، الخلود، ومستقبل الأموات...

ب) القسم الثاني: يتمحور حول الأحلام وعلاقتها بالموت وتفسيرها تفسيرا شعبيا وتفسيرا دينيا ثم مدرسة التحليل النفسي .

***الفصل الثالث:** تناول الباحث في هذا الفصل الطقوس الجنائزية بين الثابت الديني والمتغير الشعبي ، وهذه النقطة بالذات حدث فيها التشابه بين البحثين، إذ أرى أن الباحث تطرق إلى هذا الجانب دون قصد لرصد تأثير هذا الاختلاف على التماسك الاجتماعي أو النزاعات والصراعات القائمة حول هذا الجانب بالذات وإنما هدفه هو إثراء البحث بالمزيد من المعارف وكذلك قياس زاوية الانفراج بين ما هو دني وما هو شعبي (محدث) وهنا يلتقي البحثان في الجانب النظري .

حيث قام الباحث بتقسيم هذا البحث إلى قسمين:

ا) القسم الأول: يتمحور حول طقوس ما قبل الدفن .

ب) القسم الثاني: يتمحور حول طقوس ما بعد الدفن .

ومن أجل هذه الدراسة، انطلق الباحث من الفرضية التالية :

يستعمل المجتمع الطقوس الجنائزية لإعادة النظام للحياة الاجتماعية فهي موجهة إلى تثبيت الحياة أكثر مما هي موجهة لتوديع الفقيد.

التصور المنهجي المعتمد :

اعتمد الباحث على الوظيفية وكذلك نظرية التحليل النفسي كمقاربة نظرية في بحثه، فكانت الوظيفية في معرفة وظيفة الطقوس الجنائزية.

بينما نظرية التحليل النفسي استعملت في دراسة الأمثال والأحلام، كما أنه أعتمد على التحليل الديني في دراسة الأحلام .

منهج البحث :

استعمل الباحث في دراستة المنهج الحقلي الميداني، وكان الإطار المكاني للدراسة الميدانية قرية سيدي سنوسي بولاية تلمسان، واخذ عينة البحث من مدينة تلمسان وريف سيدي سنوسي، وهذه العينة من كبار السن ومن الجنسين وقد اعتمدها الباحث كمخبرين.

تقنية جمع المعلومات :

اعتمد الباحث في جمع المعلومات على أداتين أساسيتين هما الملاحظة والمقابلة.

نتائج الدراسة :

تطرق الباحث إلى نتائج دراسته على شكل ملاحظات وردت كلها في الخاتمة، وكان من أهم هذه النتائج التي توصل إليها الباحث :

أن وظيفة الطقوس الجنائزية هي محاولة إعادة الحياة إلى مجراها الطبيعي، وبالتالي فهي تقصد الأحياء أكثر مما تقصد الأموات، أي أنها تهدف إلى التشبث بالحياة أكثر مما تهدف إلى توديع الميت.

أما الأحلام : فإن رمزية الحلم في الموت هي تعبيرا على الحياة في جميع التفسيرات، سواءا كانت هذه التفسيرات دينية أو شعبية أو تحليلا نفسيا .

وفيما يخص الطقوس الجنائزية بين الثابت الديني والمتغير الشعبي، فقد خلص الباحث إلى أنها تجلت في التشابه بين الطقوس الجنائزية وطقوس المولود الجديد وكذلك الختان والزواج، خاصة في شكلها الظاهري من تجمع وأكل ولباس وخطاب، بحيث لم يعد هناك فرق كبير بين احتفالية الفرح ومواقف الحزن .

أما فيما يخص الانفراج بين الثابت الديني والمتغير الشعبي فيرى الباحث أن هناك انفراج كبير بينهما، خاصة عند النساء مقارنة بالرجال .

ب) الدراسة الثانية:

الأشعار والطقوس الجنائزية بمنطقة واقنون، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير إعداد الطالبة :خليفة زكية .

جامعة مولود معمري بتيزي وزو تخصص أدب عربي فرع :أدب شعبي.

إن من أهم ما قامت من أجله هذه الدراسة حسب الباحثة هو الخوف من ضياع واندثار الموروث الشعبي المحلي ورغبتها في تقديم مرجع تراثي .

كما أن الباحثة ترى أن موضوع الدراسة يفتقر إلى المصادر والمراجع الجزائرية المتخصصة .

وكذلك اكتشاف ما تزخر به المخيلة الشعبية من إبداعات شعرية، وممارسات طقسية ومعتقدات دينية حول ظاهرة الموت، ومن أجل إثراء هذا الموضوع تتبعت الباحثة الخطوات التالية :

مقدمة تناولت فيها موضوع البحث والمصاعب التي اعترضت عملها، ثم تطرقت إلى الإشكالية وسبب اختيارها لهذا الموضوع ، و بعد المقدمة افتتحت بحثها بمدخل حددت فيه تعريف لبعض المفاهيم الخاصة بالدراسة، ومن بين هذه المصطلحات (الأذكار ، الطقس، طقوس العبور،الجنائز)

ثم قامت الباحثة بتحديد الإطار المكاني للدراسة، وهو منطقة واقنون ثم تحديد منهج الدراسة .

قسمت الباحثة عملها إلى ثلاث فصول رئيسية :

* الفصل الأول:

دورة الحياة وطقوس العبور، تناولت في هذا الفصل الطقوس المرافقة لكل طور من أطوار الحياة عند الإنسان (ميلاد، ختان، زواج، وفاة) .

* الفصل الثاني:

الأشعار والطقوس الجنائزية .

تناولت الباحثة في هذا الفصل كل الممارسات المصاحبة لظاهرة الموت، بدءا بالاحتضار إلى الدفن، ثم طقوس استحضار الأرواح، ثم أربعينية الميت، مع إدراج الأشعار التي تتخلل هذه المراحل.

* الفصل الثالث:

وظيفة الأشعار والطقوس الجنائزية .

حاولت الباحثة تحديد الوظائف المختلفة التي يؤديها التراث الشعبي الجنائزي، مبتدئة بالوظيفة الثقافية، ثم الوظيفة الدينية، ثم الوظيفة الاجتماعية، ثم الوظيفة النفسية .

الخاتمة:أعطت الباحثة إيجازا لأهم النتائج المتحصل عليها من هذه الدراسة ،وقدمت بعض الاقتراحات متبوعة بمدونة شعرية باللغة الأصلية تقابلها ترجمة إلى العربية.

انطلقت الباحثة من الفرضيات التالية :

إن الأذكار الجنائزية والطقوس الممارسة لراحة الأموات وراحة الأحياء هي التي عبر من خلالها المخيال الشعبي عن ظاهرة الموت.

يمكن أن يكون عدم دراية الإنسان بما سيؤول إليه بعد وضعه في القبر هو ما شكل لديه الخوف والقلق من ظاهرة الموت.

إن الوظيفة السوسيو نفسية قد تؤدي إلى تلبية الاحتياجات الفرعية أو الأولية للإنسان من خلال أشعاره وطقوسه الجنائزية، كما يمكن أن تؤدي إلى كشف الصراع المكبوت بين الرجال والنساء.

المقاربة النظرية (التصور المنهجي للبحث):

اعتمدت الباحثة في دراستها كمقاربة نظرية على المنهج الأنثروبولوجي والمنهج الوظيفي، وترى أنهما الأنسب في تحليل موضوع بحثها.

اعتمدت الباحثة في جمع المعلومات على التسجيل والتصوير، ولم تذكر الباحثة بالضبط ماهي الأداة المستعملة في جمع المعلومات، إلا أنها في الغالب قد استعملت الملاحظة بالمشاركة كوسيلة لجمع المعلومات.

الإطار المكاني للدراسة:

حددت الباحثة الإطار المكاني للدراسة، وهي منطقة واقنون، وتقع في القسم الشمالي لولاية تيزي وزو، يحدها من الشمال بلدية بوجميلة، ومن الجنوب بلدية تيزي راشد وولاية تيزي وزو، ومن الغرب تحدها ولاية ماكودة وسيدي نعمان، ويحدها شرقا كل من فريحة ومقلع، وقد أرفقت الباحثة هذا بخريطة حول المنطقة، وتكلمت بإسهاب عن خصائص هذه المنطقة وكثافة سكانها وأهم مميزاتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ...الخ .

الإطار الزماني للدراسة:

أجريت هذه الدراسة على امتداد سنتين من البحث، وبالضبط من سنة 2009الى سنة2011.

نتائج الدراسة:

بعد الدراسة والمعاينة وصلت الباحثة إلى نتائج يمكن أن نذكر منها:

– تحتوي الأشعار الجنائزية على مضامين دينية بالدرجة الأولى واجتماعية وإنسانية بالدرجة الثانية.

– تحتوي مجمل الأشعار التي تردد في الجنائز على مراسيل موجهة للأحياء، وترمي معظم النصوص إلى إيقاظ القيم الدينية والإحساس الديني في الوسط الشعبي.

– تستمد المخيلة الشعبية معظم الرموز التي تستخدمها للتعبير عن ظاهرة الموت والألم الناجم عن فقدانهم الأحبة من الطبيعة والبيئة المعاشة .

– ترمي التعويذات والأذكار المرافقة لغسل الميت إلى أداء وظيفة تطهيرية، تساعد الميت على الاندماج في عالمه الجديد .

– تحترف فئة من الذكور الشعر الجنائزي وتسمى هذه الفئة المرابطون .

– يلبي الموروث الجنائزي احتياجات ثقافية ، دينية ، اجتماعية ، ونفسية .

– إن طقوس الانتقال هي ردود فعل دفاعية ضد التهديدات التي تعترض الإنسان .

– يأخذ الرجال على عاتقهم المظهر الديني والمظهر الخطابي وبعض النصوص ذات المحتوى الخاص، ويسعى الرجال لإقصاء النساء من هذه الأدوار التي تجعلها تنال مرتبة اجتماعية راقية.

– الأشعار الجنائزية نمط خاص بالرجال والنساء.

– قلق الإنسان وخوفه من الموت ليس خوفا من الموت بحد ذاته ، وإنما خوفا من المعاناة قبل الموت، فهو خوف من المجهول .

– تسعى الممارسات الطقوسية إلى إتمام عملية إدماج روح الميت في عالمه الجديد وعدم عودتها إلى الحياة مرة ثانية من زاوية ، وإلى تماسك الجماعة الشعبية وتأكيد اتحادها في مواجهة الأخطار التي تتهددها خصوصا بعد وقوع حادثة الموت المفجعة من جهة أخرى .

8- صعوبات الدراسة :

مما لا شك فيه أن في كل بحث علمي صعوبات تواجه الباحث، سواء كان هذا في الجانب النظري أو الجانب الميداني، فأول الصعوبات التي واجهتني هي قلة المعلومات النظرية حول الموضوع الذي أريد أن أبحث فيه، كما أن للجانب الميداني صعوبات متعددة أهمها:

- كيفية تحديد العينة التي تسمح بإيجاد المعلومات الصادقة، والتي تعبر عن البعد الحقيقي لمجريات الظاهرة حتى تصبح ذات معنى ودلالة علمية يمكن الاعتماد عليها في تعميم نتائج الدراسة على الظواهر المشابهة لموضوع البحث ، فالظواهر الاجتماعية متعددة وغير ثابتة ولا تخضع لمعايير علمية محددة .

- صعوبة تحويل ماهو ديني إلى ما هو سوسيولوجي، فغالبا ما يكون المعيار الأساسي والأول في تبرير الأفعال و السلوكات الدينية نابع من آية قرآنية أو حديث نبوي وهنا يكون اختيار المقاربة السوسيولوجية فيه نوع من الصعوبة .

- قلة الدراسات السابقة وندرتها في مجال البحث حتى يتسنى استغلالها كانطلاقة في البحث.

- تضارب المعلومات وتناقضها من كتاب إلى آخر، فعلى سبيل الذكر لا الحصر، وأثناء البحث في أصل المذاهب فإنني وجدت أن أصحاب المذهب في مؤلفاتهم حول مذهبهم يطرحون رؤية تختلف بشكل كلي عن طرح أصحاب المذاهب الأخرى عن المذهب نفسه، وهنا تجد صعوبة في تحديد صدق المعلومة من زيفها .

- وجود أحاديث محل اختلاف بين المذاهب فمنهم من يرى أنها أحاديث صحيحة ومنهم من يضعفها ومنهم من ينكرها جملة وتفصيلا.

– حساسية الموضوع مما جعل المبحوثين من الأئمة يطلبون مني بإلحاح شديد عدم ذكر أسمائهم ويرفضون أن تعرف هويتهم الكاملة إلا بالإشارة عن طريق الحرف الأول من اللقب وعدم ذكر مكان العمل ،وقد رفض البعض الآخر إجراء المقابلة لسبب أو لآخر وهذا ما جعلني اكتفي بمقابلة عشرة أئمة.

الفصل الثاني:

الطقوس الجنائزية في المذهب الشيعي.

المبحث الأول:

- مختصر تاريخ المذهب الشيعي.

تمهيد:

إن المذهب الشيعي هو أحد المذاهب الكبرى المنتشرة في الكثير من الدول الإسلامية، وتعد دولة إيران مركزا أساسيا لهذا المذهب، الذي كانت بداياته الأولى بعد معركة صفين، رغم أن بعض الكتّاب المحدثين الشيعة يرون أن هذا المذهب وجد مع صاحب الشريعة وقد غرس بذرته الأولى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أن وجوده كمذهب سياسي ديني كان بعد معركة صفين، التي دارت بين الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهما، بعد أن رفض هذا الأخير أن يعزله الخليفة الرابع، وقد كان من أهم شروطه أن يقتص من قتلة الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، والشيعة هي تسمية تطلق على أتباع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وللشيعة أفكارهم ومعتقداتهم الخاصة بهم، كما أن لهم علماؤهم ومحدثيهم وفقهاؤهم ومفكريهم، أما فيما يخص بحثنا هذا والذي يدور حول الجنائز فإن للشيعة طقوسهم الخاصة في تأبين الميت وكل هذا سنتعرض له في هذا الفصل من البحث.

- المبحث الأول: مختصر تاريخ الشيعة:

***على من تطلق لفظة الشيعة:**

إن لفظة الشيعة لا تطلق إلا على أتباع الرجل وأنصاره، فيقال فلان من شيعة فلان أي ممن يهوون هواه كما قال الازهري: "معنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا (الفرقة) من الناس(على حدى) وكل من عاون إنسانا،وتحزب له،فهو له شيعة.[1]

وكان في بداية الإسلام لفظ كلمة الشيعة يستعمل في الجانب الذي ذكره الزبيدي، وقد استعملت أيضا في الأحزاب السياسية والفئات المتعارضة في بعض المسائل التي تتعلق بالحكم والحكام، إلا أن هذه الكلمة (الشيعة) أصبح لها انتشارا كبيرا بعد الفتنة التي حدثت بين علي بن أبي طالب ومعاوية ابن أبي سفيان، وهذا بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، فكان يقال عن الفئة التي ناصرت علي ابن أبي طالب واتبعته وشيعته –شيعة علي رضي الله عنه–، إلا أن من يوالون معاوية من أهل الشام يطلق عليهم شيعة معاوية.

*** تعريف كلمة الشيعة:**

الشيعة: الفرقة والجماعة وفي التنزيل العزيز: ﴿لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾، والشيعة الأتباع والأنصار، وفي التنزيل ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾، ويقال: هم شيعة فلان وشيعة كذا من الآراء، والشيعة فرقة كبيرة من المسلمين اجتمعوا على حب علي وآله وأحقيته بالإمامة.[2]

الشيعة: القوم الذين يجتمعون على الأمر، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض، فهم شيعة قال الأزهري: "ومعنى الشيعة الذي يتبع بعضهم بعضا وليس كلهم متفقين".[3]

---

[1]: الزبيدي، **تاج العروس**، ج21،ط16،تحقيق عبدالعليم الطحاوي،مطبعة حكومة الكويت،الكويت،1984، ص303/302.

[2]: **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ص503.

[3]: **لسان العرب**، مرجع سابق، ج08، ص188.

*** نشأة التشيع حسب رأي الشيعة:**

لظهور التشيع آراء كثيرة منها:

1- يرى الشيعة أن التشيع وُجد قبل ميلاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم حيث أنه ما من نبي إلا وقد عرض عليه الإيمان بولاية علي، كما أن ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء وبهذا فانهم يستدلون في هذا الامر بالاية التي يرى ابي جعفر انها تدل على هذا الامر .

عن أبي جعفر في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ **سورة طه الآية 115**، وقال عهدنا إليه في محمد والأئمة من بعد. فترك ولم يكن له عزم وإنما سمي أولو العزم أولى العزم لأنه عهد إليهم في محمد قبلهم والأولياء من بعده والمهدي وسيرته، وأجمع عزمهم على أن ذلك كذلك والإقرار به.[1]

وعقد لذلك شيخهم البحراني بابا بعنوان: باب أن الأنبياء بعثوا على ولاية الأئمة.[2]

كما أن الشيعة يرون أن جميع الأنبياء والمؤمنين مجيبين لعلي بن أبي طالب، وأن المخالفين كانوا له ولمحبيه مبغضين، وبهذا فإنه لا يدخل الجنة إلا من أحب علي سواء في الأولين أو الآخرين، فهو قسيم الجنة والنار، فمن أحب علي دخل الجنة ومن أبغضه دخل النار، ويزيدون على ذلك أن الله عز وجل عرض الولاية على السموات والأرض والجبال وجميع الأشياء، فمن قبل بالولاية صلح ومن لم يقبل بها فسد.

2- كما يرى الشيعة أن الرسول قبلهم هو أول من وضع بذرة التشيع، وأن الشيعة ظهرت في زمانه، كما أن بعض الصحابة كانوا يوالون علي ويشيعونه في زمن النبي عليه الصلاة والسلام.

فأول الفرق الشيعة هي فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمن النبي وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته ومنهم المقداد بن الأسود الكندي،

---

[1]: الشيخ الصدوق، **علل الشرائع**، ج1+2، ط1، دار المرتضى، بيروت، 2006، ص124.

[2]: هاشم البحراني، **معالم الزلفى**، ج3، ط1،شريعة قم،2003،ص233.

وسلمان الفارسي، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، وعمار ابن ياسر المذحجي... وهم أول من سمو باسم التشيع من هذه الأمة.[1]

ويقول محمد حسين آل كاشف الغطا: أن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفسه صاحب الشريعة، أي أن بذرة التشيع وضعت في بذرة الإسلام جنبا إلى جنب وسواء بسواء، ولم يزل غارسها يتعهدها بالسقي والري حتى نمت وازدهرت في حياته ثم أثمرت بعد وفاته.[2]

ويرى هذا الرأي الكثير من الشيعة المعاصرين ومنهم الشيرازي في كتابه هوية التشيع، ومحمد محسن في كتابه هكذا الشيعة، والصدر في كتابه هكذا التشيع.....

3- كما يرى الشيعة أن ظهور الشيعة كان يوم واقعة الجمل، وهذا ما ذكره ابن النديم الشيعي حيث قال: "ولما خالف طلحة والزبير على علي رضي الله عنه وأبيا إلا الطلب بدم عثمان، وقصدهما علي (عليه السلام) ليقاتلهما حتى يفيء إلى أمر الله تسمى من أتبعه على ذلك باسم الشيعة".[3]

وقد لاقى هذا الرأي الكثير من الاستهجان لدى الكثير من الشيعة أنفسهم، ومنهم كامل مصطفى الشيبي الذي قال: "إن استغلال الاصطلاح الدال على التشيع إنما كان بعد مقتل الحسين، حيث أن التشيع أصبح كيانا مميزا له طابع خاص"[4]، وبهذا يصف رأي ابن النديم بالغربة، ويرى المظفري أن التشيع كان التجاهر به إبان ولاية عثمان بن عفان رضي الله عنه.[5]

---

[1]: الأشعري القمي، **المقالات والفرق**، ط1،تصحيح محمد جواد مشكور، مركز انتشارات علمي وفرهنكى، إيران، 1341هـ، ص15.

[2]: الشيخ كاشف الغطا، **أصل الشيعة وأصولها**، ط1، تحقيق علاء آل جعفر، 1415هـ، ص184.

[3]: ابن النديم، **الفهرست**،دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،بدون سنة،ص249.

[4]: كامل مصطفى الشيبي، **الصلة بين التصوف والتشيع**، ط2، دار المعارف، مصر، بدون سنة، ص23.

[5]: محمد حسين المظفري، **تاريخ الشيعة**، دار الزهراء للإعلام العربي، ص15.

*** نشاة التشيع عند غير الشيعة:**

إلا أن غير الشيعة يرون أن ظهور التشيع كان بعد وفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وهذا راجع للاختلاف الذي حصل في تولية خليفة للمؤمنين بعد وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم.

فمنهم من يرى أن الخلافة يجب أن تكون في قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم والأحق بالخلافة يجب أن يكون علي بن أبي طالب وهو من أهل البيت، وقد أيد هذا الرأي الكثير من المفكرين والكتاب والمستشرقين، حيث أن أحمد أمين يقول: "كانت البذرة الأولى للشيعة، الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أن أهل بيته أولى الناس أن يخلفوه".[1]

كما يرى د.علي الخربوطلي: "ونحن نرى أن التشيع بدأ بعد أن آلت الخلافة إلى أبي بكر دون علي بن أبي طالب".[2]

ومن هذا المنطلق نرى أن أصحاب هذا الرأي يعدون ظهور التشيع بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وأن إسناد الخلافة هو الذي خلق هذا الجدل الذي أدى إلى ظهور مصطلح التشيع والشيعة.

وقد لاقى هذا الرأي الكثير من التأييد من الكتاب العرب وكذلك المستشرقين، ومن بينهم المستشرق جولد زيهر الذي يرى أنه نشأ بين كبار الصحابة منذ بدأت مشكلة الخلافة حزب نقم على الطريقة التي انتخب بها الخلفاء الثلاثة أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم، الذين لم يراعَ فيهم درجة القرابة من أسرة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد فضل هذا الحزب أن يختار للخلافة عليًا بن أبي طالب ابن عم النبي وأدنى قريب له،

والذي كان فضلا عن ذلك زوجًا لابنته فاطمة، ولم يجد هذا الحزب فرصة مواتية حتى كان على

---

[1]: أحمد أمين، **فجر الإسلام**، ط10، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1969، ص266.

[2]: د. علي حسني الخربوطلي، **الإسلام والخلافة**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1969، ص62.

الخلافة عثمان بن عفان أحد أفراد الأسرة الأموية.[1]

إلا أن بعض الآراء ترى أن التشيع في معناه الحقيقي وهو التشيع لعلي، بدأ بعد وفاة عثمان رضي الله عنه إثر مقتله، أي أن الخلاف الذي كان في حياة الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان مجرد خلاف سياسي، إلا أنه تطور إلى خلاف إيديولوجي ديني يمس المعتقدات والشعائر بعد مقتل عثمان وتعصب طائفة من المسلمين لعلي رضي الله عنه، وهكذا فإن التشيع السابق لمقتل عثمان رضي الله عنه لم يكن بمعنى التشيع الذي هو عليه الآن في حدته وصراعاته التي تمس بالمعتقد الديني للمسلمين عامة والذي وصل إلى حد التكفير، وسب ولعن الصحابة ومنهم الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين، وكذلك اتهام أمهات المؤمنين وتكفيرهن من أمثال عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وأم المؤمنين حفصة رضي الله عنها.

كما أن شيعة علي رضي الله عنه كان يغلب عليهم التخاذل والتكاسل والجبن وعدم الاستقامة والعزيمة والنجدة والجلد والمروءة، عكس ما كان عليه شيعة عثمان أو شيعة معاوية رضي الله عنهما، كما كان يغلب عليهم عدم الوفاء والإخلاص والأمانة والصدق عكس مخالفيهم،كان علي رضي الله عنه يشكو منهم ويواجه الصعاب والمتاعب مع شجاعته النادرة وجرأته المشهورة وإقدامه المعروف وتفوقه على الأقران.[2]

و أن التشيع الذي ظهر بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه كان مليء بأفكار يهودية ومجوسية متطرفة، وعلى رأسهم عبد الله ابن سبأ اليهودي المستتر برداء الإسلام، والذي يكن الحقد لكل ماله علاقة بالإسلام والمسلمين، كما تؤمن عقيدته بإلوهية علي رضي الله عنه وهو من هذا براء.

---

[1]: أحمد محمد أحمد حلي، **دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، الخوارج والشيعة**، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، 1986، ص91.

[2]: إحسان إلهي ظهير، **الشيعة والتشيع فرق وتاريخ**، ط10، إدارة ترجمان السنة، باكستان، 1995، ص41.

وفي هذا الشأن يقول محمد البغدادي[1]: "السبئية أتباع عبد الله بن سبأ الذي غلا في علي رضي الله عنه وزعم أنه نبيا، ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله، ودعا إلى ذلك قوما من غُواة الكوفة، ورُفع خبرهم إلى علي رضي الله عنه، فأمر بإحراق قوم منهم في حفرتين ثم إن عليًا رضي الله عنه خاف من إحراق الباقين منهم خوف شماتة أهل الشام، وخاف اختلاف أصحابه عليه فنفى ابن سبأ إلى سباط المدائن.

وكثيرا من الآراء ترى أن التشيع كما هو عليه الآن بدأ سنة 37هـ أي تاريخ موقعة صفين، واراء اخرى ترى ان التشيع ظهر أيام خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومن الذاهبين إلى هذا الرأي النوبختي في كتابه فرق الشيعة، وابن النديم في الفهرست، حيث حدد فترة واقعة البصرة وما سبقها من مقدمات أن لها الأثر المباشر في بلورة فرقة الشيعة وتكوينها.

والكثير من الآراء ترى أن التشيع ظهر بعد مقتل الحسين ابن علي رضي الله عنه و أصبح للتشيع كيانا مميزا له طابعه الخاص، حيث يذهب الدكتور عبد العزيز الدوري إلى أن التشيع تميز سياسيا ابتداء من مقتل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ويتضمن ذلك فترة قتل الحسين رضي الله عنه.[2]

يقول بروكلمان: "والحق أن ميتة الشهداء الذي ماتها الحسين ولم يكن لها أي أثر سياسي، قد عملت في التطور الديني للشيعة حزب علي الذي أصبح يعد ملتقى جميع النزعات المناوئة للعرب، واليوم لا يزال ضريح الحسين في كربلاء أقدس محجة عند الشيعة، وبخاصة الفرس الذين ما فتئوا يعتبرون الثواء الأخير في جواره غاية ما يطمعون فيه".[3] وبهذا فإن الآراء اختلفت في كيفية تكون التشيع والشيعة سواء عند الشيعة أو غير الشيعة، والتي تتباين آراؤهم حسب التوجه والمعتقد الديني.

---

[1]: عبد القاهر بن طاهرمحمد البغدادي:**الفرق بين الفرق** ، تحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا،القاهرة ،2008،ص205.

[2]: عبد العزيز الدوري، **مقدمة في تاريخ صدر الإسلام**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، 2008، ص69.

[3]: كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ط5، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، [1] 1968، ص128.

المبحث الثاني:

- الجنائز في المذهب الشيعة.

- المبحث الثاني: الجنائز عند الشيعة:

1- طقوس التلقين: وهو تلقين الميت الشهادتين وهذا موجود في المذهب الشيعي، وقد ورد في هذا الشأن الكثير من الأدلة التي تستحسن هذا الأمر، بل و تؤكد عليه، ومن هذه الأدلة، نذكر ما قاله الصادق (عليه السلام) -في روايتهم- حيث يقول: "إذا حضرت الميت قبل أن يموت فلقنه شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله".[1]

والغرض من هذا أن يختم للميت بالشهادتين، لقوله صلى الله عليه وسلم في ما معناه: "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله محمد رسول الله دخل الجنة"، كما أن الميت إذا كان يحتضر، فإن إبليس يوكل عليه من شياطينه من يأمر هذا المحتضر بالكفر ويشككه في دينه، وهذا ما ورد عن قول الصادق (عليه السلام): "ما من أحد يحضره الموت إلا وكل به إبليس من شياطينه من يأمره بالكفر ويشككه في دينه حتى تخرج نفسه، فمن كان مؤمنا لم يقدر عليه، فإذا حضرتم موتاكم فلقنوهم شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى يموت".[2]

إلا أن بعض شيوخ الشيعة لا يكتفون بالشهادتين في تلقينها للمحتضر عند موته، وهذا لاعتقادهم بالإمامة والإقرار بها من أجل اكتمال العقيدة عند الشيعة، وبهذا فإنه على الجالس عند المحتضر أن يلقنه الشهادتين والإقرار بالأئمة الاثني عشر عند الشيعة، حيث يقول في هذا الشيخ أبو جعفر الكليني: "يلقن كلمات الفرج والشهادتين، ويسمى له الإقرار بالأئمة واحدا بعد واحد حتى ينقطع عنه الكلام".[3]

2- الطقوس المصاحبة للاحتضار: إن الشائع عند أهل المذهب الشيعي أن الميت إذا كان يحتضر فإنه يستقبل بوجهه وأخمصه إلى القبلة وجوبا، وهذا بالعودة إلى الكثير من الفتاوى المتواترة عن أئمتهم ومحدثيهم، وفي هذا الكثير من الأدلة والأقوال، ونأخذ منها ما قاله الصادق (عليه السلام) -حسب روايتهم- حيث يقول: "إذا مات لأحدكم ميت فسجوه تجاه القبلة،

---

[1]: محمد بن الحسن الطوسي، **تهذيب الأحكام**، ج1، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1390هـ، ص286.

[2]: أبي جعفر القمي، **من لا يحضره الفقيه**، ج1، ط1، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، لبنان، 1986، ص193.

[3]: يعقوب الكليني، **الكافي**، ج3، ط1، منشورات الفجر، بيروت لبنان، 2007م، ص71.

وكذلك إذا غسل يحفر له موضع المغتسل تجاه القبلة، فيكون مستقبل القبلة بباطن قدميه ووجهه إلى القبلة".[1]

إلا أن بعض الآراء ترى أنه يستحب أن يوجه إلى القبلة وليس الأمر بالوجوب، وهناك رأي آخر يرى أن الاستقبال يسقط عند الاشتباه في القبلة، وبهذا فإن استقبال القبلة للمحتضر ليس وجوبا وإنما يستحسن، وذلك لضعف السند والدلالة على الوجوب.[2]

كما أن الجلوس عند المحتضر يكره على المرأة إذا كانت حائضا، وعلى الجنب عند التلقين، وهذا في الكثير من الروايات المتواترة عندهم، وهذا لقول الصادق (عليه السلام): "لا تحضر الحائض الميت، ولا الجنب عند التلقين".[3]

وكذلك يوضع على بطن المحتضر حديد أو شيئا من هذا القبيل، وفي هذا ما جاء عن الشيخان وأكثر الأصحاب في قولهم: "أن يجعل على بطنه حديد"، إلا أن صاحب كتاب شرائع الإسلام يكره ذلك[4]،

والغرض من هذا حتى يمنع ربو بطن المحتضر، إلا أنه إذا تعسر خروج روح المحتضر فإنه من الشائع أن يقرأ على المحتضر سورة يس، وبهذا فإن روحه تفارق جسده، و الوارد عند أهل المذهب الشيعي أن المحتضر إذا تعسر خروج روحه من جسده فإنه يحمل إلى مصلاه الذي كان يصلي فيه وهذا الفعل يخفف عنه شدة الموت وحرارتها لما روي، حيث قال علي ابن الحسين (عليه السلام): "أن أبا سعيد ألخدري كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وكان مستقيماً، فنزع ثلاثة أيام فغسله أهله ثم حمل إلى مصلاّه فمات فيه".[5]

---

[1]: محمد ابن الحسن الطوسي، **تهذيب الأحكام**، ج1،مرجع سابق، ص286.

[2]: المحقق الحلي، **المعتبر**، ج1، مدرسة الإمام أمير المؤمنين (ع)، 1364هـ، ص258-259.

[3]: محمد ابن الحسن الطوسي، **تهذيب الأحكام**، ج1،المرجع نفسه، ص428.

[4]: جعفر بن الحسن الحلي، **شرائع الإسلام**، ج1، ط11، دار القارئ، بيروت لبنان، 2004م، ص30.

[5]: يعقوب الكليني، **الكافي**،ج3، مرجع سابق، ص73.

إلا أن قراءة سورة الصافات كما روي عند الكثير من أئمة الشيعة، تخفف من سكرات الموت على المحتضر، وتعجل في خروج روحه، وهذا وارد في كثير من المؤلفات الدينية عندهم، كما أن من الواجب على من حضر عند المحتضر أن لا يمسه.

وهذا لما ورد عن الصادق (عليه السلام): "من مسه على هذه الحال أعان عليه"[1]، ويقصد هنا المحتضر، إلا أنه من الممكن أن تحرك أيدي المحتضر أو رجليه أو رأسه وكل هذا وارد في كتب أهل هذا المذهب، ومنها كتاب الفقيه، حيث قال أبو جعفر الباقي (عليه السلام): "مس الميت عند موته وبعد غسله والقبلة ليس بها بأس".[2]

كما أن قراءة القرآن عند خروج روح الميت من المستحبات كما فعل قبل الموت، وكذلك تغميض عينيه وإطباق فمه وشد لحيته ومد ساقيه ومد يديه إلى جنبيه حتى يستقيم جسده، لأن مفارقة الروح للجسد تجعل من جثة الميت مستعصية لو بقي دون فعل ما ذكرناه سابقا، ولهذا فيجب أن يفعل هذا مباشرة بعد خروج روح الميت، وفي هذا دفع للمشقة عند التغسيل والتكفين والحمل والدفن إلى غير ذلك مما يستوجبه هذا الأمر.

ثم تغطى جثة الميت بثوب أو إزار أو ملحفة، و على أهل الميت أن لا يتركوا الجثة منفردة، وهذا لقول الصادق (عليه السلام): "ليس من ميت يترك وحده إلا لعب الشيطان في جوفه".[3]

كما أنه من المعاملات الأخرى أن تضاء البيت أو الغرفة التي يوضع فيها الميت، و هناك من يضعف هذه الرواية كما هو موجود في كتاب المعتبر، وقال كاتبه أنها حكاية حال إلا أنه يستحسن فعل هذا.[4]

و عند الوفاة يقوم أهل الميت بإعلان موته، وهذا من أجل حضور الأقارب والجيران وكل من يعرف الميت خاصة وعموم المسلمين.

---

[1]: محمد ابن الحسن الطوسي، **تهذيب الأحكام**، مرجع سابق، ص269.

[2]: أبي جعفر القمي، **من لا يحضره الفقيه**، ج1، مرجع سابق، ص100.

[3]: محمد ابن الحسن الطوسي، **تهذيب الأحكام**، مرجع سابق، ص290.

[4]: المحقق الحلي **المعتبر**، ج1، مرجع سابق، ص261.

وبهذا يشهد الجنازة الكثير من المصلين ليطلبوا له المغفرة والرحمة، وتقديم واجب العزاء لأهل الميت ومواساتهم في محنتهم ومصابهم، وبهذا يكسبون أجر الصلاة والاستغفار للميت والدعاء له، وقد ورد في هذا الكثير من الروايات التي تحث على هذا الفعل، لقول الصادق (عليه السلام): "ينبغي لأولياء الميت أن يؤذنوا إخوان الميت بموته، فيشهدون جنازته ويصلون عليه ويستغفرون له، فيكتب لهم الأجر، وللميت الاستغفار، ويكتسب هو الآخر بما اكتسب لهم".[1]

وبعد أن يعلم موته إجماعا، ويكون هذا بعلامات دالة على ذلك، ومن بين هذه العلامات امتداد جلدة وجهه، انخلاع كفه عن ذراعه، واسترخاء قدميه، وانخساف صدغيه وميل أنفه، غياب سواد العين عند البالغين، تغير رائحته، زوال نبض قلبه،ذهاب نفسه، فإذا اجتمعت هذه العلامات فإنه دلالة على الموت، وعندها فيقول من حضر الجنازة "إنا لله وإنا إليه راجعون"، ويدعون للميت بأن يكون في العليين ويكون من المحسنين عند رب العالمين، كما يدعون له بالمغفرة والرحمة وأن يتجاوز الله عن سيئاته، وفي هذا الكثير من الروايات الواردة، ونذكر منها ما قاله الصدوق: "إذا قضى فقل إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أكتبه عندك من المخبتين وارفع درجته في أعلى عليين، واخلف على عقبه في الغابرين، ونحتسبه عندك يا رب العالمين".[2]

ومن هنا يشرع في تجهيز الميت والتعجيل في ذلك، لأن التعجيل في التغسيل والدفن من السنن المؤكدة عند جميع المذاهب، فإكرام الميت دفنه لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ".....عجلوا بهم إلى مضاجعهم....".[3]

3- طقوس التغسيل: بعد أن يكون الإجماع على موت الشخص، يتم تجهيزه، وأول ما يكون في هذا الشأن هو تغسيل الميت، والمعروف عند الشيعة أن تغسيل الميت يقوم به الأولى بهم بإرثه،وتاتي هذه المقاربة انطلاقا من الاية الكريمة: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ **الأنفال الآية 75.**

---

[1]: العلامة الحلي، **تذكرة الفقهاء**، ج1، مؤسسة آل البيت لإحياء علوم الدين، ص74.

[2]: الشيخ الصدوق، **المقنع**، تحقيق مؤسسة الامام الهادي،مؤسسة اعتماد،1415ه ،ص55.

[3]: يعقوب الكليني، **الكافي**،ج3، مرجع سابق، ص80.

إلا أنه أوجب هذا في حالة الضرورة، وأن يكون من وراء الثياب أو من فوق الدرع، وقد زاد في هذا الكثير من المحدثين، حيث يرى بعضهم أنه يمكن للرجل أن يغسل أمه أو تغسله، كما أنه من واجب الرجل أن يتكفل بتغسيل زوجته إن تعذر وجود امرأة تغسلها ولكن بشروط، وهذا لقول الصادق (عليه السلام) في خبر إسحاق بن عمار: "الزوج أحق بامرأته حتى يضعها في قبرها".[1]

ويغسل أخته في حالة الضرورة دون النظر إلى عورتها، وذلك بأن يلقي عليها خرقة ويكون التغسيل وهي مغطاة دون كشف العورة.

ونجد هذا في صحيح منصور عن الصادق (عليه السلام) عن الرجل يخرج في السفر ومعه امرأته يغسلها قال: "نعم، أمه وأخته ونحو هذا، يلقي على عورتها خرقة".[2]

أما فيما يخص المرأة تغسل زوجها، فقد كان في هذا الشأن الكثير من الروايات التي جوزت هذا الأمر، وهذا للضرورة، أو في حالة موت الرجل وليس عنده من يغسله إلا النساء، ففي هذه الحالة يجوز للمرأة أن تغسل زوجها، وهذا لأنها في حالة عدة منه، وفي هذا يروي زرارة عن الصادق (عليه السلام): "تغسله امرأته لأنها معتدة منه، ولا يغسلها لعدم العدة منها".[3]

والنظر في هذه الرواية يوجه القارئ إلى عدم إمكانية تغسيل الزوج لزوجته، ومن المرجح أن المقصود من هذا وهي مجردة من ثيابها، وهذا يستنسخ من الرواية التي قبلها والتي تبيح للزوج أن يغسل زوجته من وراء ثياب أو خرقة أو درع.

كما يمكن للزوجة الكافرة أن تغسل زوجها،وهذا في حالة عدم وجود الرجال أو المحارم من النساء لهذا الزوج.

ومن هنا نستنتج أن الرجل يمكن أن يغسل من طرف محارمه من النساء عند الضرورة، إلا أنه يشترط على من تغسله من محارمه أن يكون هذا الرجل مغطًا بثوب يستر عورته،

---

[1]: محمد ابن الحسن الطوسي، ج1، **تهذيب الأحكام**، مرجع سابق، ص325.

[2]: محمد ابن الحسن الطوسي، ج1، **الاستبصار فيما اختلف من الأخبار**، دار الكتب الإسلامية، 1343هـ، ص199.

[3]: المرجع نفسه، ص198.

وكذلك الزوجة الكافرة تغسل زوجها، وهناك من الروايات من تؤيد هذا القول.[1]

أما فيما يخص الأولاد، فإنه يجوز للنساء أن تغسلن الصبي الذي لا يزيد عمره عن الثلاثة سنوات، وكذلك الصبية يغسلها الرجال لثلاث سنين، وهذا في نص الصادق (عليه السلام).[2]

كما أن الصبي الذي يزيد سنة عن ذلك، يمكن أن تغسلنه النساء، إلا أن هذا التغسيل يكون من فوق الثياب، ونجد هذا واردا في ما قاله المفيد سلار: "ابن خمس سنين –مجردا– وفوقها يغسلنه من فوق الثياب".[3]

إلا أن تغسيل الرجل أو المرأة التي لا يوجد له أو لها محرم فيه اختلاف كثير في الروايات، فمنها من يرى أن المرأة المتوفية في جمع من الرجال الأجانب يكون تغسيلها في ما أوجب الله عليه، أي يغسل بطن كفيها، ثم يغسل وجهها، ثم يغسل ظهر كفيها، ولا تمس مع عدم كشف محاسنها، وهناك آراء أخرى ترى أنه يغسل كفيها، وأخرى ترى أنه يغسل منها موضع الوضوء، وأخرى ترى أنها تيمم ولا تمس، وأخرى ترى أنه يصب عليها الماء من فوق الثياب، وهكذا فقد اختلفت الروايات في شأن تغسيل المرأة إذا غاب عنها محارمها، أو كانت في جمع من الرجال الأجانب مع عدم وجود النساء، كذلك هو الحال بالنسبة للرجل الذي يموت مع جمع من النساء دون محرم، أو رجال، فإن الروايات اختلفت في شأنه، فقد جاءت بعض الروايات على أنه يدفن بدون تغسيل، أي يكفنه ولا يغسلنه.

وفيما يخص الغاسل: فأولى الناس بغسل الميت أولاهم بإرثه، أو أولى الناس به، والمقصود هنا قرابته من أبنائه وبناته أو الزوج أو الزوجة أو الإخوة والأخوات والأعمام والعمات والأخوال والخالات أو الأم، فإذا غاب هؤلاء أي لم يكن له ولي فالإمام وليه مع حضوره، فإن كان غائبا فالحاكم وليه ويخلف الحاكم المسلمون، إلا أنه يجوز للمرأة الكافرة أن تغسل المسلمة في حالة غياب النساء، وكذلك تغسيل زوجها في حالة غياب الرجال ومحارم الميت من النساء، وقد أوردت هذا فيما سبق، ويشترط أن تغتسل،

---

[1]: الشهيد الأول، **ذكرى الشيعة**، ج1، ط1، آل البيت لإحياء التراث، 1419هـ، ص307.

[2]: أبي جعفر القمي، **من لا يحضره الفقيه**، ج1، مرجع سابق، ص108.

[3]: سلار بن عبد العزيز، **المراسم العلوية**، تحقيق الحسيني الأميني أمير، 1414هـ، ص50.

وكذلك يجوز للكافر تغسيل الميت المسلم في حالة غياب المسلمين، أو ذوي الرحم، ويشترط قبل المباشرة في تغسيل الكافر للمسلم أن يغتسل، كما هو الحال عند الكافرة في تغسيلها للمسلمة، ونجد هذا في خبر عمار عن الصادق (عليه السلام).[1]

كما أن الميت الذي يقتل في سبيل الله لا يغسل ويكفن في ثيابه.

3-1- كيفية التغسيل:

بعد القراءات الكثيرة، وجدت بين الروايات اختلاف في كثير من المسائل حول وضعية الغاسل، فهناك من يرى أنه يجب على الغاسل أن لا يضع الميت بين رجليه وإنما يقف إلى جانبه، و في بعض الروايات الأخرى لا يرون في هذا أي حرج، وبهذا فلا بأس أن يضع الغاسل جثة الميت بين رجليه ويبدأ بتغسيله، و العلة في هذا الركوب امتطاء الجثة كالدابة، و هذا الامر غير محرم وإنما غير مستحب، وفي هذا يقول العلاء بن سيابة عن الصادق (عليه السلام) "لا بأس أن تجعل الميت بين رجليك"، وقال: "العمل على عدم الركوب وهو الأفضل، وهذا جائز".[2]

وفيما يخص الميت فقد اختلفت الروايات، وهذا في مواضع كثيرة، ابتداء من الوضعية التي يكون عليها و الكيفية التي يكون عليها، بمعنى أنه يغسل وهو مجرد من الثياب أم يكون مغطا بمئزر أو تغطى عورته المغلضّة، أما فيما يخص الوضعية التي يكون عليها، فعلى الغاسل أن يضع جثة الميت مستقبلة القبلة بوجهه ،و يرى آخرون أن الميت يوضع كما تيسر عند التغسيل، وعند الانتهاء من التغسيل يوضع كما يوضع في قبره، والدليل في ذلك ما قاله يعقوب بن يقطين، حيث يقول سألت الرضا (عليه السلام) عن الميت كيف يوضع على المغتسل موجها وجهه نحو القبلة أو يوضع على يمينه ووجهه نحو القبلة؟، قال: "يوضع كيف تيسر، فإذا طهر وضع كما يوضع في قبره".[3]

---

[1]: أبي جعفر القمي، **من لا يحضره الفقيه**، ج1، مرجع سابق، ص109.

[2]: محمد ابن الحسن الطوسي، **تهذيب الأحكام**،ج1 ،مرجع سابق، ص448.

[3]: المرجع نفسه، ص298.

أما فيما يخص الكيفية(الحالة) التي يكون عليها الميت، فإن هناك روايات كثيرة تؤيد تلك الحالات السابقة التي ذكرتها، و منها تجريد الميت، أو يغسل في مئزره، أو يكون مجرد مع ستر العورة، ومن أجل هذا، نذكر الروايتين التاليتين حيث يقول ابن عقيل: "السنة تغسيله في قميصه لتواتر الأخبار بفعل علي (عليه السلام) من النبي صلى الله عليه وسلم، وقول ابن حمزة: "أوجب تجريده إلا ما يستر العورة".[1]

وانطلاقا مما سبق، يوضع الميت في المغسل ويستقبل بباطن قدميه القبلة من أجل أن يكون وجهه مستقبلا القبلة، ثم يقوم الغاسل بتليين مفاصله لكي يسهل عليه عملية التغسيل، وإذا استعصى عليه تليينها فإن على الغاسل أن يتركها، بعد ذلك يقوم بغسل فرج الميت ثلاث مرات والإكثار من الماء، ثم يقوم بمسح بطن الميت برفق، بعد ذلك يقوم بتغسيل رأس الميت ولحيته، على أن يكون البدء بالشق الأيمن من الرأس والوجه واللحية، ثم غسل الشق الأيسر من الرأس والوجه واللحية، ثم يقلب الميت على شقه الأيسر من أجل إظهار الشق الأيمن من جسده، ويغسل من أعلى رأسه إلى قدمه، ثم يمسح الغاسل بيده على ظهر وبطن الميت ثلاثا، بعدها يقلب على شقه الأيمن حتى يظهر شقه الأيسر، فيغسل من أعلى رأسه حتى قدمه، ويعيد الغاسل مسح بطن وظهر الميت بيده ثلاثا، ويكون الغسل بماء السدر والحرض، بعد ذلك يوضع الميت على قفاه ويغسل فرجه بماء الكافور والحرض، ويمسح باليد على ظهره وبطنه مسحا رفيقا، ثم يتحول الغاسل إلى رأس الميت ويفعل كما فعل سابقا وذلك بغسل الرأس والوجه واللحية، ويبدأ بالشق الأيمن ثم الأيسر ثلاثة غسلات بالكافور، ثم الجانب الأيمن من جسم الميت، ثم الجانب الأيسر من جسمه ثلاثة غسلات، ثم يدخل الغاسل يديه تحت منكبي وذراعي الميت، ويغسل الكف والذراع مع جنبه،وكلما غسل الغاسل شيئا منه أدخل يده تحت منكبيه وباطن ذراعيه، ثم يقوم الغاسل برد الميت على ظهره و يغسله بماء قراح، ويبدأ بالفرج ثم يتحول إلى الرأس واللحية والوجه حتى يصنع كما صنع أولا بماء قراح، ثم يقوم الغاسل بتأزير الميت بخرقة ويكون تحتها القطن.

---

[1]: العلامة الحلي، **مختلف الشيعة في أحكام الشريعة**، ج1، مؤسسة النشر الإسلامي، ص392.

وانطلاقا من كل هذا فإن الغسل يكون ثلاثا على حسب بعض الروايات، ويكون في المرة الأولى بماء السدر والحرض، وفي المرة الثانية بماء الكافور، وفي المرة الثالثة بماء قراح، ثم يقوم الغاسل بشد فخذي الميت على القطن بخرقة شدًا قويا، ولا يقعد الميت، أو يضغط على بطنه، أو يضع في أذنيه شيئا، ويمكن أن يوضع شيئا من القطن في منخري الميت، ومن المستحب أن لا تضع شيئا فيها، ولا تخلل أظافر الميت، وهذا التغسيل يكون بنفس الطريقة على الرجل أو المرأة على حد سواء.

إلا أن تعدد الروايات يصنع بعض اللبس في كيفية التغسيل، و الشائع هو ما ورد سابقا في كيفية التغسيل، وقد استقيت هذا من روايات عديدة بعد قراءات متعددة والجمع بين هذه الروايات لاستخلاص الكيفية التي يغسل بها الميت في المذهب الشيعي.

4- طقوس التكفين: إن التكفين سنة عند كل المذاهب، والمعروف أن الكفن هو قطعة من القماش تكون بيضاء اللون، إلا أن نوعية القماش كان فيها اختلاف بين الروايات، كما أن عدد القطع التي يكفن فيها الميت كان أيضا فيها اختلاف، و المرجح في المذهب الشيعي أن الواجب من الكفن أن يكون مئزر وقميص وإزار، وبهذا فإن عدد القطع التي يكفن فيها الميت تكون ثلاثة قطع كما ذكرنا سابقا وهذا في الغالب، إلا أن بعض الروايات ترى أن التكفين بقطعة واحدة يكفي في المسألة، وقد زاد بعض الرواة في هذا الأمر حتى بلغ عدد القطع التي يكفن فيها الميت سبعا، وخمسا، وهذا في قول الأسبغ: "سبع قطع، ثم خمسا، ثم ثلاثا".[1]

إلا أن الكثير من الرواة يتفقون على ثلاثة قطع وذلك انطلاقا مما روى أن النبي صلى الله عليه وآله، كفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية.[2*]

---

[1]: سلار بن عبد العزيز ،**المراسم العلوية**، مرجع سابق، ص47.

[1]: عبد الرزاق الصنعاني، **المصنف**، ج3، ط2، المكتب الإسلامي، لبنان، 1983م، ص421.

*سحولية وهي منطقة في اليمن تسمى سحول.

و لا يجوز تكفين الميت سواء كان رجل أو امرأة بثوب من حرير، و لا يكفن بكسوة الكعبة، وهذا لأنه يدخل في صناعتها الحرير، وذلك لرواية مروان ابن عبد الملك عن أبي الحسن (عليه السلام) في كسوة الكعبة: "لا يكفن بها الميت، مع حكمه بجواز بيعها وهبتها".[1]

كما أن الكثير من الروايات ترى أنه يوضع على كل قطعة من الكفن الكافور والذريرة،ويوضع على الميت في بعض الأجزاء من جسمه الحنوط، إلا أن هذه الأجزاء ورد فيها اختلاف بين الروايات، وكذلك الحنوط كان فيها اختلاف كثير، فمنهم من يبيحه ومنهم من يمنعه، وأما ما يخص الحنوط فقد جاء على عدة أنواع، فمنها الكافور، ومنها المسك، ومنها قصب الطيب، ومنها القمحة بضم القاف وتشديد الميم المفتوحة، ومنها الذريرة، والعود، والعنبر، والزعفران، وأما مواضع الحنوط في جسم الميت، فنستدل بخبر الحلبي عن الصادق (عليه السلام): "فأمسح به آثار السجود ومفاصله كلها ورأسه ولحيته وعلى صدره من الحنوط"، وقال: "الحنوط للرجل والمرأة سواء".[2]

وفي خبر زرارة عن الباقر والصادق عليهما السلام، وزاد: "فاه وسمعه وفرجه ولحيته ورأسه".[3]

كما أن بعض الرواة يشددون على زيادة خرقة من القماش، وهذا من أجل شد فخذي الميت من الرجال والنساء، وهذه الخرقة إما أن تكون عمامة وهذا للرجل، أو خمار وهذا بالنسبة للمرأة، و يزاد للمرأة خرقة، وهذا من أجل ضم ثدييها إلى صدرها وتشد إلى ظهرها، وهذا لخبر سهل بن زياد عن بعض أصحابه رفعة قال: "سألته كيف تكفن المرأة؟ قال: كما يكفن الرجل غير أنها يشد على ثدييها خرقة تضم الثدي إلى الصدر وتشد إلى ظهرها".

---

[1]: أبي جعفر القمي، **من لا يحضره الفقيه**، ج1، مرجع سابق، ص103.

[2]: محمد ابن الحسن الطوسي، **الاستبصار فيما اختلف من الأخبار**، ج1، مرجع سابق، ص212.

[3]: محمد ابن الحسن الطوسي، **التهذيب**، ج1، المرجع نفسه، ص436.

وأما الدليل على زيادة العمامة، فنجده على خبر معاوية ابن وهب عن الصادق (عليه السلام): "يكفن الميت في خمسة أثواب: قميص وإزار وخرقة يعصب بها وسطه وبرد يلف فيه وعمامة".[1]

إلا أن روايات أخرى ترى أن تكفين المرأة يتطلب سبعة قطع، أي أن المرأة تزاد على الرجل لفافتين، وهذا لما للمرأة من استثناءات فجسمها يعد عورة، ولهذا يجب تغطيتها بإحكام حتى لا تنكشف أثناء الدفن، والدليل على هذا ما هو في كتاب النهاية: "نهايته خمسة أثواب، وهي لفافتان، إحداهما حبرة وقميص وإزار وخرقة،والمرأة تزاد لفافة أخرى ونمطا".[2]

كما أن لون الكفن يستحب أن يكون من القطن الأبيض، وبهذا فإن الألوان الأخرى غير اللون الأبيض غير محببة عند مجمل الرواة، فكلهم يتفقون على هذا اللون، ويستندون في هذا إلى قول جابر عن الباقر (عليه السلام) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ليس من لباسكم أحسن من البياض فالبسوه وكفنوا فيه موتاكم".[3]

وبهذا فإنه يكره تكفين الميت بالألوان الأخرى وخاصة اللون الأسود وفي هذا نجد العديد من الروايات التي تؤيد هذا القول.

ومما يتميز به المذهب الشيعي أنه يوضع في أكفان الميت جريدتان تنزعان من النخل وتكون رطبة وخضراء، وهذا الفعل له أثر كبير في العقيدة الشيعية، وفي ذلك الكثير من الأدلة وكذلك إجماع الإمامية على ذلك، وذهب الكثير من الرواة إلى أن التعجب من هذا الأمر أي وضع الجريدتان مع الكفن وإنكار ذلك، كتعجب الملحدة من الطواف والرمي وتقبيل الحجر ويقصد هنا الحجر الأسود، وبهذا فالجريدتان ضروريتان في كفن الميت، وذلك لخبر زرارة عن الباقر (عليه السلام): "إنما الحساب والعذاب كله في يوم واحد في ساعة واحدة قدر ما يدخل القبر ويرجع القوم، وإنما جعلت السعفتان لذلك فلا يصيبه عذاب ولا حساب بعد جفوفها إن شاء الله".[4]

---

[1]: يعقوب الكليني، **الكافي**،ج3، مرجع سابق، ص84.

[2]: محمد ابن الحسن الطوسي، **النهاية**،ج1، انتشارات قدس محمدي قم، ص31.

[3]: محمد ابن الحسن الطوسي، **التهذيب**، ج1، مرجع سابق، ص434.

[4]: الشيخ الصدوق،**علل الشرائع**، ج1،مرجع سابق، ص295.

واستنادا لهذا القول فإن المقصود من السعفتان هما الجريدتان، وأن وجودهما يقي الميت من العذاب والحساب، وبهذا فإن وجود الجريدتان في كفن الميت يعد ضرورة لا يستغنى عنها عند الشيعة، شريطة أن تكون هاته السعفتان رطبتان، فلا يجوز اليابس منها، كما أن الكثير من الرواة لا يقتصرون على جريد النخل، وإنما إذا تعذر الحصول عليها فإنها تستبدل بأي شجر آخر، كالسدر وعود شجرة الرمان. وأما ما يخص مكان وضعها في الكفن فقد كان فيه اختلاف كثير، إلا أن بعض الرواة يرفعون الحرج في هذا الأمر ويؤكدون على وضعها مع الميت في كفنه أو قبره فحسب، وهذا نجده في المعتبر وهو: وضعها مع الميت في كفنه أو قبره كيف شئت.[1]

وفي حالة نسيانها أو تركها، فإنها توضع على القبر، وهذا الأولى في الجواز استنادا إلى ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم لما مرّ على قبرين، فحدث أصحابه وقال: "أنهما يعذبان وما يعذبان بكبير" إلى آخر الرواية فأخذ جريدة رطبة فشقها إلى نصفين وغرز في كل قبر واحدة وقال: "لعله يخفف عنهما ما لم تيبسا".[2]

ومن الطقوس الأخرى، أن يكتب على الكفن أن الميت (باسمه) يشهد أن لا إله إلا الله، وزاد بعض الرواة أنه يكتب أسماء النبي والأئمة، إلا أن هذا وقع فيه اختلاف كثير، كما أن الكتابة تكون بتربة الحسين ابن علي، وإذا تعذر ذلك فبطين وماء أو التربة، ويكره الكتابة بالسواد وبغيره من الأصباغ، ومن أجل الاستدلال على ذلك نجد خبر أبي كهمس عن الصادق (عليه السلام) كتبه على حاشية كفن ولده إسماعيل.[3]

كما أنه يستحب أن يخاط الكفن بخيوطه ونجد هذا في الوسيلة.

---

[1]: العلامة الحلي،**المعتبر**،ج1، مرجع سابق، ص288.

[2]: الحسين بن علي البهيقي،**السنن الكبرى**،ج1، مرجع سابق، ص104.

[3]: محمد ابن الحسن الطوسي، **التهذيب**، ج1،مرجع سابق،ص 289.

4-1- كيفية التكفين: بعد كل ما عرفناه من الأكفان، والواجب منها والمستحب والمكروه، وكذلك صفات الكفن ولونه وما يضاف إلى الكفن من الأحناط والعنبر والعطور، نأتي إلى الطريقة التي يكفن بها الميت، فقد توافقت الكثير من الروايات على تجفيف جسد الميت بعد التغسيل، وهذا من أجل المحافظة على الكفن من أي نجاسات قد تعلق بجسد الميت، وهذا التجفيف يكون بثوب طاهر ونظيف لخبر عمار عن الصادق (عليه السلام): "يجففه بثوب نظيف".[1]

وكما ذكرنا سابقا من أن الكفن يتكون من ثلاثة أو خمسة أو سبعة قطع وأولها الحبرة، وبهذا فتبسط الحبرة ويضع عليها الحنوط ثم يحنط الميت، والجدير بالذكر أن الأكفان تجهز قبل تغسيل الميت، ثم يوضع بين آليتي الميت وقبله القطن وعليه الحنوط، ويوضع الميت في الكفن الخامس بعد أن يوضع عليه القطن والحنوط وهذا لخبر يونس[2]، وأما المرأة فيجب الإكثار من القطن في قبل المرأة وكذلك يحشو ما يخاف الخروج منه شيء من النجاسة، وهذا في كثير من الروايات، ثم يؤزر الميت في المئزر، وبعدها يرفع الميت ويوضع على قميصه ويرد مقدم القميص عليه.[3]

وكما ذكرنا سابقا أن البرد يلف به الميت وذلك لخبر معاوية ابن وهب عن الصادق (عليه السلام)، إلا أن بعض الرواة ذهبوا إلى أن البرد لا يلف ولكن يطرح عليه طرحا، فإذا وضع الميت في القبر وضع تحت خده وجنبه، ويرى آخرون أنه يجوز أن يلقى البرد على الميت بعد أن يوضع في القبر، وهذا ما نجده في كتاب التهذيب.[4]

ثم تطوى اللفافتان جانبهما الأيسر على الجانب الأيمن وجانبهما الأيمن على جانبه الأيسر، ويعقد طرفهما مما يلي رأسه ورجليه[5]، وتكون القطعة التي يعقد طرفا الكفن منها منزوعة من الحاشية الظاهرة من الكفن.

---

[1]: محمد ابن الحسن الطوسي، **الوسيلة**، ج1، مرجع سابق، 305.

[2]: الحسين الكركي، **جامع المقاصد**، ط2، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، 2007، ص390.

[3]: يعقوب الكليني،**الكافي**،ج3، مرجع سابق، ص84-85.

[4]: محمد ابن الحسن الطوسي،**التهذيب**، ج1، مرجع سابق، ص436.

[5]: محمد جواد الحسيني العاملي، **مفتاح الكرامة**،ج4، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي قم، 1419هـ، ص21-22.

فإذا سقط من الميت من شعر أو أظافر أو غيرها أثناء التغسيل فإنه يغسل ويوضع في الكفن.[1]

وفي الأخير تشد الأكفان بشداد وهذا حتى تثبت على الجثة خيفة أن تنتزع وتنتشر أثناء حملها، ودليله وجدته في جميع المذاهب وخاصة على المرأة، إلا أن هناك من يرى أنه يمكن أن تخاط هذه الأكفان، و يجب أن تزال هذه المشدات أو الخياطة عند وضع الميت في قبره، وهذا يحصل أيضا في جنائز الجلفة ولكن بمشدات وبدون خياطة. بعد التكفين يجوز لمس الميت ورؤيته وتقبيله وفي ذلك الكثير من الأدلة ومنها رواية السكوني عن الصادق (عليه السلام): أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عثمان ابن مظعون بعد موته.[2]

5- طقوس صلاة الجنازة (الصلاة على الميت):

يرى أهل المذهب الشيعي أن صلاة الجنازة هي فرض كفاية، ولو صلى عليها واحدا لأجزأ، وبهذا فإنه يجوز أن يصلي على الجنازة رجل واحد أو اثنان، ونجد هذا في كثير من الروايات ومنها رواية القاسم بن عبد الله القمي عن الصادق (عليه السلام) في جواز صلاة الرجل وحده على الجنازة أو الاثنين.[3]

كما يمكن أن يصلي كل واحد من الحضور على الجنازة منفردا، إلا أن الجماعة أفضل، ويروى أن الصحابة صلوا على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فرادى (إرسالا) وهذا أيضا فيه روايات كثيرة وهذا ما وجدته في كتاب السنن الكبرى.[4]

5-1- من يتقدم للصلاة:

لقد كان الخلاف واضحا في عقيدة أهل التشيع وبعد القراءات المتكررة فإن من يتقدم للصلاة على الميت هو الأولى بالإرث.

---

[1]: يعقوب الكليني،**الكافي**،ج3، مرجع سابق، ص89.

[2]: محمد ابن الحسن الطوسي، **الاستبصار فيما اختلف من الأخبار**، ج1،مرجع سابق، ص100.

[3]: يعقوب الكليني،**الكافي** ،ج3، مرجع سابق، ص100.

[4]: الحسين ابن علي البهيقي، **السنن الكبرى** ، ج4، مرجع سابق، ص49.

وكما ذكرنا سابقا فإنهم يستدلون بقوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ **الأنفال الآية 75**، وبهذا فإن من يصلي على الميت هو أولاهم بإرثه، إلا أن بعض الروايات ترى أن من يقوم على الصلاة هو الإمام أو السلطان، وفي نفس هذا التوجه يرى رواة آخرون أن للسلطان أو الإمام الأولية في الصلاة ولكن بشرط أن يقدمه ولي الميت، وإن لم يأذن له فلا يجوز له تقدم المصلين، وهذا ما نجده في خبر السكوني عن الصادق (عليه السلام) قال أمير المؤمنين (عليه السلام): "إذا حضر سلطان من سلطان الله جنازة، فهو أحق بالصلاة عليها إن قدّمه ولي الميت وإلا فهو غاصب".[1]

وذهبت بعض الروايات إلى قيام المرأة بالصلاة على الجنازة إذا كانت الأقرب إلى الميت، إلا أن هذا يقتصر على صلاة الجنازة دون سواها، وهذا ما وجدته في خبر زرارة عن أبي جعفر (عليه السلام) قلت له: المرأة تؤم النساء؟ قال: "لا، إلا على الميت إذا لم يكن أحد أولى منها، تقوم وسطا معهن في الصف فتكبر ويكبرن"[2]، وقد اشترط بعض المشايخ في المذهب الشيعي أن تكون امرأة مسنة وليست شابة، وهذا من أجل تفادي شبهة الافتتان بالمرأة، إلا أن بعضهم استدرك الأمر وسمح للمرأة الشابة أن تقوم بصلاة الجنازة، إن أمن عدم وقوع الفتنة، وهذا ما وجدته في كتاب الاستبصار لخبر أبي بصير عن الصادق (عليه السلام): "ليس ينبغي للمرأة الشابة أن تخرج إلى الجنازة تصلي عليها إلا أن تكون امرأة قد دخلت في السن وفي الحديث الذي قبله أن فاطمة ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم صلت على أختها زينب لما توفيت".[3]

والإشكال الحقيقي في هذه القضية يكون حين يتعدد الورثة لهذا المتوفي فأيهم يقوم على الصلاة؟.

لقد تعددت الآراء واختلفت في هذه الحالة، فمنهم من يرى أن الزوج هو الأقرب للقيام على الصلاة إذا كان المتوفى امرأة، ومنهم من يرى أن الأخ أولى من الزوج، وقد رجح الكثير أن الزوج هو الذي يأخذ الحصة الأكبر من الإرث إذا توفيت زوجته، وهو بالتالي الأولى في القيام بصلاة الجنازة.

---

[1]: محمد ابن الحسن الطوسي، **التهذيب** ،ج3، مرجع سابق، ص207.

[2]: محمد ابن الحسن الطوسي، **الاستبصار**،ج1، مرجع سابق، ص427.

[3]: المرجع نفسه، ص485-486.

وهذا لخبر أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام): "الزوج أحق من الأب والولد والأخ".[1]

و إذا فقد الزوج، فقد جاء ترتيب الأحقية في الصلاة على الميت على النحو التالي: الأب أولى، ثم الولد، ثم ولد الولد، ثم الجد للأب والأم، ثم الأخ للأبوين، ثم الأخ للأب، ثم الأخ للأم، ثم العم ثم الخال، ثم ابن العم، ثم ابن الخال[2]،

وجملته أن من كان أولى بميراثه كان أولى بالصلاة عليه، وهناك حالات أخرى كثيرة لم أستطع أن أنصرف إليها لتشعبها وكثرة الاختلاف فيها.

5-2- الطقوس المصاحبة للصلاة:

قبل البدء في الصلاة يقف الإمام عند الجنازة ويجب أن يكون بينه و بينها شيء يسير أي مسافة قليلة، ولم يحدد المذهب الشيعي مقدار هذه المسافة إلا أنه لا يجب أن يكون بعيدا منها، ويجب أن يتحقق من الجثة إن كان عليها نعل (حذاء) فإن كان عليه خف فلا بأس أن يصلي عليه.[3]

قبل البدء في الصلاة، فالمذهب الشيعي يرى أنه على المصلين تسبيق النية فلا عمل عندهم إلا بنية، وأن يقف الناس للصلاة عند الإمكان، وستر العورة، كما أنه على القائم بالصلاة أن يقف ويصطف وراءه المصلون، وتختلف صلاة الجنازة في المذهب الشيعي في عدد التكبيرات التي يكبرها من يقوم على الصلاة، فقد رجح الكثير منهم على أنها خمسة تكبيرات بعدد الصلوات التي فرضها الله على عباده من المسلمين.

ويرى بعض الرواة أن النبي صلى الله عليه وسلم، صلى صلاة الجنازة مختلفة على حسب الأقوام التي يكون فيها الميت فمن الأقوام من صلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم على ميتهم بأربعة تكبيرات، ومن الأقوام من صلى على ميتهم بخمسة تكبيرات،

---

[1]: يعقوب الكليني، **الكافي** ،ج3، مرجع سابق، ص101.

[2]: محمد ابن الحسن الطوسي، **المبسوط**، ج1، المطبعة الحيدرية، طهران، 1387هـ، ص183.

[3]: محمد ابن الحسن الطوسي، **النهاية**، ج1، مرجع سابق، ص144-145.

ومن صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بأربعة تكبيرات أتهم بالنفاق، وهذا لرواية هشام بن سالم عن الصادق (عليه السلام).[1]

وصلاة الجنازة تكون كما سيأتي لاحقا، وسأكتبها كما وردت في إحدى الروايات، لأن الروايات كثيرة في كيفية تأدية صلاة الجنازة أغلبها مروية عن الصادق (عليه السلام) إلا أنها تختلف في مضمونها، رغم أنها كلها دعاء للميت ،ولم يذكر فيها قراءة شيء من القرآن حتى فاتحة الكتاب، رغم ذلك فقد وجدت حديثين أحدهما عن الرضا (عليه السلام)[2] ، والآخر عن جعفر عن أبيه[3]، كلاهما يقرون بقراءة فاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى، إلا أن كلا الحديثين حملا على التقية ، كما أنهما ضعفا وذلك لاضطراب النقل وقد ذهب بعضهم إلى كراهة القراءة، وذلك لما وجدته في كتاب الخلاف، كما أن صلاة الجنازة في نهايتها اختلاف فهناك من يرى أن الإمام يسلم تسليمة واحدة، وهناك من يرى أن الإمام ينصرف دون أن يسلم بعد التكبيرة الخامسة، وبهذا فإنه إما أن تكون صلاة الجنازة لا تسليم فيها، أو أن التسليم يقتصر على الإمام دون غيره، و يكون بتسليمة واحدة عن يمينه، مع عدم الاستحباب، وفي هذا قال ابن الجنيد: "ولا يستحب التسليم فيها فإن سلم الإمام فواحدة عن يمينه"[4]. وفيها أيضا أن يستقبل الميت كسائر الصلوات الأخرى، ويوضع أمام الإمام،ويكون رأسه إلى يمين المصلى ورجلاه إلى يسار المصلى، وقد يصل الأمر إلى حد إعادة صلاة الجنازة في حالة ما إذا لم يكن على هذه الوضعية، وللاستدلال على ذلك نأخذ خبر عمار عن الصادق (عليه السلام) عليه حيث قال: "وسئل عن ميت صلي عليه، فلما سلم الإمام فإذا الميت مقلوب رجلاه إلى موضع رأسه، قال: يسوى وتعاد الصلاة عليه وإن كان قد حمل ما لم يدفن، فإن كان قد دفن فقد مضت الصلاة عليه لا يصلى عليه وهو مدفون".[5]

---

[1]: يعقوب الكليني، **الكافي** ،ج3، مرجع سابق، ص103.

[2]: محمد ابن الحسن الطوسي، **التهذيب**، ج3، مرجع سابق، ص193.

[3]: المرجع نفسه، ص319.

[4]: العلامة الحلي، **مختلف الشيعة**، ج2، مؤسسة النشر الإسلامي، ص297-298.

[5]: يعقوب الكليني، **الكافي** ،ج3،المرجع نفسه، ص100.

و يقف الإمام في صلاة الجنازة عند وسط جثة الرجل، والمرأة عند صدرها، وفي هذا الكثير من الروايات ومنها رواية مرسل عبد الله بن المغيرة عن الصادق (عليه السلام) قال علي (عليه السلام): "من صلى على امرأة فلا يقوم وسطها ويكون مما يلي الصدر، وإذا صلى على الرجل فليقم في وسطه".[1]

إذا تعدد الأموات، فإنه يوضع الرجال تباعا، بحيث يوضع رأس الثاني عند آلية الأول، ورأس الثالث عند آلية الثاني، وهكذا، وإن كان معهم نساء، فإنه يوضع رأس المرأة عند آلية الرجل الأخير، ويقف الإمام في وسط الرجال ويصلي عليهم صلاة واحدة، وهي كافية وقد وجدت هذا في كتاب التهذيب عن الصادق (عليه السلام)[2] ، أما فيما يخص رفع الأيدي عند التكبير، فقد اختلفت الروايات، فمنها من يرى أن رفع الأيدي يكون في التكبيرة الأولى فحسب، ومنها من يرى أن رفع الأيدي يكون في كل التكبيرات، وهذا لرواية يونس عن الرضا (عليه السلام).[3]

كما يمكن للمرأة الحائض أو الرجل الجنب أن يصلي على الجنازة بالتيمم، وقد حمله الرواة على أنها ليس فيها ركوع ولا سجود ولا قراءة، وإنما هي مجرد دعاء للميت، إلا أن بعض الروايات ترى أن الإمام يجب أن يكون متوضئا، ويكره أن يؤتم المتوضئ بالمتيمم، و صلاة الجنازة تكون بالطهارة أفضل.

وفي هذا عن الصادق (عليه السلام) قال: "جواز صلاة الحائض على الجنازة" وقال أيضا: "الجنب يتيمم ويصلي عليها".[4]

وهناك الكثير من الروايات الواردة حول صلاة الجنازة يصعب الإلمام بها وإنما حاولت الإلمام بأهم الشروط التي تقوم عليها.

---

[1]: محمد ابن الحسن الطوسي، **التهذيب 3**، مرجع سابق، ص190.

[2]: محمد ابن الحسن الطوسي، **التهذيب**،ج3،ص322.

[3]: محمد ابن الحسن الطوسي، **الاستبصار 1**، مرجع سابق، ص478.

[4]: يعقوب الكليني،**الكافي**،ج3 مرجع سابق، ص102.

5-3- كيفية صلاة الجنازة:

إن كيفية صلاة الجنازة عند الشيعة تختلف في كثير من الروايات، وبهذا فإنني أكتفي برواية زرارة عن أبي عبد الله (عليه السلام) في الصلاة على الميت قال: تكبر ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وآله ثم تقول: "اللهم انه عبدك ابن عبدك ابن أمتك لا أعلم منه إلا خيرا وأنت أعلم به مني، اللهم إن كان محسنا فزد في حسناته وتقبل منه وإن كان مسيئا فاغفر له ذنبه وأفسح له في قبره، واجعله من رفقاء محمد صلى الله عليه وآله، ثم تكبر الثانية وتقول: اللهم إن كان زاكيا فزكه، وإن كان خاطئا فاغفر له، ثم تكبر الثالثة وتقول: اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده، ثم تكبر الرابعة وتقول: اللهم أكتبه عندك في عليين واخلف على عقبه في الغابرين واجعله من رفقاء محمد صلى الله عليه وآله، ثم كبر الخامسة وانصرف".[1]

6- حمل الجنازة والطقوس المصاحبة لها:

إن حمل الجنازة هو عمل متوارث في جميع الديانات، إلا أنّ حمل الجنازة يكون بعدة وسائل عند الشيعة، و حملها هو فرض كفاية وهو مقتصر على الرجال دون النساء وإن كان الميت امرأة، و يمكن أن ترفع النساء الجنازة عند الضرورة.

وتحمل الجنازة في سرير بأربعة قوائم وهذا في الأغلب حيث يأخذ كل رجل بأحد القوائم، و يرى المذهب الشيعي أن على الرجل أو الحامل للجنازة أن يحملها من جوانبها الأربعة، وذلك بالتحول من قائم إلى آخر، حتى يستنفذ جميع القوائم وهذا فيه أجر كبير للمشيع، ونجد هذا في روايات كثيرة، ومنها قول الصادق (عليه السلام) لإسحاق بن عمار: "إذا حملت جوانب سرير الميت خرجت من الذنوب كما ولدتك أمك".[2]

ويستحب أن يتناوب الرجال على حمل الجنازة ليشترك الجميع في الأجر، إلا أن هناك الكثير من الروايات التي ترى في حمل الجنازة شروطا أهمها، أن يبتدأ الرجل بحمل الجنازة من جانبها الأيسر على كتفه الأيمن، في مقدمتها، ثم ينتقل إلى مؤخرها من نفس الجانب،

---

[1]: يعقوب الكليني،**الكافي**،ج3، المرجع نفسه، ص104.

[2]: أبي جعفر القمي، **من لا يحضره الفقيه**، ج1، مرجع سابق، ص113.

ثم ينتقل إلى مقدم الجنازة من جانبها الأيمن ويحملها على كتفه الأيسر، ثم ينتقل إلى مؤخرها من نفس الاتجاه وهكذا....

كما أن العقيدة الشيعية ترى أن إتباع الجنازة فيه خير كثير للمشيع فإن له أربعة قراريط، القيراط الرابع في التعزية، وفي روايات أخرى ترى أن المشيع للجنازة ينال قيراطان كل قيراط كجبل أحد قيراط على صلاة الجنازة وقيراط على الدفن، والخلاف هنا نجده في عدد القراريط التي ينالها المشيع الذي يصلي صلاة الجنازة ولا يرجع حتى تدفن.

وفي هذا روايتين وكلها في كتاب التهذيب.[1]

وهناك مكافآت أخرى ينالها الذي يصلي على الجنازة ويتبعها حتى تدفن وفيها روايات كثيرة وقد اقتصرت على روايتي القراريط التي ينالها المشيع.

6-1- ما يقال عند حمل الجنازة:

إن العقيدة الشيعية ترى أنه يستحب أن يقول المشيعون والذين يحملون الجنازة "بسم الله وبالله، اللهم صلي على محمد وآل محمد، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات"، وهذا ما رواه عمار عن الصادق (عليه السلام).[2]

كما يقول من مرت عليه الجنازة ورآها "الله أكبر، هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، اللهم زدنا إيمانا وتسليما، الحمد لله الذي تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت" وذلك لرواية عنبست بن مصعب عن الصادق (عليه السلام).[3]

ويفضل أن يمشي المشيعون خلف الجنازة أي ورائها، لأن صاحب الجنازة هو السابق إلى الموت، كما أن فيه مخالفة لليهود الذين يمشون في الأمام ويخلفون الجنازة وراءهم، كما يستحب أن يمشي المشيعون عن جانبي الجنازة، إلا أن بعض الرواة يجوزون مشي المشيع أمام الجنازة

---

[1]: محمد ابن الحسن الطوسي، **التهذيب**،ج1، مرجع سابق، ص455-456.

[2]: المرجع نفسه، ص454.

[3]: يعقوب الكليني، **الكافي**،ج3،مرجع سابق، ص96.

وذلك لرواية إسحاق بن عمار عن الصادق (عليه السلام): "المشي خلف الجنازة أفضل من المشي بين يديها ولا بأس أن يمشي بين يديها".[1]

كما يكره أن يكون المشيع راكبا إلا لضرورة، وإذا فعل فيجب أن يكون خلف الجنازة وإنما الترخيص للماشي، فيستطيع أن يمشي خلف الجنازة يمينا ويسارا بالقرب من الجنازة وهذا لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم.[2]

ويكره أيضا الضحك واللهو ورفع الصوت والتفوه بكلمات، كأن تقول ترحموا عليه أو تضرب يدك على فخذك فيحبط الأجر، وهذا ما نجده في كتاب تذكرة الفقهاء.[3]

و يكره أن يمشي المعزون بدون لبس رداء ويستثنى من هذا أهل الجنازة، فإنهم يخلعون الرداء من أجل أن يتميزوا عن غيرهم، ونجد هذا في كتاب مختلف الشيعة[4]، وكذلك يكره مس الجنازة بالأيدي والأكمام خوفا من فساد جثة الميت، وكذلك الإسراع بالجنازة من المكروهات، إلا إذا خيف على الميت فالإسراع أولى، إلا أن بعض الرواة يكرهون المبالغة أو ما زاد على المعتاد.[5]

وفي الحقيقة أن المكروهات كثيرة ومتعددة في كيفية حمل الجثمان وما يصاحبها من تصرفات قولية أو فعلية لا نستطيع أن نذكرها كلها لتعددها واختلافها من رواية إلى أخرى.

كما يستحب أن ينقل جثمان المرأة في نعش، وهو يختلف على السرير الذي يوضع فيه جثمان الرجل وذلك لأنه مضلل، وكذلك خوفا من أن تنكشف المرأة وتظهر عورتها أمام المشيعين.

---

[1]: محمد ابن الحسن الطوسي، **التهذيب**، ج1،مرجع سابق، ص311.

[2]: الحاكم النيسبوري، **المستدرك على الصحيحين**، ج1، ط1، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص511.

[3]: العلامة الحلي، **تذكرة الفقهاء**، ج2، مرجع سابق، ص48.

[4]: المرجع نفسه، ص322.

[5]: المرجع نفسه، ص333.

وأول من وضع لها نعش حسب الرواة هي فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.[1]

كما أنه يكره إتباع النساء للجنائز في المذهب الشيعي لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ارجعن مأزورات غير مأجورات"[2]، ولقول أم عطية: "نهينا عن إتباع الجنائز" وفي حال عبور الجنازة على عامة الناس، فإنه لا يجوز القيام لها إلا إذا كان هذا الميت كافرا، فإنه يجوز للمسلم أن يقوم لها، وهذا حتى لا تعلو رأسه، وهذا فيه رفعة للإسلام والمسلمين وفي هذا أيضا الكثير من الروايات ونذكر منها خبر مثنى الحناط عن الصادق (عليه السلام): "كان الحسين جالسا فمرت به جنازة فقام الناس فقال (عليه السلام): مرت جنازة يهودي، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا فكره أن تعلو رأسه".[3]

وحين وصول المشيعين إلى المقبرة فإنه عليهم المكوث واقفين حتى يوضع الميت في اللحد، وبهذا فإنه يكره أن يجلس المشيعون قبل وضع الميت في لحده، وهذا أيضا فيه اختلاف كثير، إلا أن الكثير من الرواة يوافقون هذا الطرح وذلك لصحيح ابن سنان عن الصادق (عليه السلام): "ينبغي لمن شيع جنازة أن لا يجلس حتى يوضع في لحده، فإذا وضع في لحده فلا بأس بالجلوس".[4]

7- الطقوس المصاحبة للدفن عند الشيعة:

يعد الدفن عند الشيعة فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، ويؤثم كلهم إذا تركوه، وهذا نجده أيضا عند كل المذاهب الإسلامية دون استثناء، والغرض من الدفن في رأي الشيعة هو أن يستر على الإنسان ريحه وعن السباع بدنه فيجب مراعاة هذين الشرطين معا دون ترك لأحدهما.[5]

---

[1]: أبي جعفر القمي، **من لا يحضره الفقيه**، ج1، مرجع سابق، ص139.

[2]: الشهيد الأول ، **ذكرى الشيعة**، ج1،مرجع سابق، ص395.

[3]: محمد ابن الحسن الطوسي، **التهذيب**،ج1،مرجع سابق، ص456.

[4]: المرجع نفسه، ص462.

[5]: الشهيد الأول ، **ذكرى الشيعة**، ج2، مرجع سابق، ص07.

وأما القبر فإن حده عند أهل الشيعة يكون إلى الترقوة، ومنهم من يرى أن حده يكون إلى الثديين، وقال آخرون أن يكون عمق القبر على طول قامة الرجل، ويمكن الدفن في اللحد، ومن شروطه أن يكون متسعا بقدر ما يمكن الجلوس فيه.[1]

وقبل وضع الميت في قبره فقد جرت العادة في كثير من الجنائز عند الشيعة فرش أرضية القبر بأنواع من النباتات، وهذا معمول به ايضا في ولاية الجلفة حيث يفرش القبر بنبات الحلفاء، إلا أن هذا ليس في كل الأحوال فقد يوضع الميت مسجا بالكفن على تربة القبر مباشرة ،ومثل هذا وجدته في الدفن عند الشيعة فإنهم قبل وضع الميت في قبره فإنه يوضع له فرشا من الساج* إذا كان القبر رطبا (أي تربته ندية) ويرى آخرون أنه يمكن وضع القطيفة كفرش للقبر، وكذلك يمكن وضع الآجر واللبن.[2]

ومن الطقوس التي يقوم بها الشيعة في دفن الأموات هي وضع الميت إلى جانب قبره لفترة من الزمن، وقد اختلف في هذه المدة التي يبقاها الميت إلى جانب القبر، فمنهم من يرى أنها فترة زمنية قصيرة، ومنهم من يرى أنه يجب أن يبقى إلى جانب قبره ساعة، والهدف من هذا الطقس عند المذهب الشيعي هو أن يأخذ الميت أهبته لدخول القبر وكذلك أن يستعد للسؤال، إلا أن مكان وضع الميت عند القبر يكون على بعد ذراعين أو ثلاثة أذرع لا أكثر.[3]

و فيما يخص الدفن في تابوت (صندوق الأموات) فإنه لا يجري إلا للضرورة ويكره عند بعضهم الآخر.[4]

أما فيما يخص الذي يقوم بعملية الدفن في المذهب الشيعي فإن لديهم شروط أساسية لا يمكن الاستغناء عنها، إلا أنني وجدت فيها نوع من التفرق والاختلاف، وأهم هذه الشروط التي أجمع عليها الكثير من الرواة أن من يقوم بعملية الدفن ونقصد هنا من يدخل القبر يجب عليه أن

---

[1]: ابن جعفر القمي،**من لا يحضره الفقيه**،ج1، مرجع سابق، ص121.

*: الساج هو نبات استوائي واسمه باللاتينية tectoma.

[2]: يعقوب الكليني،**الكافي** ،ج3،مرجع سابق، ص118.

[3]: المرجع نفسه، ص108.

[4]: الحسيني العاملي، **مفتاح الكرامة**،ج 4، مرجع سابق، ص231.

لا يكون منتعلا (أي يلبس حذاءا)، وليس عليه رداءا، ولا قلنسوة، وهذا لما رواه ابن أبي يعفور عن الصادق (عليه السلام) قال: "لا ينبغي لأحد أن يدخل القبر في نعلين ولا خفين ولا رداء ولا قلنسوة".[1]

وهناك من جوز ارتداء الخفين وجعله للضرورة القصوى، وهذا ما يسمى عندهم باسم التقيه، وقد يكون هذا راجع إلى الخوف مما قد يصاب به من أذى إذا دخل متحفيا إلى داخل القبر.

ومن كل هذا نجد الاختلاف الذي عليه هذا المذهب في هذه المسألة، ولهذا نجد بعض الكتاب عقدوا بابا كاملا لهذه المسألة مما يبرز الأهمية البالغة التي يوليها المذهب في هذا المجال.

أما فيما يخص الطريقة التي يدخل بها الميت إلى القبر وبعد القراءات، فقد وجدت أن لإدخال الميت إلى القبر شروطا ومنها أنه إذا أنزل الميت القبر يستحب أن يغطى القبر بثوب، ويرى بعض الرواة أن المرأة هي التي يغطى قبرها بثوب، وهذا موجود عندنا وفي كل المذاهب لأن جسد المرأة عورة، فقد تنحل عقد الكفن وينكشف جسدها، أما فيما يخص الرجل فإنه لا داعي إلى أن يغطى قبره بثوب، كما أن الغطاء الذي يوضع على قبر المرأة لا ينزع من عليه حتى يغيبها اللبن.[2]

وعند إدخال الرجل إلى قبره فيكون هذا من جهة رجلي القبر، ويوضع في القبر على ثلاثة دفعات، والهدف من هذا الطقس فيه اختلاف وكان الإجماع في هذا الأمر أن الميت يوضع بالقرب من القبر على الأرض بمسافة ذراع أو ذراعين أو ثلاثة، ثم يرفع ويقدم قليلا فيوضع، ثم يقدم إلى شفير القبر فينزل بعده، ويكون أول ما يدخل به الميت إلى قبره الرأس و من جهة أرجل القبر.

---

[1]: العلامة الحلي،**مختلف الشيعة في أحكام الشريعة** ،ج2،مرجع سابق، ص311.

[2]: العلامة الحلي،**مختلف الشيعة في أحكام الشريعة** ،ج2،مرجع سابق، ص312-313.

وأما المرأة فإنها توضع في قبرها عرضا وهذا يعني أنها توضع مباشرة في القبر، بخلاف الطقوس التي تطبق في إدخال الرجل إلى قبره.[1]

وعند إدخال الميت إلى القبر تحل عقد الكفن من جهة الرأس والأرجل ويقول من وضعه في قبره بسم الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.[2]

وهذا أيضا نجده واردا في المذاهب الأخرى ففي جنائز الجلفة يقوم من يشرفون على عملية الدفن بنفس الطقوس ويكشف عن وجه الميت، كما أن الميت يوضع على شقه الأيمن وفي هذا يقول طيسلة بن علي قال سألت ابن عمر قال: وهذا حديث طويل إلى أن يقول ابن عمر "والحاد بالبيت الحرام قبلتكم أحياءا وأمواتا".[3]

ومن الطقوس التي يقوم بها أهل الشيعة في الدفن هو وضع خد الميت على التربة، ويستحب أن يجعل معه شيء من تربة الحسين ابن علي رضي الله عنهما، كما أن بعض الرواة يرون أنه على من يقوم بعملية الدفن أن يضع يده اليسرى على عضد الميت الأيسر ويحركه تحريكا شديدا ثم يقول له "يا فلان ابن فلان إذا سئلت فقل: الله ربي ومحمد نبيي والإسلام ديني والقرآن كتابي وعلي إمامي حتى تستوفي الأئمة"، ثم يعيد من يقوم بعملية الدفن القول فيقول للميت افهم يا فلان فإنه يقول (الميت): نعم، ثم يقول: ثبتك الله بالقول الثابت هداك الله إلى صراط مستقيم، عرّف الله بينك وبين أوليائك في مستقر من رحمته.[4]

وأما المرأة فإن من يدخلها إلى قبرها يجب أن يكون محرما لها بخلاف الرجل الذي يرى بعض الفقهاء أن يكون من يدخله القبر غير ذي رحم، وهذا على باب الاستحباب بالنسبة للرجل والمرأة على السواء، ويكون إدخالها إلى قبرها عرضا ،وذلك بأن يدخل اثنان إلى القبر، فيأخذها الأول من تحت كتفيها، ويمسكها الآخر تحت حقويها، أما من جهة الوركين فإنه لا يمسكها إلا

---

[1]: الحسين العاملي، **مفتاح الكرامة**،ج 4، مرجع سابق، ص237-238.

[2]: الحسين بن علي البهيقي، **السنن الكبرى** ، ج4، مرجع سابق، ص571.

[3]: المرجع نفسه، ص573.

[4]: محمد ابن الحسن الطوسي، **النهاية**،ج1، مرجع سابق، ص87.

زوجها أو أحد محارمها، كابنها أو أخيها أو أبيها إن لم يكن لها زوج.[1]

وعند الانتهاء من وضع الميت في القبر ووضع اللبن يخرج من وضع الميت من القبر من قبل رجلي القبر إذا كان الميت رجلا، أما إذا كان الميت امرأة، فإنه يخرج من جهة رأسها، وحمله فقهاء المذهب الشيعي من أجل الابتعاد عن عورة المرأة.[2]

بعد ذلك يقوم المشيعين بحثو التراب على القبر بظهور الأكف، وأقل ما يحثو به كل فرد من المشيعين ثلاث حثيات باليدين جميعا، وهم يرددون عبارات: "إيمانا بك، وتصديقا بنبيك، هذا ما وعدنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم" كما يقولون أيضا: "إنا لله وإنا إليه راجعون".[3]

وإذا كان مع المشيعين من هم من رحم الميت فإنه لا يجب عليهم أن يطرحوا التراب على ذوي الأرحام، ويرى صاحب كتاب علل الشرائع أن ذلك يورث القسوة في القلب ومن قسا قلبه بعد من ربه عز وجل.[4]

أما فيما يخص صفة القبر وشكله، فإن فقهاء الشيعة يرون أن القبر يجب أن لا يتعدى ارتفاعه على الأرض قدر أربعة أصابع مضمومة، وينضح عليه الماء، وهذا حتى يبتعد عنه العذاب ما دام الندى في التراب، ويستشهد صاحب هذا الرأي بقوله أن النبي صلى الله عليه وسلم، أمر بهذا أي أمر برش القبور، كما يكره تخصيص القبور والبناء عليها، إلا أنه يجب تربيعها، ومن الطقوس التي يشترك فيها كل من مذهب الشيعة ومذهب الإباضية ولا يعمل بها أهل السنة والجماعة هو طقس تلقين الميت بعد دفنه، وذلك بعد انصراف المشيعين، حيث يتخلف عند القبر أولى الناس به، فيضع فاه على رأس الميت ثم ينادي بأعلى صوته، يا فلان ابن فلان أو يا فلانة بنت فلان، هل أنت على العهد الذي فارقناك عليه من شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله سيد النبيين،

---

[1]: الحسين العاملي، **مفتاح الكرامة**،ج 4، مرجع سابق، ص241-242.

[2]: المرجع نفسه، ص255-256.

[3]: الشهيد الأول العاملي،**ذكرى الشيعة**، ج2، مرجع سابق، ص25-26.

[4]: الشيخ الصدوق،**علل الشرائع**،ج1+2 مرجع سابق، ص298.

وأن عليا أمير المؤمنين وسيد الوصيين(عند الشيعة فقط)، وأن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حق وأن الموت حق والبعث حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، فإذا قال ذلك قال منكر ونكير انصرف بنا عن هذا فقد لقن بها حجته، كما يعلم القبر عند رأس الميت بحجر أو خشبة ليزار ويترحم عليه.[1]

8- طقوس التعزية:

إن التعزية واجبة في المذهب الشيعي، وتكون بعد دفن الميت، وعلى ولي الميت أن يضع رداءه أي ينزعه، وأن يكون في قميص حتى يعرف، وهناك من يرى أنه على صاحب المصيبة أن ينزع حذاءه ورداءه حتى يعرف، ومن العبارات الشائعة في التعزية جبر الله وهنكم واحسن عزائكم ورحم متوفاكم، كما يباح في الجنائز الشيعية النواح وقد أفتى بجواز ذلك الكثير من الفقهاء الشيعة، كما يمكن إعطاء النائحة أجرة على هذا العمل، ويستند صاحب كتاب مختلف الشيعة في قوله هذا: أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص بهذا بشرط أن تقول النائحة صدقا ولا تشق ثيابها[2].

كما يصنع لأهل الميت طعاما لمدة ثلاثة أيام[3]، وهناك الكثير من الطقوس التي لم أستطع الإلمام بها لكثرتها واختلافها.

---

[1]: أبي جعفر القمي، **من لا يحضره الفقيه**،ج1، مرجع سابق، ص123.

[2]: يعقوب الكليني،**الكافي**،ج3 مرجع سابق، ص116.

[3]: العلامة الحلي، **مختلف الشيعة في أحكام الشريعة** ،ج2،مرجع سابق، ص323.

الفصل الثالث:

-الطقوس الجنائزية في المذهب الاباضي.

المبحث الأول:

- مختصر تاريخ المذهب الاباضي.

تمهيد:

يعد ظهور المذهب الإباضي، نتيجة لما آلت إليه معركة صفين من انقسام بين مؤيد ومعارض للتحكيم، بعد أن آلت الغلبة للخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه على معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهما، وكان من المعارضين للتحكيم بعض ممن يسمون بالقراء، رغم أن بعض الروايات والكتب ترى أن هؤلاء هم من أرغم علي بن أبي طالب على قبول التحكيم، وقد كانت نتائج التحكيم في غير صالح علي رضي الله عنه، مما أدى إلى خروج مجموعة كبيرة ممن كان في صفوفه، واتجهوا إلى منطقة تسمى حروراء، وبعد محاولات كثيرة من الخليفة الرابع للمسلمين لإرجاع هؤلاء، إلا أن الكثير منهم أصر على عدم العودة إلى صفوفه، ومن هنا بدأ التأريخ لحقبة جديدة من تاريخ المسلمين بنشأة المذهب الاباضي، وهو احد المذاهب الإسلامية الكبرى والمنتشرة في كثير من الدول،وهذا المذهب الإسلامي كبقية المذاهب الأخرى التي لها طقوسها الدينية النابعة من ثقافة متوارثة بين الأجيال والتي مصادرها منقولة عن علماء ومشايخ هذا المذهب .

- المبحث الأول: تاريخ الإباضية:

1- أصل التسمية: تعود تسمية الإباضية إلى منشئها "عبد الله بن إباض بن ثعلبة التميمي من بني مرة بن عبيد بن رهط الأخنف بن قيس"، كان في زمان معاوية ابن أبي سفيان، وعاش إلى زمان عبد الملك ابن مروان.[1]

2- نشأة المذهب الإباضي عند أهل المذهب: ظهر المذهب الإباضي في القرن الأول من الهجرة، فهو أقدم المذاهب الإسلامية على الإطلاق، إذ أن إمامه المنسوب إليه عبد الله بن إباض التميمي هو من التابعين الأولين المعاصرين لعبد الملك ابن مروان.[2]

ويرى الدكتور عوض خليفات أن البذور الأولى لنشأة الفرقة الإباضية تعود إلى جماعة تزعمها أبو بلال مرداس بن أدية التميمي، الذين انشقوا بعد النهروان، واتخذوا مدينة البصرة مقرا لهم، وآثروا السلم وعدم اللجوء إلى السيف لفرض آرائهم.[3]

وكما ذكرت سابقا فإن مقتل الخليفة الثالث للمسلمين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وتولي علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخلافة بعده وما كان بينه وبين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، من المطالبة بقتلة عثمان ومطالبة علي بن أبي طالب معاوية بالبيعة له، كل هذا أدى إلى معركة صفين، وكانا طرفاها الرئيسيين كل من علي ابن أبي طالب ومعاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهما، وبعد أن آلت الغلبة لعلي ابن أبي طالب، اهتدى عمر ابن العاص إلى فكرة تحكيم كتاب الله فيما شجر بينهما، فوافق علي ابن أبي طالب على التحكيم، إلا أن بعض الموالون لعلي رضي الله عنه رفضوا التحكيم وبعضهم يسمون بالقراء، ولكن علي ابن أبي طالب أصر على التحكيم وما آل إليه، ففوض أبو موسى الأشعري عنه وفي المقابل فوض معاوية ابن أبي سفيان عمر ابن العاص، فما كان منهما إلا أن اتفقا على تنحية كل منهما (أي الأشعري وابن العاص) كلا من علي ابن أبي طالب ومعاوية ابن أبي سفيان، فقال الأشعري لقد نحيت من الخلافة عليا ومعاوية وقال ابن العاص لقد وافقت الأشعري في تنحية علي وإني لأثبت

---

[1]: سالم بن حميد الحارثي، **العقود الفضية في أصول الإباضية**، دار اليقظة العربية، ص121.

[2]: سليمان الباروني، **مختصر تاريخ الإباضية**، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص21.

[3]: د.عوض خليفات، **نشأة الحركة الإباضية**، ط1، عمان، 2002، ص65.

معاوية، بهذه الخدعة كان من أصحاب علي رضي الله عنه بين راض بالتحكيم وكاره، فانحاز من لم يرض بالتحكيم إلى النهروان وهي قرية تسمى حروراء، هؤلاء هم الذين يسمون المحكمة ويطلق عليهم اسم الخوارج، ومنهم كان أئمة المذهب الإباضي[1]، ومن هنا فإن كلمة خوارج تشمل حتى الإباضية بشهادة كُتَّابهم.

وفي المعجم الوسيط: "فرقة من الفرق الإسلامية خرجوا على الإمام علي وخالفوا رأيه (التحكيم)، ويطلق على من خرج على الخلفاء ونحوهم"[2]، كما أن لفظة خوارج يقابلها الكثير من المرادفات التي تدل على نفس الاتجاه الإيديولوجي لأصحابها، وقد أطلق عليهم عدة أسماء وألقاب ومنها الحرورية لنزولهم بحروراء، ومحكمة لإنكارهم الحكمين، وقولهم لا حكم إلا لله (الحرورية والمحكمة).[3]

وأما عن كلمة خوارج فيرى بعض الكتاب أن هذا الاسم لم يعترضوا عنه، ويرون أنهم خرجوا في سبيل الله ويستدلون في ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ **سورة النساء الآية 100.**

إلا أن الكاتب إسماعيل محمود يرى أن الدارس للتطور الفكري السياسي عند الخوارج، يلمس تحولا خطيرا في عقائدهم بما يساير الظروف الجديدة، ويقول أن أول ما نلحظه عزوف الأتباع الجدد عن آراء الفرق المتطرفة كالأزارقة والنجدات نسبة إلى نافع ابن الأزرق ونجدة ابن عامر الحنفي، وإقبالهم على معتقدات الصفرية والإباضية نسبة إلى زياد ابن الأصفر وعبد الله ابن إباض.[4]

ومما يشهد له حتى علماء الفرق أن الإباضية يعتبرون أقرب المذاهب إلى مذهب أهل السنة، وفي هذا يقول الشيخ محمد أبو زهرة: "الإباضية أتباع عبد الله بن إباض وهم

---

[1]: بالحاج بن عدون قشار، **اللمعة المضيئة في تاريخ الإباضية**، مكتبة الظاهري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، ط2، 1990، ص04.

[2]: المعجم الوسيط، مرجع سابق،ص225.

[3]: عوض عليمات، **نشأة الحركة الإباضية**، مرجع سابق،ص53.

[4]: اسماعيل محمود،**الحركات السرية في الاسلام**، ط5،مؤسسة الانتشار العربي،بيروت،لبنان،1997،ص25.

أكثر الخوارج اعتدالا وأقربهم إلى الجماعة الإسلامية تفكيرا، فهم أبعدهم عن الشطط والغلو ولهم فقه جيد وفيهم علماء ممتازون".[1]

ولما كان لحديث النبي صلى الله عليه وسلم أن الأمة تفترق إلى ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة فإن كل فرقة ترى أنها الفرقة الناجية، فإن كاتب كتاب القول المتين يرى أن الفرقة الناجية هي الفرقة التي إمامها جابر بن زيد رضي الله عنه.[2]

ويذكر صاحب الكتاب أن جابر بن زيد ولد سنة 21 من الهجرة قبل انتهاء خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسنتين، ومات سنة ستة وتسعين، وقد كان من التابعين الأخيار، وقد تلقى العلم عن ابن عباس رضي الله عنه ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، والذي يعد ترجمان القرآن وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.[3]

والجدير بالذكر أن الفرقة الإباضية تقدر وتحترم عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، فلم أجد في ما قرأته من ذم أو سب أو شتم في حقها، خلافا لما جرت عليه العادة عند الشيعة الذين يسبونها ويتهمونها بالزنا، كما أنهم لا يسبون صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وأبو بكر رضي الله عنهما، وإنما يذكرون أن عثمان بن عفان كان في بداية ولايته وخلافته للمسلمين على أحسن حال، إلا أنه خرج عن الجادة، ومن الأمور التي استحدثها حسب عبد الله بن إباض الذي يرى أن عثمان بن عفان رضي الله عنه أعطى الفيء إلى من أحب من أقاربه دون مستحقيه وإحداثه في الدين، وبهذا كان أحد الأئمة الذين نقضوا الميثاق ووجبت محاربتهم.

---

[1]: د.صابر طعيمة، **الإباضية عقيدة ومذهبا**، دار الجيل، بيروت، 1986، ص45.

[2]: الشماخي العامري، **رسالة القول المتين في الرد على المخالفين**، ط1، مطبعة مجلة المنار الإسلامية، مصر، 1324هـ، ص10.

[3]: المرجع نفسه، ص12.

ويتساءل "هل تكفي صداقته مع النبي صلى الله عليه وسلم وقرابته منه لتبرئته؟" ومن يحتكم إلى من لم يحكم بما أنزل الله كافرا وطاعته إذن بمثابة طاعة الشيطان، وبهذا الحكم ، حكم أيضا على معاوية ويزيد.[1]

ويضيف ابن إباض في رسالته حول علي رضي الله عنه، أنه لا تكفي قرابته لرسول الله صلى الله عليه وسلم لتبرئته والحكم عليه يعتبر خاتمة عمله، ويرى في علي رضي الله عنه أنه تنطبق عليه سورة الأعراف: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ **سورة الأعراف الآية 175.**

إلا أن الذي قرأته عن تلقي جابر ابن زيد العلوم على يد ابن عباس رضي الله عنه لا يتقابل وما كان من الحوار الذي دار بين ابن عباس رضي الله عنه والخوارج عامة حول المسائل التي طرحت حول سبي أطفال ونساء المسلمين، ونزع علي رضي الله عنه الخلافة عن نفسه، وقبوله بالتحكيم ،فكيف يكون مدرس شيخهم وخصمهم في آن واحد وهذا ما جاء في الكثير من الكتب، إلا أن الكتب الإباضية ترى أن علي رضي الله عنه هو من قام بمقابلة الخوارج، وأنه بعد التحكيم وخلع نفسه عن إمرة المؤمنين، وبعد الخديعة التي تعرض لها على يد عمر بن العاص، عاد إلى رأي الخوارج إلا أنهم رفضوا توبته ونكروا عليه خلع نفسه، وقبلوا برجوعه على شرط أن يخضع لإمامهم عبد الله بن وهب الراسبي.[2]

وهنا نسجل الكثير من الاختلافات ومنها أمر المقابلة وكيف جرت ومن قام بها أهو ابن عباس رضي الله عنه أم علي بن أبي طالب (أنظر كتاب الإباضية عقيدة ومذهبا).[3]

الامر الاول حول نشأة المذهب الإباضي هل يعود إلى جابر ابن زيد؟ وأن ما كتبه زكريا بن خليفة المحرمي[4] في انتساب هذا المذهب إلى عبد الله ابن إباض إلا لسببين، الأول: أن نسبة المدرسة إلى إمام بحجم جابر ابن زيد ربما يدفع المزيد من الأزد وغيرهم

---

[1]: بيير كوبرلي، **مدخل إلى دراسة الإباضية وعقيدتها**، ترجمة عمار الجلاص، مؤسسة تاوالت الثقافية ،ص17.

[2]: د.عوض خليفات، **نشأة الحركة الإباضية**، مرجع سابق، ص63.

[3]:د.صابرطعيمة، **الإباضية عقيدة ومذهبا** ،مرجع سابق،ص19/18.

[4]: زكريا بن خليفة المحرمي،**الاباضية تاريخ ومذهب ومبادئ** ، مكتبة الغبيراء،عمان،2005،ص08.

إلى الانضواء في لوائها، والثاني: أن شخصية عبد الله ابن إباض معروفة لدى الناس بأنها عسكرية فنسبة المدرسة إلى رجل عسكري يجعل الناس تتوجس من أهدافها خاصة بعد الفتن والحروب المسلحة التي مرت بها الأمة.

الامر الثاني تسمية الخوارج على الإباضية، ففي حين نرى أن بعض الكتب تقول أنهم خوارج معتدلون وهم أقرب إلى أهل السنة، وكتب أخرى لا تفرق بين الخوارج، فكلهم خوارج ولا وجود لتسمية خوارج معتدلة وخوارج متشددة.

وفي كتب أخرى ينفي بعض الكتاب تسمية الإباضية بالخوارج، ونجد هذا في كتاب إسحاق إبراهيم أطفيش بعنوان الفرق بين الإباضية والخوارج.[1]

وعليه فقد استقيت المعلومات السابقة انطلاقا من مؤلفات أصحاب المذهب نفسه أي المذهب الإباضي، ونظرا للاختلافات الكثيرة في الروايات بين مؤلفي المذهب ومؤلفي المذاهب الأخرى، فوجب علي الإلمام بمعلومات هامة ومراعاة التاريخ الإباضي من كتب أخرى ،وما لاحظته فيها هو تسمية كل من خرج على علي رضي الله عنه بالخوارج، وكانت الدراسات في الكتب الأخرى لا تخص الإباضية وإنما تدرس الخوارج بصفة عامة بما فيها المذهب الإباضي، والذي يعد في نظر هؤلاء الكتاب بمذهب خوارج.

3- ماهية كلمة الخوارج عند المذاهب الأخرى: فأما الخوارج فجمع خارج، وهو الذي خلع طاعة الإمام الحق وأعلن عصيانه وألب عليه بعد أن يكون له تأويل، وعلماء الشريعة يسمونهم "بغاة".[2]

وفي المعجم الوسيط "فرقة من الفرق الإسلامية خرجوا على الإمام علي وخالفوا رأيه، ويطلق على من خرج على الخلفاء ونحوهم".[3]

---

[1]: زكريا بن خليفة المحرمي، **الاباضية تاريخ ومذهب ومبادئ**، مرجع سابق،تهميش ص07.

[2]: طاهر بن محمد البغدادي،**الفرق بين الفرق**، مرجع سابق،تهميش ص72.

[3]: المعجم الوسيط. مرجع سابق،ص225.

4- نشأة الخوارج في المذاهب الأخرى:

وقد ذكرنا فيما سبق سبب نشأة الخوارج، وهم فئة خرجت على حكم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه بعد أن كانوا في معسكره في معركة صفين التي دارت بين علي ابن طالب ومعاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهما ،والتي انتهت إلى تحكيم كتاب الله بين المعسكرين المتقاتلين، فقد قبل الخوارج التحكيم ثم اعترضوا بعد ذلك وبهذا نشأ انتقاد حاد لعلي ابن أبي طالب بعد قبوله للتحكيم وأدى هذا إلى خروجهم عن طاعته، ورغم تسميتهم بهذا الاسم إلا أنهم قبلوا بهذه التسمية مستدلين بالآية الكريمة: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ **سورة النساء الآية 100.**

وبعد أن كانت نتيجة التحكيم مخيبة لآمالهم حين عزل علي ابن أبي طالب وتولية معاوية ابن أبي سفيان كخليفة للمؤمنين، جاء قرار هذه الطائفة بمحاربة علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ورفض التحكيم.

5- البدايات الأولى لنشأة الخوارج عند غير الخوارج:

لقد كانت بداية الخوارج في أيام الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وتروي الأحاديث أن أول الخارجين كان ذا الخويصرة الذي اعترض على قسمة الرسول صلى الله عليه وسلم وتجاوز إلى حد قوله للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اتق الله، وقد ذكر هذا في الكثير من المؤلفات ومنه ما يقوله الدكتور علي محمد الصلابي في كتابه سيرة علي ابن أبي طالب "من أهل العلم من يرجع بداية نشأة الخوارج إلى زمن النبي صلى الله عليه وسلم ويجعل أول الخوارج ذا الخويصرة الذي اعترض على الرسول صلى الله عليه وسلم في قسمة ذهب".[1]

وقد روى البخاري من حديث أبي سعيد الخذري رضي الله عنه قال: "بعث علي ابن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها، قال فقسمها بين أربعة نفر ،بين عيينة بن بدر، وأقرع بن

[1]: د.علي محمد الصلابي، **أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه**، ج2،مكتبة الصحابة،الشارقة،2004. ص714.

حابس، وزيد الخيل، والرابع إما علقمة وإما عامر بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء، قال فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كث اللحية محلوق الرأس مشمر الإزار، فقال يا رسول الله اتق الله قال: "ويلك أو لست أحق أهل الأرض أن يتقي الله"؟، قال ثم ولى الرجل، قال خالد بن الوليد :يا رسول الله ألا أضرب عنقه؟، قال لا لعله أن يكون يصلي فقال خالد وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم"، قال ثم نظر إليه وهو مقف فقال: "إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وأظنه قال لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود"[1].

إلا أن الدكتور عبد العزيز الدوري يرى أن هذا الحديث ضعيف، وهو مضطرب الرواية ومختلف في أشكال روايته.[2]

ولقد اختلف الكثير في تسمية أول الخارجين أو ما يسمى بأبي خويصرة، فمنهم من يرى أنه ذو الخويصرة التميمي، ويطلق عليه أبو داود اسم نافع، ويرى السهيلي أن اسمه حرقوص ابن زهير السعدي، وهذه التسمية جاءت في كتاب فتح الباري لكاتبه ابن حجر العسقلاني.[3]

هذا وإن بداية الخوارج بالظهور كفرقة لها إيديولوجيات وصفات وأماكن ومناهج خاصة، كان بعد معركة صفين، عند عودة علي ابن أبي طالب رضي الله عنه من الكوفة، وهذا ما اتفق عليه الكثير من المؤرخين والعلماء والكتاب، كما أن عدد هؤلاء الخوارج كان محل جدال وقد اختلف في العدد الذي انفصل عن جيش أمير المؤمنين رضي الله عنه والذين أصبحوا يسمون الخوارج، وصار لهم صفات ومناهج وفكر مختلف

---

[1]:محمد بن اسماعيل البخاري،**صحيح البخاري**، ط1،دار ابن كثير،دمشق،بيروت،2002،ص1065.

[2]: عبد العزيز الدوري، **مقدمة في تاريخ صدر الإسلام**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، 2008 ، ص34.

[3]: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج8، إشراف محب الدين الخطيب، دار الكتب السلفية، 2015، ص69.

ومناهض للفكر الذي كانت عليه الأمة منذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم ،مرورا بخلافة الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر، وقد كان خروج تلك الفرقة عن جماعة المسلمين قبل وصول علي رضي الله عنه إلى الكوفة ، إلا أن الذي أقلق علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه بلغه أنهم يصرون على الانفصال والفتنة واتخاذهم أميرا يؤمهم في الصلاة وأميرا للقتال، مما يعني

انفصالهم عن جماعة المسلمين ما جعله يسعى جاهدا لإرجاعهم إلى جماعة المسلمين حتى لا تقع الفتنة ويقع التفرق،وقد كان في عددهم اختلاف فمنهم من يقول أنهم كانوا 16الفا،ومنهم من يقول كانوا12 ألفا ومنهم من يقول كانوا اقل من ذلك.[1]

وبهذا فقد بعث إليهم بابن عباس رضي الله عنه الذي كان يطلق عليه اسم ترجمان القرآن وكذلك حبر الأمة، وبما أنهم أي الخوارج كانوا يستدلون بآيات الله تعالى ويتناولون القرآن في كل أمرهم فكان اختياره لعبد الله ابن عباس رضي الله عنه ينم على فطنة كبيرة من علي رضي الله عنه.

وقد روت الكثير من الكتب المناظرة التي جرت بين عبد الله ابن عباس والخوارج، حيث سألهم ابن عباس عن الأسباب التي دفعتهم للخروج عن علي رضي الله عنه فكانت إجابتهم تتمحور حول ثلاثة أمور رئيسية هي:

– أنه أي علي رضي الله عنه قد حكم الرجال في أمر الله أي في وقف القتال الذي دار بينه وبين معاوية في معركة صفين وكان الأجدر به تحكيم أمر الله حيث يقول تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ **سورة الأنعام الآية 57.**

– أنه قاتل أصحاب الجمل وقتلهم، إلا أنه لم يسب نساءهم ولا أولادهم، فإن كانوا كفارا فإنه يحل قتلهم ،وسبي نساؤهم، واستعباد أبنائهم ،وإن كانوا مؤمنين فتحرم دمائهم وأموالهم وأعراضهم، وبهذا فما هو حكمهم في نظره ،وليس هناك إلا مؤمن أو كافر.

---

[1]: بن كثير الدمشقي،**البداية والنهاية**،ج10،ط1،دارهجرللطباعة والنشر،القاهرة،1998،ص564.

– أنه بقبوله التحكيم ،فإنه قد محا عن نفسه أمرة المؤمنين ،فإن لم يكن أمير المؤمنين فإنه لأمير للكافرين.

وقد كان رد ابن عباس رضي الله عنه يمثل دليلا قاطعا عن خطئهم في هذه الآراء حيث قال لهم: فأما الأولى فإن الله تعالى قد أوجب التحكيم في أمور هي أهون من حقن دماء المسلمين كحالة الزوجين إذا خيف الشقاق بينهما حيث يقول تعالى: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ **سورة النساء الآية 35**، كما أمر الله تعالى أن يحكم في الصيد بجزاء لقوله تعالى: ﴿مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ **سورة المائدة الآية 95**، ومنه فإن التحكيم كان أمرا من الله تعالى ومن أنكره فقد خالف كتاب الله تعالى.

وأما الثانية: فقد كان من بين المقاتلين في معركة الجمل عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، فهل يسبي القوم أمهم وينكرون أنها أمهم ،فإن قلتم لنسبينها ونستحل منها ما نستحل من غيرها فقد خرجتم من الإسلام ،ولأن قلتم إنها ليست بأمنا فقد خرجتم من الإسلام وهذا مصداقا لقوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ **سورة الأحزاب الآية 06**، وإن رأيتم أنه من كان مؤمنا لا يحل قتاله فقد أخطأتم وذلك لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ **سورة الحجرات الآية 09.**

وبهذا فإن الله تعالى لم ينكر عليهم الإيمان رغم تقاتلهم.

وأما الثالثة: أن علي رضي الله عنه أنه محا عن نفسه أمرة المؤمنين فقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا في صلح الحديبية فقد محا عن نفسه صفة الرسالة التي هي أكبر من إمرة المؤمنين وهذا لما اعترض عمر ابن العاص على عبارة هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله فقال له ما نعلم أنك رسول الله فلو أننا نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمح يا علي وأكتب هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله. وبهذا فقد استطاع ابن عباس أن يرجع الكثير من الخوارج إلى الحق وإلى صفوف الأمة.

وقد كان لابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية رأي آخر فقد أوّل هذه المناظرة لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه نفسه و لعبد الله ابن عباس رضي الله عنه وقد استطاع بهذا أن يرجع إلى الحق أربعة آلاف من الخوارج كلهم تائب[1].

إلا أن صاحب كتاب تاريخ المذاهب الإسلامية، يرى أن ابن عباس هو من ناقشهم، ومن الأربعة آلاف كان عبد الله بن وهب الراسبي، وحرقوص بن زهير البجلي، الذين حاربوا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه.[2]

وقد قتل من أصحاب علي رضي الله عنه في ذلك اليوم تسعة من الشهداء، وبرز في صف الخوارج حرقوص بن زهير الذي قال لعلي ابن أبي طالب "يا ابن أبي طالب لا نريد بقتالك إلا وجه الله والدار الآخرة، فرد عليه علي رضي الله عنه: بل مثلكم كما قال الله عز وجل ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ **سورة الكهف الآية 103.**

وأثناء المبارزة قتل علي ابن أبي طالب عبد الله ابن وهب وقتل ذو الثدية، وفي هذه المعركة قتل الخوارج، فلم يفلت منهم إلا تسعة رجال صار اثنين منهم إلى سجتسيان ومن أتباعها خوارج سجستلان، ورجلان إلى اليمن ومن أتباعها إباضية اليمن، ورجلان صار إلى عمان ومن أتباعها خوارج عمان، ورجلان صار إلى الجزيرة ومن أتباعها خوارج الجزيرة، ورجل صار إلى تل موزن[3].

وقد أطلق على هذه المجموعة من الخوارج خوارج المحكمة الأولى، ويبدو أن هذه التسمية جاءت على أساس التحكيم الذي قبل به علي بن أبي طالب رضي الله عنه مكرها، والذين كانوا يكفرون كل من عثمان ابن عفان رضي الله عنه وعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهما، وأصحاب الجمل وكل من رضي بالتحكيم وتكفير كل ذي ذنب ومعصية.

---

[1]: بن كثير الدمشقي، **البداية والنهاية** ،المرجع نفسه ،ص565،566،567.

[2]:الإمام محمد أبو زهرة،**تاريخ المذاهب الإسلامية**،دار الفكر العربي، القاهرة،ص58.

[3]:البغدادي،**الفرق بين الفرق**،مرجع سابق،ص77.

إلا أن الخروج لم يكن على علي رضي الله عليه فحسب بل تعداه إلى معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه بعد أن آلت إليه الخلافة بعد مقتل علي ابن أبي طالب رضي الله عنه على يد الخوارج، ومن هؤلاء أتباع نافع بن الأزرق الحنفي المكنى بأبي راشد ويسمون بالأزارقة الذين كانوا الأكثر بطشا والأكثر عددا.

6- فرق الخوارج عند الإباضية:

ترى المصادر الإباضية القديمة والحديثة أن الخوارج كانوا على صنفين رئيسيين هما

6-1) خوارج متعصبين أو متطرفين أو خوارج الجور[1]:

وعليه فإن تسمية المارقة التي ترفضه الإباضية إنما هو ينطبق على هؤلاء الخوارج (خوارج الجور)، وفيهم يقول الشيخ بيوض: "...فهذا أصل تسمية الخوارج، وهي تسمية محمودة وسبب مشكور، ولما فارقنا الأزارقة والصفرية أخذوا عنا اسم الخوارج فتركناه لهم وعرفوا به، فانقلب المدح ذما، واختصصنا باسم أهل الاستقامة وهو الشهير.[2]

ومن هذا المنطلق فإن من الخوارج الجور جماعة نافع بن الأزرق الحنفي الذي أعلن البراءة من القعدة أتباع عبد الله بن إباض الذين كانوا يعارضون القتال، وكذلك يكفر من لا يلتحقون بمعسكره والذي كان مركز قيادته مستقرا بالأهواز إلى أن أقصاهم المهلب بن أبي صفرة إلى هضبة إيران وألحق بهم هزيمة نكراء في سلبري (66هـ) وصارت فارس لهم دار الهجرة.[3]

وكذلك فرقة نجدة ابن عامر التي جاءت نتيجة رفض بعض الأزارقة تكفير القعدة وقصدوا نجدة ابن عامر باليمامة (وسط جزيرة العرب) وبايعوه إماما.

---

[1]: النامي عمرو خليفة، **دراسات عن الإباضية**، ترجمة ميخائيل خوري وماهر جرار، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، ص59.

[2]: إبراهيم بن عمر بيوض، **من إجابات العلامة بيوض في إعجاز القرآن الكريم**، بدون ط، المطبعة العربية، 1972، ص06.

[3]: بيير كوبرلي، **مدخل إلى دراسة الإباضية وعقيدتها**، مرجع سابق، ص14/13.

وكان نجدة لا يقر بخلود أصحاب الكبيرة في النار، خلافا لما كان عليه أهل الإباضية، وكان لا يلفظ السراق والزناة والمصرين على ذلك من الجماعة، ويرى أن المصر على ارتكاب معصية صغرى ومقارفها مشركا، وبهذا بدأ التمييز بين الكبيرة والصغيرة، والتأكيد على مفهوم الإصرار الذي كان للإباضية فيه توضيحات فيما بعد.

ويرى نجدة ابن عامر أن الانتماء إلى الجماعة أهم من التزام الفرد بالحدود الشرعية، وكان يصادق أشخاصا لا يتقيدون بحدود الشرع، كل هذا أدى إلى انقسامات بويع من خلالها أبو فدك إماما واستولى على اليمامة وقتل نجدة ابن عامر في 73هـ. [1]

6-2) الخوارج المعتدلين: ويذكر بيير كوبرلي أن الخوارج المعتدلين بقوا في البصرة ورفضوا الخروج مع الأزارقة، وكان من بينهم أبو بلال مرداس، ويرى أن الخوارج المعتدلة هم ثلاثة: الإباضية، الصفرية والبيهسية. [2]

وما يهمنا هو الإباضية، حيث يرون أن القتال بين أتباع العقيدة الإسلامية أمر لا يقبله لا العقل ولا الدين، وكان منهج الإباضية هو الاعتدال والسرية، وهذا ما مكنهم من الاستمرار والبقاء إلى يومنا هذا، وقد كان عبد الله ابن إباض كثير المناظرات الكلامية مع الخوارج، ومن الاختلافات بين الإباضية والخوارج نجد ان الإباضية يحرمون قتل الموحدين ولا يستحلون دمائهم ويحرمون استعراض الناس وامتحانهم، ولا يحكمون على مرتكب الكبيرة بالشرك والكفر بل وصموه بكفران النعمة، وهم يرفضون التحكيم الذي وقع بين علي بن أبي طالب ومعاوية، والبراءة من عثمان رضي الله عنه، والبراءة من علي رضي الله عنه بعد قبوله التحكيم. [3]

---

[1]: بيير كوبرلي، **مدخل إلى دراسة الإباضية وعقيدتها**، مرجع سابق، ص15.

[2]: المرجع نفسه، بتصرف، ص15.

[3]: سعد رستم، **الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات**، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق سوريا، ط3، 2005، ص206-207.

7- أماكن انتشار المذهب الإباضي:

إن تواجد المذهب الإباضي لا يقتصر على منطقة أو مدينة بعينها، فالكثير من الكتب والمراجع ترى أن المذهب الإباضي وأتباعه متمركزون في واد ميزاب بالجزائر وبالضبط في منطقة غرداية، وواقع الحال أن أتباع المذهب الإباضي ينتشرون في أغلب مناطق الجزائر ومنها منطقة الجلفة التي يتعايش سكانها مع أتباع الإباضية ويطلقون عليهم اسم بني ميزاب، وهم أناس مسالمون طيبو المعشر بشوشين، ولا توجد أي مشاحنات بين سكان هذه الولاية من مالكية وإباضية كما أنهم يتميزون بالتجارة، إضافة إلى وجودهم بالجزائر كسكان أصليين مثلهم مثل الباقين ، فان لهم انتشار في سلطنة عمان وتنزانيا ورواندا وأوغندا وجبل نفوسة بليبيا وجزيرة جربة التونسية ولهم جاليات في كثير من الدول منها فرنسا.[1]

كما أن لهم تاريخ كبير ودول قامت في الكثير من البلدان منها الدولة الرستمية بتهرت بالجزائر سنة 161هـ.[2]

8- فرق المذهب الإباضي:

من أهم الفرق الإباضية التي ذكرتها كتب التاريخ ستة فرق، وقبل أن أذكر هذه الفرق فإن بعض هذه الفرق قد أنكرها جمهور الإباضية، وهي دون أن أفصل فيها: النكارية، النفاثية، الخلفية، الحسنية، السكاكية، الفرثية، وهذه الفرق تمثل مراحل تاريخية وعقدية ينطوي عليها المذهب الإباضي.[3]

9- ركائز العقيدة والمذهب عند الإباضية:

9-1- الصفات الإلهية: هي عين ذاته لا حاجة إلى شيء عنها نفيا لتعدد القدماء.

9-2- الرؤية: ينفي الإباضية رؤية الله تعالى دنيا وآخرة.

---

[1]: زكريا بن خليفة المحرمي، **الاباضية تاريخ ومذهب ومبادئ**، مرجع سابق، ص10.

[2]: بالحاج بن عدون قشار، **اللمعة المضيئة في تاريخ الإباضية**، مرجع سابق، ص25.

[3]: د.صابر طعيبة، **الاباضيةعقيدة ومذهبا**، مرجع سابق، بتصرف، ص50.

9-3- القرآن: تقول الإباضية أن القرآن مخلوق حادث.

9-4- الخلود في جهنم: ترى الإباضية أن العصاة الموحدون مخلدون في النار إلا أن عذابهم أخف من غيرهم.

9-5- الإيمان: ترى الإباضية أن الإيمان قول وتصديق وعمل.

9-6- ولاية الأشخاص وبراءة الأشخاص: يتولى المكلفون ممن تثبت طاعته لأوامر الله تعالى وهو بهذا يستحق، الحب والطاعة والدعاء له والمساعدة في كل شؤون الحياة.

والبراءة من العاصي ويقطعون معاملته ويهجرونه إلى أن يتوب إلى الله.

9-7- مسألة الشفاعة: لا ينال الشفاعة إلا من مات على الوفاء والتوبة النصوح.

9-8- عند الإباضية يعتبر الموحد العاصي كافر نعمة، ولديهم كفر النعمة وكفر الإشراك، وكفر الإشراك هو الذي يخرج صاحبه من الملة الإسلامية.

9-9- الميزان والصراط يوم القيامة: ليس بحسبان ومنهم من يجيز أن يكون حسبان.[1]

[1]: أبي الربيع سليمان الباروني، **مختصر تاريخ الإباضية**، مرجع سابق، ص81-84.

المبحث الثاني:

- الجنائز عند الاباضية.

- المبحث الثاني: الجنائز عند الإباضية:

1- تذكر الموت والاستعداد له:

مما سبق من دراسات حول الإباضية، فقد رأيت أن المذهب الإباضي يعد من احرص المذاهب على تطبيق الشرع، والدليل على ذلك أن من بين المعتقدات التي يعتقدها ويؤمن بها أصحاب المذهب أن أصحاب الكبائر يخلدون في النار، خلافا لما هو عند أهل السنة فصاحب الكبائر لا يخلد في النار، وهذا ما جعلني أركز على نقطة الاستعداد للموت وتذكرها، مما يجعل أهل هذا المذهب دائما في حيطة وحذر لأن مآل كل كبيرة معروف ومحتوم عندهم، ولما كانت الموت هي الحقيقة الثابتة ونهاية كل حي لقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ﴾ **سورة آل عمران الآية 185**، فتوجب على كل من يتبع هذا المذهب الحرص على تقديم الأفضل والأحسن في هذه الدنيا حتى تكون خاتمته ومآله على أحسن حال، و ذكر الموت يجعل الإنسان يتورع ويخاف ارتكاب المعاصي والذنوب ويجعله لا يركن إلى الدنيا وينسى الآخرة ولا يسوف في الطاعات والعبادات، ويقول الشيخ أحمد الخليلي في فتاويه: "من المعلوم أن الله سبحانه وتعالى قضى على كل أحد بالوفاة فالإنسان وإن طال عمره وما عمره وإن طال بطويل، لابد أن يتعظ بعظة الموت و لابد من أن يتجرع كأس المنون".[1]

2- ما يفعله المريض: فلما كان المرض مجاور لكل كائن في هذه الحياة،فقد جرت العادة عند كل المذاهب ان يستعد كل انسان لهذه اللحظة ، فالموروث الديني والشعبي يرى ان الموت يكون اقرب للمريض والمسافر والمتقدم في العمر، وبهذا يؤدي هؤلاء واجباتهم اتجاه ربهم واتجاه انفسهم واتجاه الاخرين.

فأما واجباته اتجاه ربه فإنه يتوب إلى الله سبحانه وتعالى لعله يغفر له ما ارتكبه من ذنوب ومعاصي، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ....﴾ **سورة التحريم الآية 08.**

[1]: فتاوى الشيخ الخليلي، الموقع الالكتروني: www.alsultanah.com.

وأما واجباته اتجاه نفسه فيمنعها ويلجمها من إتباع الشهوات والملذات ويرغمها على إتباع الطاعات بتحليل الحلال وتحريم الحرام والوقوف عند نواهي الشرع وجهادها، فجهاد النفس هو أصعب جهاد قد يتعرض له المؤمن، فمن نهى النفس عن الهوى فمصيره إلى الجنة بإذن الله سبحانه، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ **سورة النازعات الآية 40-41.**

وأما واجباته اتجاه الآخرين فإنها كثيرة ومتعددة، فمن منا لم يخطئ مع جاره أو صديقه أو أحد من أفراد عائلته أو قريب أو بعيد، فهنا يطلب ممن أخطأ معه الصفح والعفو، سواء من مال أو أرض أو عرض، ويعيد المظالم إلى أهلها بنفسه فإن لم يكن قادرا فليوصي أقاربه بتأدية ما عليه من حقوق اتجاه الآخرين، وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلل منه قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه".[1]

ومن هذا الحديث فإننا نجد ان الدين سواء كان من مال أو عرض فإنه يوفى، سواء كان هذا في الدنيا أو الآخرة، فالأفضل للعبد أن يؤدي ما عليه في دنياه فالآخرة ليس فيها دينار ولا درهم والعملة المتداولة هي الحسنات أو السيئات، فإن كان له أي المدين عمل صالح وقد جنا منه حسنات فيؤخذ من حسناته وتعطى إلى صاحب الدين، وإن لم يكن له عمل صالح أي المدين، فيؤخذ من سيئات صاحب الدين وتضاف إلى سيئات المدين وهذا هو الخسران المبين، كذلك لا ننسى أنه على المرء كتابة وصيته فلعله يباغته الموت من حيث لا يدري.

2-1- أن يرضى بقضاء الله وقدره: فالمرض ابتلاء من الله سبحانه وتعالى وهو كفارة للذنوب لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها".

[1]: البخاري،**صحيح البخاري**، مرجع سابق ص592.

ومن هنا فالمرض مصيبة وأقلها أن يشاك المسلم بشوكة ولا يكون الجزاء إلا بالصبر فلا يسخط ولا يتذمر ولا يسب كما هو الحال عندنا في هذا الزمان فعندما يصاب الإنسان بالمرض تراه يتذمر ويلعن ومنهم من يردد حتى عبارات: لماذا ابتليت؟، ماذا فعلت في حياتي؟....

2-2- أن لا يستسلم للمرض: بل يجب عليه أن يحرص على العلاج فلكل داء دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله.

2-3- لا يتمنى المريض الموت ولا يدعو به على نفسه: وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يتمنى أحدكم الموت ولا يدع به من قبل أن يأتيه، إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيرا".[1]

2-4- أن يحسن الظن بالله تعالى: فإن الله سبحانه وتعالى رحمان رحيم وهو أرحم من الأم بولدها وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا الله يقول: أنا عند ظن عبدي ،وأنا معه إذا دعاني"[2]،

كما أن لحظة الموت هي لحظة النزع الأخير وفيها ينقطع عمل العبد ولا يبقى له إلا رحمة الله تعالى، كما أن الميت مقبل على لقاء الله سبحانه وتعالى فمن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، وفي إحسان الظن بالله آيات كثيرة وما يعاكسها سوء الظن بالله لقوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ **سورة الفتح الآية 06**، وما ينجر عن هذا أن العبد في مثل هذا الحال أن يكون بين الخوف والرجاء، أي الخوف من عذاب الله وعقابه والرجاء في رحمته تعالى بالصفح والغفران، كما يحث أهله ومن يحضرونه إلى العمل الصالح والتوبة والإنابة إلى الله والتقوى في السر والعلانية حتى ينالوا خيري الدنيا والآخرة.

---

[1]: مسلم بن حجاج ،**صحيح مسلم**، ط1،تحقيق:محمد ابوقتيبة،دارطيبة،الرياض،2006،ص1236.

[2]: المرجع نفسه ص1238.

3- الطقوس المصاحبة للاحتضار:

3-1- تلقين الشهادة:وكما هو معمول به عند كل المذاهب فإن المذهب الإباضي لا يختلف عنهم في أن يلقن الميت الشهادة: لا إله إلا الله، فمن ما قاله الشيخ أحمد الخليلي أن الحديث جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو حديث صحيح رواه الجماعة إلا البخاري والترمذي حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم "لقنوا موتاكم لا إله إلا الله".[1]

ويرى الشيخ أنه لا يلزم من ذلك أن يقول قل للميت وإنما يرددها الذي عند المحتضر أي (لا إله إلا الله)، وهذا يستدعي استيقاظ ضمير المحتضر ويتابعه على نطقها ويمكن أن يقال للمحتضر قل لا إله إلا الله فلا شيء في ذلك، كما ينبغي لمن حضر الاحتضار أن يحرص على أن يدعو الميت إلى ما فيه خيره.

كما يرى الشيخ الخليلي أنه يمكن للمسلم أن يلقن الكافر المحتضر قول لا إله إلا الله ما لم يغرغر، فحينئذ لا تكون هناك توبة واستدل في ذلك على أن النبي صلى الله عليه وسلم حينما حضر عمه أبا طالب وهو يحتضر وكان يحثه على النطق بالشهادة، كذلك لا يقتصر التلقين على إنسان دون الآخر، فيلقن الصبي البالغ والكبير والرجل والمرأة والحر والعبد، ويضيف أنه يمكن للمرأة أن تلقن الرجل الأجنبي والعكس.

3-2- توجيه المحتضر إلى القبلة: يرى أهل المذهب الإباضي أن يوجه المحتضر إلى القبلة وقد استدل في ذلك على أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم إن البراء بن معرور أوصى أن يوجه للقبلة لما احتضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أصاب الفطرة".[2]

3-3- قراءة القرآن: وكما هو معمول به في بعض المذاهب فإن قراءة القرآن هي عادة وعبادة وخاصة عند المحتضر وقد وافق أهل المذهب الإباضي على قراءة القرآن، والأهم من كل هذا قراءة سورة يس، ويرى الإباضية أنه يستحب قراءة سورة الرعد كما يقول

---

[1]: فتاوى الشيخ الخليلي، الموقع الالكتروني: www.alsultanah.com.

[2]: بكير بن محمد رشوم، **الموجز في الجنائز**، ج1، مطبعة تقنية الألوان، الجزائر، 1988، ص11.

الشيخ رشوم أنه عن جابر بن زيد صاحب ابن عباس رضي الله عنه أنه يستحب قراءة سورة الرعد قال: "فإن ذلك يخفف على الميت".[1]

ويقول الشيخ الخليلي أن حديث قراءة سورة يس هو حديث ضعيف وأن الضعيف يعمل به ولو كان فيه نسبة ولو 01% من الصحة فهذا الحديث يؤخذ به، وهذا يتوافق مع مقولة أن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال عند الصوفية، إلا أن الشيخ الخليلي يرى أن قراءة القرآن وتخصيص قراءة سورة يس على المحتضر لا يجب أن يكون على أن الأمر ثابت وإنما تقرأ تبركا بالقرآن الكريم.[2]

ويمنع على المرأة الحائض والجنب والمشرك أن يجالسوا المحتضر، ويرى الشيخ أطفيش أن هذا يؤذي الملائكة.

كما يمكن أن تكون القراءة جماعية، ويرى الشيخ أطفيش أن سور القرآن التي تقرأ على الميت متعددة منها: سورة يس، سورة الرعد، سورة النحل، سورة الملك أو غيرهن، ويرى أنه إذا ختمت سورة ولم يمت المحتضر، قرأوا سورة أخرى وأعادوا قراءة نفس السورة وتقطع القراءة إذا مات المحتضر.[3]

4- طقوس ما بعد الموت:

إن للموت علامات كثيرة وقد اتفق الكثير من العلماء على هذه العلامات ومنها: انقطاع نفسه، وتوقف نبض القلب، وبرودة الجسد، وسكون عرق بين كعبيه وعرقوبه، وتغير لونه، وموت حامل بميزان معلق موضوع على سرتها، فما تحركت كفة حية إن تيقن حملها، ويزيد الشيخ أطفيش أن أبقراط يقول أنه ينظر في سواد عيني الميت، فإذا رأى الناظر انعكاسا لصورته (خيال صورته) فهو حي وإلا فهو ميت.[4]

---

[1]: بكير بن محمد رشوم، **الموجز في الجنائز**، ج1، مرجع سابق، ص12.

[2]: فتاوى الشيخ الخليلي، الموقع نفسه، www.alsultanah.com.جواب السؤال 08.

[3]: محمد بن يوسف أطفيش، **شرح كتاب النيل وشفاء العليل**، ج2، ط2، دار الفتح، بيروت، 1972، ص554.

[4]: المرجع نفسه، ص556-557.

ويقول الشيخ رشوم: كما يثبت الموت بالتقرير الطبي سيما موت من تعرض للغرق، الاختناق، الهدم، اللدغ، وسائر الحوادث، وينتظر بهؤلاء وأمثالهم 24 ساعة إذا لم يتبين موتهم، ويمنع من أراد الإسراع بدفنهم ولو كان وليا.[1]

وإذا تحققت الوفاة لزم على من حضر تغميض عيني الميت وغلق فمه والتخفيف من ثيابه وتسوية يديه ورجليه وتغطيته سترا على الأعين.[2]

ومن العادات السائدة عند كل المذاهب، تقبيل الميت كنوع من التوديع وغالبا ما يكون هذا من أفراد العائلة، يتخلله حزن شديد يغمر المكان مع صراخ النساء والأطفال وهذا يعتبر كوسيلة اتصال بين أهل الميت والجيران الذين يقبلون إلى مكان الوفاة كتعبير عن التضامن والمواساة بين سكان الحي الواحد، مع العلم أن تقبيل الميت ثابت شرعا وقد قبل النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن مضعون بعد موته وعيناه تذرفان دمعا.

ومن الأمور التي جرت عليها العادة النظر إلى الميت في وجهه وجسده، وفي هذا الجانب يرى الشيخ أطفيش أنه لا يحل لمن كان عند الميت النظر فيه لأن حرمة الميت كالحي، ولا يرضى الحي أن تحد نظرك فيه، كما لا يترك الميت منفردا لوحده ولو في بيت مغلق، بل يقعد معه من يحفظه وليذكر القاعد عنده الله ما استطاع ولا يرقد ولا يشتغل عنه.[3]

5- الطقوس المصاحبة للتغسيل: التغسيل في المذهب الإباضي هو فرض كفاية، وهذا يعني أنه إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، ويقول الشيخ أطفيش لزم حاضرا ميتا غسلة واحدة، وهو فرض كفاية وندب ثلاثا أولها بماء قراح وثانيها بماء وسدر وثالثها بماء وكافور، وقيل بوجوب الثلاث والأول هو الأصح.[4]

---

[1]: بكير بن محمد رشوم، **الموجز في الجنائز**،ج1،مرجع سابق، ص15.

[2]: يوسف بن بكير الحاج سعيد، **الوجه الحي لمقابر ميزاب**، بدون طبعة، المطبعة العربية، غرداية الجزائر، 2010.

[3]: محمد بن يوسف أطفيش، **شرح كتاب النيل وشفاء العليل**، ج2 مرجع سابق، ص555-560.

[4]: المرجع نفسه، ص562-563.

وكما جرت عليه العادة في المذاهب كلها فإن حالة الميت هي من تتحكم في عدد الغسلات أو كيفيتها، وهل يكون الغسل ضرورة في كل الحالات أم يمكن أن نكتفي بالمسح أو التيمم وهذا ما سنعرفه تباعا.

5-1- مَن لا يغسل مِن الأموات: يرى أصحاب المذهب الإباضي أن التغسيل للميت جائز في كل الحالات ويستثنون من ذلك:

أ- **الشهيد:** فإن الشهيد لا يغسل بل يدفن على الهيئة التي يكون عليها، وتنقسم الشهادة في المذهب الإباضي إلى قسمين:

أ-1- الشهيد الذي مات في سبيل الله ومن أجل إعلاء كلمة الله، فهذا لا يغسل لقول النبي صلى الله عليه وسلك "المقتول في المعركة لا يغسل فإن دمه يعود يوم القيامة مسكا".[1]

أ-2- الشهيد الذي مات دفاعا عن عرضه أو ماله والمبطون والغريق... هؤلاء شهداء جميعا على حسب قول الشيخ أحمد الخليلي في فتاواه عن جواب السؤال 56 .
ويقول: حكمهم يختلف فهؤلاء يغسلون مثل باقي الأموات وتجري عليهم نفس أحكام الميت العادي.

ب- السقط: هو المولود الذي يولد سواء حيا أو ميتا فإن المذهب الإباضي يرى أنه يغسل في كلتا الحالتين وإنما أشرنا إلى هذا فقط من أجل رصد الاختلافات مع المذاهب الأخرى.

ج- المشرك: ولم يحدد المذهب الإباضي مقدار الإشراك سواء بالقليل أو الكثير أو الشك في وجود الله سبحانه وتعالى، فهذا لا يغسل في المذهب وإنما يوارى في مقبرة غير المسلمين ولا يصلى عليه.[2]

---

[1]: بكير بن محمد رشوم، **الموجز في الجنائز**،ج1، مرجع سابق، ص20.

[2]: المرجع نفسه، ص22.

د- لا يغسل من تعرض لحادث من الحوادث وأثر ذلك على جسده من تمزق وتقطع أشلائه، ويرى الشيخ أحمد الخليلي أنه يصب عليه الماء، وإذا تعذر صب الماء فيمكن أن يستعان بالتيمم في هذه الحالات.[1]

5-2- من يتولى التغسيل:

يرى أهل المذهب الإباضي أن الذي يتولى التغسيل من كان أعرفهم بالتغسيل فهو أولى، أما إذا وجد القريب العارف فالقرابة أولى، وفي العموم فإن من يتولى الغسل من كان ثقة وورعا أي يخشى الله سبحانه وتعالى.

وقد اتفق علماء المذهب على أن يغسل الرجل الرجل، وتغسل المرأة المرأة، إلا أن هناك استثناءات، وقد لمست في هذه الاستثناءات اختلاف كثير، ومنها مسألة تغسيل الزوج لزوجته، فمنهم من يبيح ومنهم من يعترض على عكس تغسيل الزوجة لزوجها فقد أجمع الكثير من علماء المذهب على إمكانية التغسيل، لأن الزوجة في حالة عدة من زوجها إلا أن الشيخ أطفيش يرى أنه لا يغسل الزوج زوجته ولا تغسله لانقطاع العصمة بينهما للزوج أن يتزوج من حين موتها، ولكونه يحرم على أحدهما أن يتمتع من الآخر إذا مات بجماع أو لمس ولا نظر.[2]

وفي منطقة غرداية يقوم بالتغسيل خمسة رجال يباشرون الرجال والأبناء البالغين ويطلق عليهم تسمية (إمسردن)، أما النساء والفتيات والأطفال دون سبعة سنوات فتتكفل بهم خمسة نسوة ويطلق عليهن اسم (تمسردن)، مع العلم أن إمسردن وتمسردن يعينون من طرف حلقة العزابة*.

وهناك بعض الإعفاءات في عملية التغسيل فمن الممكن أن تغسل المرأة من طرف الرجال محارمها، إلا أنه يحضر عليهم غسل فرجيها، والعكس لا يصح أي تغسيل

---

[1]: أحمد الخليلي، فتاوى الموقع نفسه،www.alsultanah.com . جواب السؤال(16-36-40).

[2]: محمد بن يوسف أطفيش، **شرح كتاب النيل وشفاء العليل**، ج2، مرجع سابق، ص572.

*: العزابة هيئة محدودة العدد تمثل خيرة أهل البلد علما وصلاحا، هذه الهيئة تقوم بالإشراف الكامل على شؤون المجتمع الإباضي من كتاب معمر علي يحي، **الإباضة في موكب التاريخ**، الحلقة الأولى: نشأة المذهب الإباضي، ط1، دار الكتاب، القاهرة، 1964، ص95.

الرجل محارمه من النساء، كما يمكن للمرأة تغسيل الطفل دون سبع سنين،وفي عدم وجود الرجال فالتيمم أفضل[1]، وفي هذا الباب الكثير من الروايات ولا يمكن أن نلم بها في بحثنا هذا.

وفيما يخص أدوار المغسلين الخمسة، فقد جاء في كتاب الوجه الحي لمقابر ميزاب، أنه يتولى أكبر المغسلين عملية التغسيل، يساعده في ذلك المغسل الثاني بصب الماء من إبريق مخصص لذلك، في حين يقوم الثالث والرابع بستر جثة الميت وذلك بمسك الحائك وتغطية الجثمان أثناء العملية، في هذه الأثناء يقوم المغسل الخامس بإعداد الكفن وذلك بتمزيق الكفن إلى ثلاثة قطع، اثنان منها في منزلة إزار وسروال وأما القطعة الثالثة تبقى من أجل لف جثة الميت بصفة شاملة.[2]

6- طقوس التغسيل: إن عملية التغسيل في المذهب الإباضي هي فرض كفاية (وهي سنة واجبة يجب أدائها لا على أساس الترغيب أي مرغب فيها بل على أساس الوجوب) إذا قام بها البعض سقطت عن الآخرين وإن تركوها فإنهم يؤثمون عليها.[3]

وتكون عدد الغسلات خمسة غسلات أو أربعة أو ثلاثة لا أقل، ويندب للغاسل أن يتطهر وأن يتيمم إن كان عاجزا، ويجوز أن يغسل الغاسل بدون تطهر.[4]

تبدأ عملية الغسل بعصر بطن الميت عصرا خفيفا ويستثنى من ذلك المرأة الحامل، ثم يزال ما خرج من السبيلين من الفضلات بيد الغاسل التي تكون مغطاة بلفافات من القماش، و يستجمر له ويستنجى له، ثم يعمم الغسل من الصرة إلى الركبتين،

ثم يغسل ما على بدن الميت من نجاسة، بعدها ينزع المغسل اللفافة من يده. يقوم المغسل بتوظئة الميت وضوء الصلاة، بعد ذلك يبدأ المغسل بتغسيل الميت غسل الجنابة

---

[1]: يوسف بن بكير الحاج سعيد، **الوجه الحي لمقابر ميزاب**، مرجع سابق، ص09.

[2]: المرجع نفسه، ص10.

[3]: احمد الخليلي ،الموقع الالكتروني السابق:www.alsultanah.com .جواب السؤال15.

[4]:محمد بن يوسف اطفيش، **شرح كتاب النيل وشفاء العليل**، ج2، مرجع سابق،ص75.

مبتدأ من شق رأسه الأيمن، ثم شق رأسه الأيسر، ثم عنقه ثم يمناه وتاليهما وتاليهما، ثم يسراه من العنق وتاليهما، ثم جانبه الأيمن وتاليهما، ثم جانبه الأيسر وتاليهما، ثم بطنه فظهره ،ثم من يمنى ركبتيه لرجله، ثم يسراه كذلك.[1]

وتكون هذه الغسلات الأولى بماء وقراح، والغسلة الثانية تكون بماء وسدر، وإذا تعذر وجود السدر فيمكن استعمال الصابون بدل السدر، وتكون الغسلة الثالثة بماء وكافور.

وأما إذا كان الميت امرأة فإنه يحل شعرها ويفرق ويغسل، وبعد غسله يجعل ثلاثة ضفائر ويلقى خلف رأسها.

بعد الانتهاء من التغسيل فلا يغتسل من تولى التغسيل وإنما يغسل يديه أو يتوضأ وضوءه للصلاة.[2]

6-1- طقوس التحضير للتغسيل عند الاباضية في غرداية:

للتغسيل في منطقة غرداية، من مات داخل القصر يحضر إبريق الماء وكمية من التراب لامتصاص الماء عند الغسل، وتثبت جريدة نخل (تاغدا) على الوتدين المرزوزين يمين مدخل غرفة داخل القصر تسمى "تيزفري" ويساره، يعلق عليها حائك لستر عملية التجهيز عن أنظار المعزيات الجالسات وسط الدار، وينتظر الرجال تشييع الجنازة خارج المنزل في الشارع.[3]

أما من يموت خارج القصر فإنه لا يسمح لذويه بإدخاله إلى البلد، بل يتم تجهيزه في محل معد لذلك قرب مقبرة آت إزيد، يدعى فاطماك أن باحيو، في حي بالويدر أو محل في مقبرة باسة، أما الآن فكل من توفي داخل أو خارج القصر يغسل عند مدخل المسجد الكبير بطالمت المعروفة باسم فاطماك أن باحيو، ثم تحولت الغرفة غربا بأمتار بعد تحديد مرا فق المسجد الكبير في التسعينات.

---

[1] : بكير بن محمد رشوم، **الموجز في الجنائز**،ج1، مرجع سابق،ص26.

[2]: المرجع نفسه، ص37-38.

[3]: يوسف بن بكير الحاج سعيد، **الوجه الحي لمقابر ميزاب**،مرجع سابق،ص9-10.

أما إذا تعذر وجود الماء أو وجد مانع للتغسيل ففي هذه الحالة يلجأ المغسل بدلا من التغسيل إلى التيمم، وفي عملية التيمم يقول المغسل: "أرفع بتيممي الأحداث وأتيمم بدلا من الغسل" وينوي الميت وإن قال الكلام السابق باسم الميت فهو حسن.

بعد ذلك يضرب الغاسل بيديه على التراب ثم ينفضهما برفق ويضع يده اليمنى على خد الميت الأيمن ويده اليسرى على خد الميت الأيسر ثم يضرب مرة أخرى على التراب ويرفعهما ويجعل اليد اليمنى للميت على ظاهر يده اليسرى (أي الغاسل) ويمسحها ويجعل اليد اليسرى للميت على ظاهر يده اليمنى ويمسحها.

إلا أنه يمكن للغاسل أن يقوم بعملية التيمم دون مراعاة وضع اليد اليمنى على شق الوجه الأيسر أو الأيمن وكذلك بالنسبة ليدي الميت وهذا يجزي أيضا، ويكفي تيمم واحد للغسل والوضوء، ثم يحنط الميت بعد التغسيل وذلك بوضع الكافور أو المسك أو العنبر ويكون هذا في مواضع السجود، الحواس والمنافذ، مغابن البدن وظاهره.[1]

7- **طقوس التكفين:** إن طقوس التكفين هي عملية ثابتة في جميع المذاهب، وقد اتفقت كل المذاهب على أن الثوب الذي يكفن فيه الميت يكون لونه أبيض، إلا أن المذهب الإباضي لا يرى حرج في تكفين الميت في كفن بلون غير الأبيض، ولكنه يفضل اللون الأبيض والثوب الجديد[2]،

كما يفضل الثوب المصنوع من كتان أو قطن وهو أولى، ويكون مما تجوز به الصلاة من طهارة وستر.

وأما عدد القطع التي يكفن فيها الميت فلم أجد فيها اختلاف بين المذاهب الإسلامية، فكلهم يتفق على أنها وترا، أدناها أن تكون قطعة واحدة، وأكثرها سبعة قطع،

وعدد القطع يتحكم فيه جنس الميت، فالمرأة تكفن في عدد من الأثواب أكثر من الرجل، وهذا لحرمة المرأة في الإسلام وسترا لعورتها.

---

[1]: محمد بن يوسف أطفيش، **شرح كتاب النيل وشفاء العليل**، ج2، مرجع سابق، ص586.

[2]: المرجع نفسه، ص590.

ويرى أئمة المذهب الإباضي أن تكفين الرجل يستحب أن يكون في ثلاثة أثواب: قميص، إزار، لفافة، أما المرأة فيستحب أن تكفن في خمسة أثواب: درع، إزار، خمار، وخرقة، ولفيفة.[1]

7-1- كيفية التكفين: في المذهب الإباضي نجد أن طقوس التكفين فيها نوع من اليسر، فالمهم هو ستر الميت وخاصة المرأة بخلاف الرجل، فإن وجد كفن لا يستره كله ستر به عورته والباقي يوضع عليه النبات ويرى الشيخ أطفيش أنه إذا وجد كفن لا يستر المرأة كلها فتعامل كما يعامل الرجل.

ويرى الشيخ أطفيش أنه بعد تغسيل الميت، يدخل الكفن من تحت جانبه الأيمن ثم يرفع الجانب الآخر ويدخل من تحته أو يرفع الميت ويوضع في الكفن، ويرفع الجانب الأيمن من الكفن أولا. [2]

وهناك استثناءات أخرى في حالات الموت الأخرى، كموت المرأة وولدها بعد ولادته، وكذلك من مات بحادث وتقطعت أوصاله... فلا يمكننا الإلمام بها في موضوعنا هذا.

8- طقوس تشييع الجنازة بعد التغسيل للصلاة عليها:

يوضع الميت في النعش بعد التغسيل والتكفين، ويغطى بثوب يستره، وهذا معمول به في كل المذاهب، إلا أن الإباضية في منطقة غرداية يضعون وسادة تحت رأس الميت في النعش، ويغطى بحايك، والمرأة تنقل من المغسل إلى النعش عن طريق محارمها بعد انصراف الغاسلات، ولا يحمل الميت من مشرك أو جنب أو حائض أو نفساء إلا للضرورة، أما إذا كان الميت في براءة المسلمين فلا يغسل ولا يجهز من طرف العزابة ويعينون له جماعة من غير المنظور إليهم للتكفل به، أما إذا كان الميت من العزابة أو رديفا لهم، فإن أعضاء الحلقة كلهم يشهدون تجهيزه من التغسيل إلى الدفن بحضور أقرب المقربين إليه فقط.[3]

---

[1]: بكير بن محمد رشوم، **الموجز في الجنائز**،ج1، مرجع سابق، ص37.

[2]: محمد بن يوسف أطفيش، **شرح كتاب النيل وشفاء العليل**، ج2، مرجع سابق، ص602/598.

[3]: يوسف بن بكير الحاج سعيد، **الوجه الحي لمقابر ميزاب**، مرجع سابق، ص10.

ويرى الشيخ أطفيش[1] أن إخراج الميت من البيت يكون من اتجاه الرأس، فالرأس يخرج أولا وهو الأفضل ويكون المشي بالميت بسير متوسط إلا إذا خافوا فساده، ولا يكون المشي كدبيب النصارى، ويجوز حمله في غير نعش كحصير، ويحمل النعش على الأكتاف عدد من المشيعين لا يتجاوز الستة، أما الأطفال الصغار فيحملون على الأذرع ويكون الرأس من جهة يمين حامله، ويسير بقية المشيعين خلف الجنازة وهم يرددون بصوت متخافت: "لا إله إلا الله، سبحان الحي الذي لا يموت"،وان كان الميت مقتولا فيردد المشيعون عبارة "تنهى على المنكر" أما الشيخ أطفيش يرى أن يردد خلف الميت: "لا إله إلا الله الحي الذي لا يموت"، وبغير ذلك كأن يقول المشيعون: "هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله"، أما من تمر بجانبه الجنازة، فيجب أن يبقى على الوضعية التي يكون عليها فإن كان قبل وصول الجنازة واقفا فيبقى واقفا، وإن كان جالسا يبقى جالسا وهكذا ويردد: "هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله" وله عشر حسنات، أما من أراد أن يحمل النعش فليتقدم من يمين النعش، ثم التقدم يساره ،ويليه التأخر يمينه، ويكره على النساء إتباع الجنازة إن وجد حامل للجنازة سواهن، ويطردن، فإن لم يرجعن فلا يجب رجوع رجل، وينهين إذا وقع منكر من اختلاطهن بالرجال أو النواح أو غير ذلك، وإن لم يكن من الرجال فيجوز أن تحمل النساء الميت وذوات المحرم قبل غيرهم.[2]

ومن الأمور التي يؤكد عليها المذهب الإباضي والتي لا تفعل إلا للضرورة أن الميت لا يحمل على الرؤوس أو تحت المناكب، وكذلك الإنسان الذي يثير الفتن بين الناس سواء كان رجل أو امرأة، أو الناشزة وآبق، فإنهم لا يحملون على النعش وإنما يحملون في متاعهم، كما أنه لا يحمل ميت في غير النعش، ولا يحمل النعش إلى الحي ولو أشرف على الموت.[3]

وهناك أمور كثيرة لا يمكننا أن نلم بها في هذا البحث، إلا أن الملاحظ هو أنه يوجد اختلاف لافت في كثير من الأمور منها ترديد المشيعين عبارات، ومنهم من يرى

---

[1]: محمد بن يوسف أطفيش، **شرح كتاب النيل وشفاء العليل**، ج2، مرجع سابق، ص607-608.

[2]: المرجع نفسه، ص609-610.

[3]: المرجع نفسه، ص611.

خفض الصوت خلف الجنازة إلا بذكر واستغفار وخشوع واعتبار ولم يحدد عبارة بعينها، كذلك من مرت عليه جنازة فبعض المؤلفين يرون أنه يبقى على الحالة التي يكون عليها والبعض الآخر يرى أنه يقف للجنازة إجلالا للموت.[1]

9- طقوس الصلاة على الجنازة في المذهب الإباضي:

تعد صلاة الجنازة في المذهب الإباضي كغيره من المذاهب الأخرى فرض كفاية، ويرى المذهب الإباضي أن صلاة الجنازة تجوز في المسجد لصلاة النبي صلى الله عليه وسلم على سهيل بن بيضاء، وتكره الصلاة بين القبور، كما لا تجزي الصلاة على الميت بلا طهارة ثوب أو مكان إلا لضرورة، وتجزي صلاة واحد، ولا تجزي صلاة النساء عليه بحضرة الرجال، ولا تجزى صلاة المجانين والأطفال والحائض والنفساء والمشرك ولو لم يكن غيرهم، وتجوز صلاة الجنازة بالنساء جماعة إن لم يكن غيرهن وهناك الكثير من المنهيات والمسموحات لا يمكننا الإلمام بها في هذا البحث، وتصلى صلاة الجنازة في كل الأوقات ماعدا لثلاث: عند طلوع الشمس حتى ترتفع، وعند توسطها في الظهيرة حتى تزول، وعند غروبها حتى تستكمل غروبها.[2]

9-1- من يقدم للصلاة على الجنازة:

إن المذاهب الإسلامية ترى أن للصلاة على الميت أولويات في من يقوم بالصلاة على الميت، و المذهب الإباضي يرى أن من يقدم للصلاة على الميت أبوه ثم جده من أبيه ثم الزوج ثم الابن ثم الأخ الشقيق ثم العم ثم الأقرب فالأقرب، وإن لم يكن ذلك واستووا كإخوة أشقاء صلى واحدا منهم عليه، وإن لم يتفقوا أو تنازعوا بينهم اقترعوا، وإن لم يوجد من هؤلاء جميعا أو كان غير عارف بصلاة لجنازة فيصلي على الميت أجنبي عارف بصلاة الجنازة وصلاته كافية، إلا أنه يستأذن وليه في ذلك حتى وإن كان ولي الميت امرأة.[3]

---

[1]: بكير بن محمد رشوم، **الموجز في الجنائز**،ج1، مرجع سابق، ص43.

[2]: محمد بن يوسف أطفيش، **شرح كتاب النيل وشفاء العليل**، ج2، مرجع سابق، ص616-617.

[3]: المرجع نفسه، ص623.

وفي العموم فإن من يصلي على الجنازة عند الإباضية أفضل القوم ورعا، ومن ارتضاه القوم لأداء فرائضهم أي إمام الجماعة،وهو مقدم على الولي دون استشارته أي بدون إذنه، أو يصلي الجنازة ولي الميت أو من يأذن له.[1]

وفي ولاية غرداية يقول الأستاذ يوسف بن بكير الحاج سعيد: قديما كانت الصلاة على الميت تقام قرب قبره وذلك بوضع رأسه نحو المغرب ورجلاه نحو المشرق، أما الآن فالصلاة تقام في المسجد الكبير بطالمت، والمدفونون في مقبرة الشيخ باسه يصلى عليهم في الجهة الجنوبية للمقبرة، ويتقدم ولي الميت ويطلب من كبير الطلبة الحاضرين أن يؤم المشيعين.[2]

9-2- مكان وقوف الإمام من الميت: يرى أصحاب المذهب الإباضي أن وقوف الإمام عند جثة الميت يكون على حسب جنس الميت، فإذا كان الميت رجلا فإن الإمام يقف عند رأسه، وإن كانت امرأة فإن الإمام يقف في وسطها، وهذا كان اتفاق بين كل الكتب التي قرأتها.

ويوضع الميت ورأسه مما يلي المغرب، ورجلاه مما يلي المشرق، على سرير طاهر ويترك الإمام بينه وبين الجثة مقدار سجوده.[3]

9-3- كيفية أداء صلاة الجنازة: نظرا إلى أن صلاة الجنازة لا يجتهد فيها بزيادة أو نقصان فإنني سأوردها كما

جاءت في بعض الكتب الإباضية المعتمدة من طرف أهل المذهب وهي على النحو التالي:

أ- يقف الإمام وخلفه المصلون استعدادا لصلاة الجنازة على الميت بعد استكمال شروط الصلاة، وهذا معمول به في كل المذاهب.

---

[1]: بكير بن محمد رشوم، **الموجز في الجنائز**،ج1، مرجع سابق، ص48.

[2]: يوسف بن بكير الحاج سعيد، **الوجه الحي لمقابر ميزاب**، مرجع سابق، ص12.

[3]: بكير بن محمد رشوم، **الموجز في الجنائز**،ج1، المرجع نفسه، ص47-48.

ب- ينوي قبل التوجيه أداء الصلاة على الميت وأنها سنة واجبة على الصحيح ومن قال أنها غير واجبة نوى أداء السنة المؤكدة، ومن قال أنها نفل نواها سنة مرغوبا فيها، ويجدد ذلك في قلبه عند إرادة الإحرام ثم يقول: "اللهم نيتي واعتقادي أن أصلي صلاة الميت طاعة لك ولرسولك عليه السلام"[1]، ويرى بكير رشوم أن العبارة التي يقولها الإمام هي: "أصلي على هذا الميت السنة التي أمرنا بها أربع تكبيرات إلى الكعبة طاعة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم".[2]

ثم بعد ذلك يقول: "سبحانك اللهم وبحمدك، تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك، أو يقول: "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله وتعالى الله"، وهناك عبارات أخرى يرددها قبل الإحرام للصلاة إلا أنني أذكر ما يردده أهل غرداية حيث يقول: "سبحان الله الجليل الكبير سبحان الله العظيم، سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك".[3]

ج- يكبر، ويستعيذ ويقرأ فاتحة الكتاب سرا ثم بين التكبيرة الثانية والثالثة يقرأ أيضا سورة الفاتحة وبين التكبيرة الثالثة والرابعة يدعو الجميع وبعد التكبيرة الرابعة والأخيرة يسلم الإمام تسليمة وحدة خفيفة يسمع بها من حوله ثم يسلم المصلون.

وقد جاء في كتاب الشيخ رشوم أنه بعد التكبيرة الثالثة: "ويحمد الله تعالى ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويستغفر الله لذنبه وللميت أن يتولاه ولسائر المسلمين الأحياء والأموات"، ويرى الأستاذ يوسف بن بكير أن يكون بعد التكبيرة الثالثة الدعاء المأثور في صلاة الجنازة هو: اللهم إن هذا عبدك بن عبد بن أمتك، ونحن عبيدك بنو عبيدك بنو إمائك توفيته وأبقيتنا بعده، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده يا أرحم الراحمين"، وإن كان الميت متولى زيد على ما سبق: "اللهم أبدل له دارا خيرا من داره

[1]: محمد بن يوسف أطفيش، **شرح كتاب النيل وشفاء العليل**، ج2، مرجع سابق، ص631.

[2]: بكير بن محمد رشوم، **الموجز في الجنائز**،ج1، مرجع سابق، ص49.

[3]: المرجع نفسه، ص49.

وأهلا خيرا من أهله وقرارا خيرا من قراره وأصعد روحه في أرواح الصالحين"، هذا إذا كان الميت رجلا وإن كانت امرأة عدلت الصيغة.[1]

ولقد وجدت بعد القراءات أن هناك الكثير من الأدعية التي تكون بعد التكبيرة الثالثة، وهذه الأدعية تختلف حسب المتوفى ، فالمعروف بالتقوى والورع والذي رضي الناس خلقه ودينه يسمى عند أهل غرداية بالمتولى، كما إنه ان كان غير معروف حاله فله دعاء مختلف، وأما إن كان الميت طفلا فيزاد على الدعاء: "اللهم اجعله لنا سلفا وفرطا وأجرا وذخرا يا أرحم الراحمين".[2]

وهناك من يرى أن صلاة الجنازة تكون بثلاثة تكبيرات أو أربعة أو خمسة تكبيرات، وهذا الاختلاف موجود في كل المذاهب، كما يتفق كل من قرأت لهم على أن المسبوق في صلاة الجنازة ليس عليه قضاء إذا كان مع الإمام، وإن فاتته الصلاة مع الإمام فمن الإمكان أن يصلي لوحده منفردا أو مع جماعة.

وهناك الكثير من الروايات حول صلاة الجنازة لا يمكن الإلمام بها في هذا المجال.

10- طقوس الدفن عند الإباضية:

إن الدفن عند المذهب الإباضي هو فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، وإن لم يقوموا به أثموا جميعهم ،لأن الدفن من حقوق الميت على الحي ،إلا أن المذهب الإباضي يرى أنه يكفي إن وجد ما يغني عن الحفر إن كان مثل القبر ،فالهدف هو ستر الجثة.[3]

10-1- صفة القبر: يرى أهل المذهب الإباضي ان للقبر صفات ،وأول ما يكون من الحافر للقبر أن يأخذ قياس الميت طولا وعرضا ويزيد على ذلك قياس أربعة أصابع طولا وثلاثة أصابع عرضا، ويشق القبر في غرداية من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي

---

[1]: يوسف بن بكير الحاج سعيد، **الوجه الحي لمقابر ميزاب**، مرجع سابق، ص12.

[2]: بكير بن محمد رشوم، **الموجز في الجنائز**،ج1، مرجع سابق، ص51.

[3]: محمد بن يوسف أطفيش، **شرح كتاب النيل وشفاء العليل**، ج2، مرجع سابق، ص639.

وهذا هو الأصح على أساس ما قرأت ويكون عمق القبر إلى الحقوين*، ولا يزيد عمق القبر عن المنكبين ، وينهى عن زيادة عمق القبر فوق ثلاثة أذرع.[1]

ويرى الشيخ أطفيش أن اللحد أولى من الضريح، وهو شق في جانب القبر على الطول وأجيز على العرض، وهو شق في وسط القبر ويرى فيه شروط، فقيل الدفن في اللحد يجب أن لا يتوارى الميت فيه ولكن حتى يستوي منكبه الظاهر مع حافة اللحد، ويستحب أن يكون اللحد في عمق القبر.[2]

10-2- طقوس وضع الميت في القبر: بعد القراءات المتعددة فقد وجدت بعض الكتابات فيما يخص وضع الميت في قبره ، حيث أنه يدخل رأسه أولا من ناحية المشرق.

وأما فيما يخص إنزال الميت في القبر فهناك من يرى أن إنزال الميت في قبره يكون بإنزال الأرجل أولا، ثم وسطه، ثم جنبه، ثم رأسه، إلا أن الشيخ أطفيش يرى أنه لا بأس بأن ينزل الميت في قبره بوضع رأسه أولا، ثم جنبه، ثم رجليه، وهذا جائز وهو لا يعترض على وضع الأرجل أولا على أرضية القبر ثم وسط ثم كتف ثم رأس الميت، إلا أنه يرى أنه بعد وضع الميت أمام القبر يردونه إلى جهة رجليه بلا تدوير ولا قلب ويدخل الميت من جهة باب القبر (باب القبر من جهة الأرجل)، وبعد الوضع يحل ما عقد على رأسه ورجليه، مع ترك الخيط مكانه ويكشف عن عينه اليمنى[3]، ويتولى إنزال الميت الرجل أولياؤه، ويتولى إنزال المرأة محارمها، وفي هذا تفصيل كثير لا يمكن الإلمام به.

10-3- طقوس كيفية الدفن عند الإباضية: بعد وضع الميت سواء كان ذكرا أو أنثى في القبر يستر بثوب ولو كان ليلا، ويحل ما عقد على رأسه ورجليه ويقول واضع الميت في القبر: "بسم الله وبالله ويزيد على ملة رسول الله إن كان متولى"، ومنهم من يرى أن هذا يقال بصورة عامة، على العامة وعلى المتولى، ثم يستقبل به القبلة مضطجعا على

---

*: الحقوين: عظمة الحوض وسط جسم الإنسان (الحافر).

[1]: يوسف بن بكير الحاج سعيد، **الوجه الحي لمقابر ميزاب**، مرجع سابق، ص13.

[2]: محمد بن يوسف أطفيش، **شرح كتاب النيل وشفاء العليل**، ج2، مرجع سابق، ص642.

[3]: المرجع نفسه، ص654.

جنبه الأيمن، ولا يفرش له في القبر ولا يوسد ولا يجعل له ما يمنع التراب عنه، ومنهم من يرى أنه يعدل رأسه بالتراب حتى لا ينحني.[1]

بعد ذلك يرد التراب على الميت برفق دون حاجز من حجارة أو خشب أو أي شيء آخر بين الميت والتراب، ويقول من يرد التراب من فوق القبر الآية: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ.....﴾ **سورة طه الآية 55**، ولا يتعمد وجه الميت بالتراب بل يستره بإهالة التراب من الجوانب ولا بأس بعد ستره من وضع التراب من جهة الوجه، فإن كان الميت رجلا يجعل التراب من جهة الأرجل أعلى قليلا على ما هو عليه من جهة الوجه، والعكس إذا كان الميت امرأة وفيها أقوال منها أنه يعلو التراب من جهة رأس الميت مطلقا وقيل: يسوى مطلقا، ويميز بين قبر الرجل وقبر المرأة، بوضع علامتين في جهة الأرجل وعلامة في جهة الرأس بالنسبة للرجل، وعلامتين من جهة الرأس وعلامة من جهة الأرجل بالنسبة للمرأة، ويمكن أن يشارك كل من دنا من القبر بحثو حثيات من التراب.[2]

ومن كل هذا نجد أن الاختلاف شاسع بين المذهب الإباضي والمذهبين السني والشيعي في كيفية الدفن، فمن المعروف والمعلوم أن دفن الميت عند السنة والشيعة لا يكون بوضع التراب على الميت مباشرة كعملية ردم، وإنما توضع صفائح حجرية على سطح القبر ويحذر الذين يقومون بعملية الدفن من أن يتسرب التراب إلى داخل القبر فوق الميت مباشرة، وهذا فيه اختلاف وكما رأينا فإن لكل مذهب أدلته ومبرراته حول طريقة الدفن ولعل مبرر اهل المذهب هو الاية﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ.....﴾ **سورة طه الآية 55.**

ومن الأمور التي يركز عليها المذهب الإباضي هو بقاء المشيعين وقوفا ولا يجلسون حتى توضع[3]، وأما في منطقة غرداية فعندما يمتلئ القبر بالتراب ينزع الساتر وينادي أحد المشاركين في الدفن بأعلى صوته "فتحات" ليشرع بقية المشيعين غير المعنيين بالدفن بتلاوة سورة يس، ويسد القبر بصفائح من الحجارة على عرضه، ثم تغطى هذه الحجارة بالتراب المتبقى من القبر عند الحفر، ويرشونه بالماء، وإذا كانت المرأة

---

[1]: محمد بن يوسف أطفيش، **شرح كتاب النيل وشفاء العليل**، ج2، المرجع نفسه، ص655.

[2]: المرجع نفسه، ص656.

[3]: بكير بن محمد رشوم، **الموجز في الجنائز**،ج1، مرجع سابق، ص43.

حاملا يزاد لها حجر في الوسط على ما سبق، وبعد عملية الدفن يدور الإمام برجله اليمنى حول القبر مبتدئا من جهة رأس الميت وهو يقرأ من أول سورة يس إلى قوله تعالى: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، ثم يناديه باسمه(أي الميت) مضاف إلى أمه ثلاث مرات، ويقول له: "أذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأنك رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمدٍ نبيا وبالقرآن إماما".[1]

إلا أن الشيخ أحمد الخليلي ينفي قراءة القرآن وسورة الفاتحة ويقول أنه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ويؤيد الدعاء و كذلك التلقين بعد الدفن.[2]

بعد الانتهاء من الدفن وتلقين الشهادة يقف الجميع في حلقة مفرغة وقد أبعد منها من كان في براءة المسلمين، يدعوا الإمام بدعاء معلوم، ثم يجهرون بالتعزية الجماعية "عظم الله أجركم".

وبعد التعزية يجلس الجميع وتوزع عليهم الصدقات تنفيذا لما أوصى به الهالك، ويطلب ممن كان أهل للوعظ والإرشاد أن يعظ الناس ويذكرهم.[3]

10-4- عادات أهل غرداية بعد الدفن وعند القبر: من الملاحظ أن القبور التي نشاهدها في هذه الأيام بعيدة كل البعد عن التشريع الإسلامي، فالمتغير الشعبي يبتعد كل البعد عن ما هو موجود في الشريعة الإسلامية في هذا المجال.

وفي عادات بني ميزاب، وهم من أصحاب المذهب الإباضي بولاية غرداية يتم توسيم القبر يوم الدفن أو في اليوم الموالي، ويتحاشى يوم الأربعاء إذا كان المتوفى ذكرا تشاؤما وتطيرا، تتوجه عدد من النسوة الحاضرات في العزاء إلى المقبرة لوضع علامة على القبر، ويرى الأستاذ يوسف بن بكير الحاج سعيد أن هذه العلامة عادة ما تكون أحد الأواني التي كان يستعملها الميت في حياته: إبريق، صحن، كوب....

---

[1]: يوسف بن بكير الحاج سعيد، **الوجه الحي لمقابر ميزاب**، مرجع سابق، ص13-14.

[2]: أحمد الخليلي، الموقع الالكتروني السابق، الجزء الثاني من المقابلة ،جواب السؤالين 29-30.

[3]: يوسف بن بكير الحاج سعيد، **الوجه الحي لمقابر ميزاب**، مرجع سابق، ص14-15.

ويضيف أن الزائر للأحياء القديمة في مقابرنا الأربعة ليعجب مما يشاهده من الأواني الفخارية الموضوعة على القبور والتي تكون معطوبة عمدا حتى لا تؤخذ، ويقول أيضا أن مقبرتي حي يدر وغرب البلد خاليتان من هذه الأواني، كما أن بعض الناس يعمدون إلى بناء ما يسمى "تمسجدا"* عند رأس الميت ،وإذا كان الميت من شيوخ البلد فإنهم يحضون بأربع شرفات على مقام من الشكل السابق وبحجم أكبر، فيخصص المقام ويطلى ويعاد طلائه من حين لآخر، وإذا كان صاحب المقام شيخا رسميا لواد ميزاب فإنه تضاف إلى مقامه شرفة خامسة تتوسط الشرفات الأربعة.[1]

وتعد عملية وضع الرخام على قبور الأموات وكتابة أسمائهم وتاريخ ميلادهم ووفاتهم من الأشياء المستحدثة عند بني ميزاب إلا أن هذه الظاهرة لا تقتصر على أهل ميزاب فحسب وإنما تنتشر في كل ربوع الوطن بما فيها بلدية الجلفة.

إلا أن من الأمور المشروعة التي تنص عليها أحكام القبور عند الإباضية هي:

أ- أن يرفع القبر من الأرض قليلا نحو شبر ليتميز ولا يهان.

ب- أن يسنم القبر (يرفع كهيئة سنام البعير).

ج- أن يوضع على القبر شيء ليعرف فلا ينسى ويزار فلا يهجر.[2]

10-5- طقوس التعزية والإطعام والقراءة على الأموات عند الإباضية:

مما لاشك فيه أن التعزية واجبة من المجتمع اتجاه اهل الميت، وهذا من أجل تسليتهم وملء الفراغ الذي يشعرون به عند فقدهم أحد أحبتهم، وهو معمول به في كل المذاهب، كما أنه يؤجر عنه المعزي لقوله صلى الله عليه وسلم: "من عزى مصابا كان له مثل أجره (أي أجر المصاب)".[3]

---

*: تمسجدا: يعني ثلاثة أحجار مصفحة تشكل محرابا صغيرا توضع فوقها حجرة رابعة، وقد يمسك كله بالتمشمشت.

[1]: يوسف بن بكير الحاج سعيد، **الوجه الحي لمقابر ميزاب**، المرجع نفسه، ص16-17.

[2]: بكير بن محمد رشوم، **الموجز في الجنائز**،ج1، مرجع سابق، ص60.

[3]:بكير بن محمد رشوم، المرجع السابق، ص75.

ومن العبارات الشائعة في التعزية يقول الشيخ أطيفش قال أبو العباس: "ويقول من أراد أن يعزي المتولى: أحسن الله عزاءنا وعزاءك ،ويعظم أجرك، ويربط على قلبك، ويأجرك فيما ابتلاك" ويقال لغير المتولى "لا فقدت أحبابك"، ويجيب المعزى بما يليق من الجواب فإن كان متولى أجابه بخير الدنيا والآخرة وإلا بخير الدنيا، وتكون التعزية في ثلاثة أيام وسبعة أيام ويعزي المعزي خارج المقبرة، والظاهر التعزية في المسجد.[1]

ومن العادات التي دأب عليها المجتمع الجزائري في كل مدنه ومنها منطقة غرداية أن يطعم أهل الميت المعزين الوافدين لمدة أسبوع أو أكثر، كما أن الأربعينية عادة ليست غائبة عن المجتمع الإباضي، وكذلك بعد موت الميت بسنة[2]، ، و الاولى أن يعد الطعام الجيران والأقارب لأهل الميت لأنهم في حالة حداد ،كما أنهم في حالة نفسية لا تسمح لهم بإنجاز أو إعداد أي مصلحة من مصالح الدنيا، فما بالك بإعداد الطعام للمعزين، وقد أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم أهل بيته أن يعدوا الطعام لآل جعفر رضي الله عنه بعد استشهاده، ومن الطقوس التي دأب عليها أهل غرداية من الإباضية ،أن يقرأ عدد من الطلبة نصيبا من القرآن في الليالي الأولى من الوفاة عند قبر الميت، وتسمى تلك العادة "أسنسي أنيل (التبييت في القبر)"، وتكون هذه المدة على حسب وصية الميت من ثلاثة ليال إلى ستة عشر ليلة، ثم يتوجه الطلبة إلى دار العزاء لتناول عشائهم، وهو برا وسمنا ولحما، و من العادة كذلك أن يوصي الهالك بقراءة القرآن عند قبره مدة أربعين يوما، وقراءة نواوير القرآن أو سورة الأنعام كل يوم اثنين وسورة يس والصافات أو سورتي الكهف والملك كل يوم خميس مدة سنة إلى ثلاث سنوات.[3]

---

[1]: محمد بن يوسف أطفيش، **شرح كتاب النيل وشفاء العليل**، ج2، المرجع نفسه، ص672-673.

[2]: بكير بن محمد رشوم، **الموجز في الجنائز**،ج1، مرجع سابق، ص77.

[3]: يوسف بن بكير الحاج سعيد، **الوجه الحي لمقابر ميزاب**، مرجع سابق، ص16.

الفصل الرابع:

-الطقوس الجنائزية في المذهب السني.

المبحث الأول:

مختصر تاريخ المذهب السني

تمهيد:

يعد المذهب السني من أكثر المذاهب انتشارا في الكثير من الدول الإسلامية وحتى عند الجاليات المسلمة في الدول الغير إسلامية، ويرى أئمة وتابعي هذا المذهب أنهم الفرقة الناجية والتي جاءت في حديث رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم حول تفرق الأمة إلى ثلاثة وسبعون فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وقد لاقى هذا الرأي الكثير من الاستهجان والنقد من المذاهب الأخرى وكل مذهب يرى انه هو المقصود بالحديث، حتى أن المنتمين إلى هذا التوجه الديني والذين يختلفون في مرجعياتهم ينتقدون بعضهم البعض بطريقة مباشرة أو عن طريق وسائل الإعلام، وكذلك عن طريق المؤلفات، التي لا يتوانى أصحابها في قذف خصومهم بكل الألقاب، وعلى سبيل الذكر نجد كتاب عنوانه "إسكات الكلب العاوي يوسف بن عبد الله القرضاوي" للكاتب اليمني بن هادي الوادعي، وهنا يدخل الصراع بين المرجعية الاخوانية والمرجعية (السلفية) أو ما يحب أن يطلق عليها البعض الوهابية، كما نجد الصراع بين الوهابية والصوفية، وكثيرا ما نسمع عبارة لا تسمعوا لهذا العالم أو ذاك لأنه لا يفقه شيئا وإنما هو حاطب ليل،وقد أعد الكثير من المتشددين والمتعصبين لمذاهبهم قنوات تلفزيونية خاصة من اجل نشر توجههم وذم وقدح التوجهات الأخرى بكل الصفات القبيحة، وواقع الحال يدل على ذلك، وما عليك إلا تتبع القنوات على الأقمار الصناعية وستسمع وترى كل شيء وعلى المباشر، وما يهمنا هنا هو معاينة هذا التوجه عن طريق نبذة قصيرة عن تاريخ هذا المذهب، ثم التعرف على الطقوس التي تمارس أثناء الجنائز،انطلاقا من مؤلفيهم في هذا المجال .

- المبحث الأول: تاريخ السنة والجماعة:

***تعريف كلمتي السنة والجماعة لغة واصطلاحا:**

أ- السنة لغة: تطلق السنة ويراد بها الطريقة والسيرة[1]، وبعضهم جعلها للطريقة المستقيمة المحمودة[2]، وبعضهم جعلها الطريقة المحمودة والمذمومة[3]، إلا أن الصحيح في هذا أن السنة تطلق على الطريقة المحمودة والمذمومة وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: "مَن سَنَّ في الإسلام سُنَّة حَسَنَة فله أجرُها وأجرُ من عمل بها من بعده، من غير أن يَنْقُصَ من أجورهم شيء، ومن سَنَّ في الإسلام سُنَّة سيِّئة كان عليه وِزْرُها وَوِزْرُ مَنْ عمل بها من بعده، من غير أن ينقُصَ من أوزارهم شيء".[4]

أي أن السنة هي كل عمل مستحدث ولم يعمل مثله من قبل، وكان جديدا على الناس، فإن هذا العمل إذا كان من ورائه خير ومصلحة في حياة الناس يكون صاحبه مجازا عليه خير الجزاء، و يجازى أيضا على كل من عمل عمله من بعده حتى نهاية الدنيا، أما إذا كان هذا العمل فيه مفسدة وضرر للبشرية فإنه يؤثم على استحداث هذا الفعل وكذلك يحمل خطايا كل من عمل بهذا العمل من بعده حتى نهاية الدنيا.

ب-السنة اصطلاحا: فهي ما كان عليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم ،وكذلك الصحابة من بعده، وتكون السنة إما قولية أو فعلية أو تقريرية ، فالقولية ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم، وأما الفعلية ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم، وأما التقريرية ما أقره النبي صلى الله عليه وسلم مما جاء به الصحابة ولم ينكر عليهم النبي ما جاؤوا به، وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: " .....فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين ، تمسكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ.....".[5]

---

[1]: ابن أثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج5، تحقيق محمد الخراط، وزارة الأوقاف، قطر، ص19-20.

[2]: الأزهري، **تهذيب اللغة**، ج12، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ص101.

[3]: ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج17، ص09.

[4]: مسلم بن حجاج،**صحيح مسلم**، مرجع سابق، ص452.

[5]: الحافظ أبي داود، **سنن أبو داود**،ج7،ط1،تحقيق شعيب الارنؤوط وآخرون،دار الرسالة العلمية،دمشق-الحجاز،2009،ص16-17.

ج- الجماعة لغة: مدلول لفظ الجماعة اللغوي من الاجتماع، وهو ضد التفرق فالجماعة تعني الاجتماع كإجتمع وتجمع واستجمع.[1]

وجاء في السنة النبوية لفظ الجماعة بقوله صلى الله عليه وسلم: "من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة الجاهلية".[2]

ومنه فإن الجماعة هي مجموعة من الأفراد الذين يجتمعون على أمر واحد أو يوحدهم أمر معين، سواء كان هذا الأمر مقبول أو غير مقبول، محبوب أو مذموم، و حسب التعريف الأول فإنه كل أمر يدعو إلى الاجتماع ويمنع التفرق، أي أن هذا الأمر يوحد الهدف بين أفراد الجماعة ويجعله شغلهم الشاغل من أجل تحقيقه.

د-الجماعة اصطلاحا: إن الجماعة اصطلاحا تأتي على عدة معان:[3]

- السواد الأعظم.
- جماعة العلماء المجتهدين.
- الصحابة على وجه الخصوص.
- جماعة أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر.
- جماعة المسلمين إذا أجمعوا على أمير.
- السلف الصالح.

---

[1]: يعقوب الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، ط1، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 2005، ص711.

[2]: **صحيح البخاري**، مرجع سابق، ص1748.

[3]: محمد الشاطبي، **الاعتصام**، ج2، تحقيق محمد رشيد رضا ،المكتبة التجارية الكبرى،مصر،2011 ،ص260الى266.

***التعريف بمصطلح أهل السنة والجماعة:**

يقول ابن حزم: "وأهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق ومن عداهم فأهل البدعة، فإنهم: الصحابة رضي الله عنهم، وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم، ثم أصحاب الحديث ومن تبعهم من الفقهاء جيلًا فجيلًا إلى يومنا هذا، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها رحمة الله عليهم".[1]

ويقول ابن الجوزي: "ولا ريب في أن أهل النقل والأثر المتبعين آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثار أصحابه، هم أهل السنة لأنهم على تلك الطريق التي لم يحدث فيها حادث وإنما وقعت الحوادث والبدع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه".[2]

وانطلاقا من هذين التعريفين فإن أهل السنة والجماعة هم الذين أخذوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم، واتبعوا سنته وسنة أصحابه من بعده، والذين لم يبتدعوا من بعده ولم يحدثوا من محدثات بعده، وكل من فعل هذا فإنه بعيد كل البعد عن أهل السنة والجماعة، وبهذا فإن الشرط الأساسي من أجل الانتماء إلى أهل السنة والجماعة هو إتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في كل كبيرة وصغيرة والابتعاد عن كل ما لم يقره ولم يقله ولم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده، فالسنة ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والجماعة ما اتفق عليه أصحاب رسول الله في خلافة الأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين المهديين رحمة الله عليهم أجمعين.[3]

***مصطلحات مرادفة لأهل السنة والجماعة:**

أ- أهل الحديث: مصطلح أهل الحديث مرادف لمصطلح أهل السنة، لذلك كتب العلماء بعض كتب العقيدة بهذا الاسم مثل كتاب أبو بكر الإسماعيلي بعنوان "اعتقاد أئمة الحديث"، والمقصود به معتقد أهل السنة، حيث يقول في أول الكتاب: "اعلموا -رحمنا الله

---

[1]: ابن حزم الأندلسي الظاهري، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج2، تحقيق محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمان عميرة، دار الجيل، بيروت، ص271.

[2]: البغدادي بن الجوزي، **تلبيس إبليس**،دار القلم ،بيروت ،2010، ص06.

[3]: عبد القادر الجيلاني، **الغنية لطالبي طريق الحق**، ج1، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1996، ص115.

وإياكم- أن مذهب أهل الحديث أهل السنة والجماعة، الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وقبول ما نطق به كتاب الله تعالى وصحت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم".[1]

إلا أن المقصود من أصحاب الحديث هم الذين أدركوا المعاني والمقاصد من الأحاديث، وذلك بفهمه ظاهرا وباطنا، وهذا لا يشمل بالضرورة الذين يعتمدون على الحفظ والكتابة والرواية وسماع للحديث دون فهم وتأويل وتطبيق، وهذا ينطبق على أهل القرآن الكريم وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ونحن لا نعني بأهل الحديث المقتصرين على سماعه أو كتابته أو روايته، بل نعني بهم كل من كان أحق بحفظه ومعرفته وفهمه ظاهرا وباطنا، وكذلك أهل القرآن، وأدنى خصلة من هؤلاء: محبة القرآن والحديث والبحث عنهما وعن معانيهما والعمل بما علموه من موجبها".[2]

ب- السلف:

تعريف السلف لغة: سلف، يسْلُفُ، سَلَفًا، وسَلُوفًا: تقدَّم، والسلف الجماعة المتقدمون.

وقال الفراء: يقول جعلناهم سلفًا متقدمين ليتعظ بهم الآخرون.[3]

وذكر في القرآن الكريم: ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ **سورة البقرة الآية 275**، أي سبق وتقدم، وقوله أيضا: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ **سورة الحاقة الآية 24** أي: ما قدمتم في الحياة الدنيا.

تعريف السلف اصطلاحا: هم الصحابة والتابعون لهم ممن تمسك بالسنة النبوية، ولم يبتدع في دين الإسلام أي بدعة، وفي كل الأحوال كل من سار على نهج المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، ومنه فإن النبي الله محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته هم خير سلف لنا لقوله صلى الله عليه وسلم: " خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ....."، أو كما قال عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

---

[1]: أبو بكر الإسماعيلي، **اعتقاد أئمة الحديث**، بدون طبعة، بدون ناشر، بدون سنة، ص02.

[2]: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج4، تحقيق عامر الجزار- أنور الباز، دار الوفاء،2008،ص60.

[3]: ابن منظور،**لسان العرب**، مرجع سابق، ج9، ص158.

ج- الفرقة الناجية:

وهو مصطلح مرادف لأهل السنة والجماعة، فالهدف في الأخير هو النجاة من عذاب الله سبحانه وتعالى ووعيده.

حيث يقول الجيلاني رحمه الله: "وأما الفرقة الناجية فهي أهل السنة والجماعة".[1]

د- الطائفة المنصورة:

وهو مصطلح مرادف لأهل السنة والجماعة، لأن أهل السنة مهما عانوا ومهما لاقوا من محن فإن الله ناصرهم، وكم من نبي أو رسول مات أو قتل وهو مستضعف وانتهت رسالته الحقة بالتحريف والخروج عن سبيل الحق، إلا رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فإنها باقية إلى أن يشاء الله.

***نشأة مصطلح أهل السنة والجماعة وتاريخ إطلاق السلف له ولما سموا به:**

إن مذهب أهل السنة امتدادا لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهو إذا ليس ببدعة جديدة.

يقول ابن تيمية: "ومذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم معروف قبل أن يخلق الله أبا حنيفة ومالكا والشافعي وأحمد، فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم....".

لذا قلنا نشأة مصطلح أهل السنة ولم نقل أهل السنة ونظرا إلى أن المجتمع المسلم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم في أول عهد الصحابة لم يتفرق لذا لم يكن هناك اسم يتميز به بعض المجتمع المسلم عن بعضه[2].

وعليه فإن مذهب أهل السنة والجماعة لم يكن حاله كحال باقي المذاهب الأخرى مثل مذهب أهل الشيعة ومذهب الخوارج، اللذان جاءا نتيجة لظروف سياسية مرت على الدولة الإسلامية بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، والمطالبة بالثأر لدمه وهذا ما

---

[1]: عبد القادر الجيلاني، **الغنية لطالبي طريق الحق**، ج1، مرجع سابق، ص121.

[2]:مجلة البحوث الإسلامية،العدد72،الإصدار من ربيع الأول إلى جمادي الثانية لسنة 1425هـ،البحوث:أهل السنة والجماعة،المبحث الأول،ج72،ص111.

تقدم في بحثنا هذا، والجديد في أمر أهل السنة هو هذا المصطلح الذي لم يكن ليذكر لو بقيت الأمور على حالها كما كانت عليه في حياة نبي الأمة وصحابته أبي بكر وعمر ابن الخطاب رضي الله عنهما والآخرين رضوان الله عليهم، وقد جاء هذا الاصطلاح من أجل التمييز بين التكتلات المذهبية التي جاءت نتيجة لتشرذم الأمة بعد أن كانت موحدة في كل أحوالها.

إلا أن كتاب ومفكرو المذهب الشيعي رأوا أن نشأة مصطلح أهل السنة والجماعة جاء بعد أن أمر معاوية ابن أبي سفيان بلعن الإمام علي عليه السلام على المنابر و زعم أن ذلك سنة يثاب فاعلها، وسمى ذلك العام (عام السنة).

ولما قتل علي عليه السلام وأصلح الحسن عليه السلام مع معاوية واستقر الأمر للأمويين قام معاوية بتسمية ذلك العام (عام الجماعة).[1]

مذاهب أهل السنة والجماعة:

من المعروف عند عامة الناس أن المذاهب التي نتجت من هذا التوجه الديني هي أربعة مذاهب أساسية وهي:

1- المذهب الحنفي: والحنفي نسبة إلى العالم المشهور أبي حنيفة، واسمه الحقيقي النعمان ابن ثابت، ولد سنة 80 هـ وتوفي سنة 150هـ[2]، وهو فقيه من فقهاء العراق، وهذا المذهب متداول إلى يومنا هذا في الكثير من البلدان الإسلامية منها العراق والشام...الخ.

2- المذهب المالكي: وينسب إلى الإمام مالك بن أنس، الذي ولد سنة 93هـ وتوفي سنة 179هـ بالمدينة المنورة، من أبوين عربيين من قبائل يمنية واسمه الكامل مالك ابن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي وأمه العالية بنت شريك الأزدية[3]، يعد المذهب المالكي

---

[1]: اسعد وحيد القاسم، **أزمة الخلافة والامامة واثارها المعاصرة**،ط1، الغدير للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1997،ص252.

[2]: الإمام محمد أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية** ، مرجع سابق، ص329.

[3]: المرجع نفسه، ص366.

من أشهر المذاهب السنية، وهو مذهب منتشر في الكثير من الدول الإسلامية، ومن أهمها دول المغرب وهو المذهب الأساسي في بلادنا الجزائر.

3- المذهب الشافعي: وصاحب المذهب هو محمد بن إدريس الشافعي، ولد سنة 150هـ وتوفي سنة 204هـ، ولد بمدينة غزة في السنة التي توفي فيها أبي حنيفة، والمتفق أن أباه قرشي ينتهي نسبه إلى بني المطلب أخ هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم.[1]

وقد نال المذهب الشافعي مكان الريادة في الكثير من الدول الإسلامية،وفي الكثير من الحقب التاريخية، إلا أنه لم يحافظ على هذه المكانة مع تعاقب الحكم وانتقاله في هذه الدول، والجدير بالذكر أن هذا المذهب لم يجد مكانه في بلاد المغرب ولا الأندلس، إلا أنه ما يزال يعد مرجعية دينية في البلدان التي دخلها.

4- المذهب الحنبلي:

وينسب المذهب الحنبلي إلى الإمام أحمد بن حنبل، ولد سنة 164هـ ببغداد من أبوين عربيين، وحنبل ليس اسم أبيه بل اسم جده، واسمه الحقيقي هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، توفي أباه وهو صبي لم يبلغ درجة الإدراك، وقامت على تربيته أمه برعاية عمه، وقد وجهته إلى العلم منذ نشأته، وصار بعد ذلك من أكبر الفقهاء والمحدثين، إلا أن منتسبي مذهبه في البلدان الإسلامية قليل جدا مقارنة بالمذاهب التي سبقته وتوفي سنة 241هـ.[2]

وهناك مذاهب أخرى تنسب إلى مذاهب أهل السنة والجماعة إلا أنها لم تجد صداها مثل المذاهب الأربعة المعروفة عند عامة الناس ومنها:

المذهب الظاهري والذي أنشأه داود ابن علي الأصبهاني، ولد سنة 202هـ وتوفي سنة 270هـ[3]، وقد كان يحكم بالظاهر أو ما جاء في كتاب الله عز وجل والحديث النبوي

---

[1]: المرجع نفسه، ص407.

[2]: الإمام محمد أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية** ، مرجع سابق، ص451-452.

[3]: المرجع نفسه، ص507.

الشريف، و كان يرفض الرأي والقياس ولا يستدل بهما، وقد تبعه في ذلك ابن حزم الأندلسي الذي ولد سنة 384هـ وتوفي سنة 456هـ.[1]

حيث أنه يرى أن المصدر الرئيسي للتشريع هو الكتاب والسنة، وقد وافق الأصبهاني في كيفية الاستدلال، وبهذا فإنه يرفض الرأي والقياس ولا الاستحسان ولا الذرائع، وإذا لم يكن هناك نص صريح أخذه بحكم الاستصحاب الذي هو الإباحة الأصلية الثابتة بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ **سورة البقرة الآية 29.**

[1]: الإمام محمد أبو زهرة، المرجع نفسه، ص514.

المبحث الثاني:

- الجنائز عند السنة والجماعة.

- المبحث الثاني:الجنائز عند السنة:

1- الطقوس المصاحبة للاحتضار:

من أهم الأمور التي ينبغي أن يكون عليها المحتضر هي أن يكون طاهر الجسم والثوب والفراش، وأن يعطر المكان الذي يكون فيه وكذلك إزالة كل نجاسة وكل رائحة كريهة إن أمكن ذلك.[1]

هذا فيما يخص المحتضر، أما فيما يخص ما يحيط به فإنه يجب إزالة التماثيل إن وجدت، كما يجب أن لا يكون هناك كلب، ولا يبقى مع المحتضر النساء الحيض ولا الرجل الجنب، لأن ملائكة الرحمة لا تنزل على المحتضر إن كان من حوله كل ما ذكرناه سابقا والدليل على ذلك حديث علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب".[2]

أما فيما يخص المرأة الحائض فقد كان السلف يخرجون الحُيَّض من النساء في حال الاحتضار، والدليل على ذلك حديث جرير عن المغيرة عن إبراهيم رحمهم الله حيث قال: "كانوا إذا حضروا الرجل يموت أخرجوا الحُيَّض".[3]

ومن الشائع أن يقرأ على المحتضر سورة "يس"، وقد ذهب كثير من العلماء إلى استحباب قراءة سورة "يس" على المحتضر، وذلك لما لها من أثر، ومن أهمها أنها تخفف على الميت وذلك لرواية عن صفوان قال: "كانت المشيخة يقولون: إذا قرئت (يس) عند الميت خفف عنه بها، وقال أسد بن وداعة: فمن حضره منكم الموت فشدد عليه فليقرأ عليه (يس) فإنه يخفف عليه الموت".[4]

---

[1]: ابن رشد القرطبي، **المقدمات الممهدات**، ج1، ط1، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1988، ص231.

[2]: محمد ابن حبان البستي، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ج4، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988، ص05.

[3]: أبي شيبة العبسي الكوفي، **المصنف**، ج7، ط1، تحقيق محمد عوامة، دار قطبة، بيروت لبنان، 2006، ص115.

[4]: ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ج48، ط1، دار الفكر، بيروت لبنان، 1997، ص82-83.

إلا أن الإمام مالك كره القراءة على المحتضر[1]، وهناك الكثير من العلماء كره هذا الفعل، والدليل في ذلك أن السلف من أهل المدينة لم يفعل هذا، كما أنه ليست سنة وهذا هو محل الكراهة، أما إذا كانت لوجه التبرك بالقرآن فقد جاز ذلك، والدليل على ذلك قول ابن عرفة وغيره: "محل الكراهة عند مالك في تلك الحالة إذا فعلت على وجه السنية، أما لو فعلت على وجه التبرك بها ورجاء حصول بركة القرآن فلا".

وهنا قد أجاز الإمام مالك قراءة سورة "يس" على وجه التبرك لا على أساس أنها سنة يجب القيام بها اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة، وهذا هو وجه الاختلاف، وهناك الكثير من العلماء من كتب في سنية قراءة القرآن على المحتضر والأموات، وقد جاؤوا بأدلة على ذلك، وحكموا جازمين بوصول الثواب إلى الأموات ومن هذه الكتب:

أ- كتاب أحمد حشاد المكي بعنوان: نقول الثقات في إيصال ما يهدي من ثواب القرآن والأذكار للأموات.

ب- كتاب محمد العربي التباني بعنوان: إسعاف المسلمين والمسلمات، بجواز القراءة ووصول ثوابها إلى الأموات[2]، وكتب أخرى.

وبما أن موضوع دراستنا حول الاختلاف في الجنائز، فقد رصدت هذه الاختلافات في بحثي هذا، وكان مجملها في الفصول اللاحقة.

كما أن من الأمور المختلف فيها توجيه المحتضر إلى القبلة، وفي هذا الشأن قد وجدت أدلة كثيرة فمنها من تؤيد ومنها من تعارض، إلا أن الإمام مالك رضي الله عنه كرّه ذلك، وكذلك فإن سعيد ابن المسيب كرّه توجيهه إلى القبلة وقال: "أليس الميت إمرؤ مسلما".[3]

---

[1]: إدريس القرافي، **الذخيرة**، ج2، ط1، تحقيق سعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1994، ص445.

[2]: أحمد بري، **أحكام تشييع الجنائز في الفقه المالكي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص74.

[3]: محمد ناصر الدين الألباني، **أحكام الجنائز وبدعها**، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 1992، ص20.

كما يستحب أن يلقن المحتضر الشهادة عند حضور أجله وذلك بقول: "لا إله إلا الله" ممن يجلس عنده وهذا لقوله صلى الله عليه وسلم: "لقنوا موتاكم لا إله إلا الله".[1]

إلا أن هناك من يرى أن التلقين لا يكون بالإلحاح والإجبار، بل يكون بلطف، وآراء أخرى ترى أنه يؤمر المحتضر بقول "لا إله إلا الله" أمرًا.[2]

وبهذا فقد حاولت الإلمام بأهم الأمور والأعمال التي تكون عند الاحتضار سواء من جانب المحتضر أو جانب أهل المحتضر، وما ينبغي عليهم فعله في حالة الاحتضار وذلك في المذهب المالكي.

2- طقوس بعد الموت وقبل التغسيل: بعد أن يتأكد لأهل الميت وفاة المحتضر ويكون هذا بعلامات أو مؤشرات قد ذكرناها سابقا ولا بأس أن نعيد ذكر بعضها ومنها:

- سكون القلب ووقوف ضرباته تماما.
- انخساف صدغي الميت.
- غيبوبة سواد العينين عند البالغين.
- ميل الأنف.
- انفصال الكف عن الزند.
- استرخاء الأرجل واسترسالها ثم تصلبها.
- امتداد جلدة الوجه.
- وأهم علامات الموت هي تغير الرائحة.[3]

فإن هناك الكثير من الأعمال الشائعة ومنها تغميض عيني الميت، كما يستحب الدعاء للميت بصالح الأدعية، وفي هذا نجد أحاديث كثيرة تؤيد ما ذكرناه سابقا، ومنها

---

[1]: مسلم ابن الحجاج النيسبوري،**صحيح مسلم**، مرجع سابق، ص408.

[2]: محمد ناصر الدين الألباني، **أحكام الجنائز وبدعها**، مرجع سابق، ص20.

[3]: قاسم العاصم النجدي، **حاشية الروض المربع**، ج3، ط1، بدون ناشر، 1397هـ، ص24-25.

حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: "دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه، ثم قال إن الروح إذا قبض تبعه البصر، فضج ناس من أهله، فقال: لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون، ثم قال: اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وأفسح له في قبره ونور له فيه".[1]

ثم يغطى جسمه بثوب من أجل ستره بعد أن تنزع ثيابه التي قبض فيها، وذلك لعدة أسباب، أهمها أنه في حالة الموت يتغير شكل الميت بصورة لم تعهدها الأعين وقد يؤدي هذا إلى نكران أهل الميت لفقيدهم مما ينقص من مكانته عندهم.

والتغطية فيها الكثير من الأدلة ومنها حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: "سجي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات بثوب حبرة"[2]، وهذا في غير من مات محرما، فأما المحرم فإنه لا يغطى رأسه ووجهه.

كما يندب شد لحيته بعصابة عريضة تربط فوق رأسه حتى لا يقبح منظره أو يدخل فيه الماء أو الهواء، ويندب تليين المفاصل برفق قبل أن يبرد الجسم فتثبت على وضعها، ويوضع على بطنه شيء حتى لا يعلو، ويجوز كشف وجه الميت وتقبيله لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل عثمان بن مضعون وهو ميت حتى رأيت الدموع تسيل".[3]

كما يجب قضاء دين الميت وتنفيذ وصيته، وهذا لقوله صلى الله عليه وسلم: "نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه"[4]، وبهذا على أهل الميت المسارعة بقضاء دين فقيدهم وهذا لما للدين من خطورة على الميت حتى وإن كان شهيدا في سبيل الله.

---

[1]: الحسين بن علي البهيقي، **السنن الكبرى**، ج3، ط3، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2003، ص540.

[2]: مسلم ابن الحجاج النيسبوري،**صحيح مسلم**، مرجع سابق، ص419.

[3]: الإمام الحافظ أبي داود، **مرجع سابق** ج5، ص75.

[4]: الإمام الحافظ الترمذي، **الجامع الكبير**، ج2، ط1، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1996، ص375.

كذلك من حقوق الميت على الأحياء أن ينعى عند أهله وأقاربه وأصحابه وأهل الصلاح ، وذلك من أجل حصول الأجر عند مشاركتهم في تجهيزه وحتى دفنه، وبهذا لا يحرمون الأجر، إلا أن بعض الروايات ترى أنه يكره أن ينعى الميت ويعدون هذا من النياحة، والنياحة كما هو معلوم محرمة في الإسلام.

وقد ذكر عن الإمام مالك أنه كره الإنذار بالجنازة على أبواب الأسواق وعلى أبواب المساجد، والإنذار هنا هو الصياح ويسمى عندنا في الجلفة (التبراح) ويعد هذا من النعي وقال علقمة بن قيس: "الإنذار بالجنازة من النعي والنعي من أمر الجاهلية".[1]

3- الطقوس المصاحبة للتغسيل:

إن من حقوق الميت على الأحياء تغسيله، ويعد هذا في المذهب المالكي فرض كفاية فإذا قام بالتغسيل المسلمين سقط عن الآخرين ويقصد بيسقط هنا أي الإثم فإذا تكفل مجموعة من المسلمين بتغسيل الميت يسقط الإثم عن بقية المسلمين.

3-1- أولى الناس بتغسيل الميت:

إن من أولى الناس بتغسيل الميت هو تغسيل الزوج لزوجته وتغسيل الزوجة لزوجها، إذ أنه لا يوجد دليل يمنع من هذا الأمر، والأصل في هذا جواز تغسيل كل منهما الآخر وفي ذلك أدلة على الجواز، حيث قالت عائشة رضي الله عنها: رجع إليَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِن جنازةٍ مِن البقيع وأنا أَجِدُ صُدَاعًا في رأسي، وأقول: وَارَأْسَاهُ، فقال: بل أنا وَارَأْسَاهُ ما ضرّك لوم مت قبلي فغسلتك وكفنتك ثم صليت عليك ودفنتك".[2]

وهذا دليل على جواز تغسيل الزوج لزوجته وهو صادر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما فيما يخص تغسيل الزوجة لزوجها فقد جاء في حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: "لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه"[3] وتقصد

---

[1]: بن العربي المعارفي، **المسالك في شرح موطأ مالك**، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2007، ص524.

[2]: القزويني، **سنن ابن ماجة**، ج1، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، 2009، ص470.

[3]: ناصر الدين الألباني، **أحكام الجنائز وبدعها**، مرجع سابق، ص66-67.

هنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما أنه يغسل الرجل من طرف الرجال وتغسل النساء من طرف النساء، كما أنه يغسل الميت من أوصى بغسله فإذا أوصى الميت بأن يغسله أحد معين بعد وفاته وكان هذا الشخص عارف بأمور التغسيل فهذا الشخص هو الأولى بتغسيل الميت بناء على الوصية، إلا أنه يشترط أن يكون هذا الشخص (المسلم، العاقل، المميز، الأمين) العارف بأحكام الغسل.[1]

وفيما يخص الوصية فهناك روايات كثيرة تثبت هذا الأمر ومنها وصية أنس بن مالك أن يغسله محمد بن سيرين، ففعل بعد أن أخرج من السجن في دين عليه، فإن لم يكن هناك وصي فالأعرف بسنة الغسل، لاسيما إذا كان من أهل الميت أو أقاربه كما يغسل الأموات المأمونون.

أما فيما يخص الذكر دون سبع سنين فيجوز أن تغسله النساء، كما أن البنت الصغيرة يجوز أن يغسلها الرجال ولا حرج في ذلك سواء كان محرما أو أجنبيا لأن لا عورة لها محترمة.[2]

وفيما يخص الذكر الذي يكون سنه سبعة سنين فأكثر، وحصل أن توفي بين النساء ولا يوجد الرجال، ففي هذه الحالة فإنه لا يجوز لهن تغسيله إلا بحضور امرأة متزوجة (زوجة) أو مملوكة.

وهذا ينطبق على البنت التي يكون سنها سبعة سنين فأكثر، وحدث أن توفيت بين الرجال ولا وجود للنساء، فإنه لا يجوز لهم تغسيلها إلا إذا كان بينهم رجل متزوج (زوج) أو سيدا في قومه، أما فيما يخص الأسباب التي يتعذر فيها تغسيل الميت ومنها الميت محترقا أو عند غياب الماء ففي هذه الحالة يكون بدل التغسيل التيمم[3]، لأن التراب يقوم

---

[1]: ابن قدامة المقدسي الحنبلي، **الكافي في فقه الإمام أحمد**، ج1، ط1، تحقيق محمد فارس، عبد الحميد السعدي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص354.

[2]: ابن باز، **مجموع فتاوى حول أحكام الجنائز**: الموقع الالكتروني traidnt.Net.

[3]: ابن قدامة الحنبلي، **المغني**، ج3، ط1، تحقيق عبد المحسن التركي، محمد الحلو، دار عالم الكتب، 1986، ص481.

مقام الماء، فهو مطهر بشرط أن تكون هذه التربة طاهرة، وهذا كله من كتاب المغني لابن قدامى.

كما أن المقاتل الذي يموت في المعركة أي الشهيد فإنه لا يغسل، وهذا ما حدث بعد معركة أحد، فقد كان هناك الكثير من الشهداء، فقد أمر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بأن لا يغسلوا ويدفنوا بالهيئة التي كانوا عليها، وهذا كله في كتاب الجنائز للبخاري، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ادفنوهم في دمائهم" يعني يوم أحد ولم يغسلهم.[1]

وأما السقط وهو الصبي الذي يولد ميتا فإنه لا يغسل، ولا حرج أن يغسل ما علق به من دم الولادة على سبيل الاستحباب، إلا إذا صرخ عند الولادة فهنا يجب تغسيله.[2]

وأما الذي يموت وقد نقص من جسمه أكثر من الثلث كالذي أكلت من جسده السباع فإنه يكره تغسيله، كما أن الميت الذي يخاف أن يتقطع لحمه أو يتسلخ فلا يغسل أيضا، ويكتفى بالتيمم في حقه، وإذا كان جسده يتحمل صب الماء عليه ولا يتحمل الدلك فإنه يصب عليه الماء دون دلك.[3]

و هناك أمور كثيرة أخرى لا يسعنا ذكرها كلها وهي أمور كثيرة الدقة ويكون حدوثها قليل أو نادرا نوعا ما.

3-2- طقوس كيفية التغسيل:

في تغسيل الميت ضرورة دينية وقد اختلف العلماء في كونه أي الغسل من أجل النظافة أو التعبد (العبادة)، حيث يرى علماء المالكية أن تغسيل الميت عبادة وليس

---

[1]: محمد بن إسماعيل البخاري،**صحيح البخاري**، مرجع سابق، ص324.

[2]: أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، **تجهيز الميت وغسله**، ص81 الموقع الالكتروني:
elmalikia.blogspot/janasa

[3]: المرجع نفسه، ص81.

للنجاسة، واستدلوا في ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: "إن المؤمن لا ينجس" رواه البخاري[1].

مع استثناء ما ذكرنا سابقا كالميت قتلا في سبيل الله (الشهيد) مثلا.

وعليه فالجنازة صفتها وحكمها كصفة وحكم غسل الجنابة[2]، ولقد وجدتها في كثير من الكتب على شكل متفرق وبهذا حاولت جمعها من أجل تسهيل فهمها ومعرفة طريقتها بشكل مبسط وهي على النحو التالي:

أول ما يقوم به الغاسل هو تغطية الميت في موضع العورة الكبرى بين السرة والركبتين وذلك بلف قطعة من القماش على عورته، بعد ذلك يقوم بتجريد الميت من ثيابه.

بعد أن يوضع الميت على سرير الغسل ويكون منحدرا نحو رجليه لينصب الماء عنه وما يخرج منه بسهولة عند الغسل، يرفع الغاسل رأس الميت إلى قرب جلوسه ثم يمرر يده على بطنه ويعصره برفق ليخرج منه ما هو مقبل على الخروج من غائط أو غير ذلك، وهذا بالنسبة للمرأة أو الرجل، إلا المرأة الحامل فإنه لا يجب عصر بطنها، ثم يصب الماء بكثرة على الخارج من الأذى حتى ينقي سرير الغسل بعدها يلف الغاسل يديه بخرقة خشنة أو قفازات فينجي الميت أي يغسل السبيلين ثم يصب الماء ثم ينوي التغسيل ويسمي الله ويوضئه كوضوء الصلاة، إلا المضمضة والاستنشاق والاستنثار فإن الغاسل يمسح أسنان الميت ومنخريه، ويتجنب إدخال الماء في أنفه وفمه ويكون المسح بتبليل الأصابع، أو بخرقة مبللة، ثم يغسل رأس الميت ولحيته برغوة السدر أو الصابون، ثم يغسل جثة الميت ويبدأ بيمينه بحيث يبدأ بصفحة رقبته من الجهة اليمنى ثم يده اليمنى وكتفه ثم شق صدره الأيمن وجنبه الأيمن وفخذه وساقه وقدمه الميامن، ثم يقلب الميت على شقه الأيسر حتى يتسنى له غسل شق ظهره الأيمن، ثم يغسل جانبه الأيسر بدءا من الرقبة إلى يده وكتفه اليسرى ثم شق صدره الأيسر وجنبه وفخذه وساقه وقدمه من الشق الأيسر، ثم يضجع الميت على شقه الأيمن حتى يتسنى له غسل شق ظهره الأيسر،

---

[1]: المرجع نفسه، ص80.

[2]: أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، **تجهيز الميت وغسله**، مرجع سابق، ص83.

ويستعمل السدر مع الماء أو الصابون، مع العلم أنه يستحب أن يلف يده بخرقة ثانية في التغسيل، ويستغني عن الخرقة التي غسل بها سبيلي الميت، فإذا طهر جسم الميت وحصل الإنقاء اكتف الغاسل بغسلة واحدة وهذا وجوبا، وإلا فإنه يغسل الميت ثلاثا وهو المستحب، و في حالة عدم طهر الميت فانه يزاد حتى سبعة غسلات، ويشترط أن يكون العدد وترا، كما يستحب أن تكون الغسلة الأخيرة بالكافور، وهذا من أجل تطييب جسد الميت وإبعاد الهوام عنه لرائحته.

كما يراعى في الغسل نقض ظفائر الشعر أي حلها وغسلها جيدا ثم تسريحها وجعلها ثلاث ظفائر للمرأة وإلقاؤها خلفها، ويقص شارب الرجل، ويقلم أظافر الرجل والمرأة، ويؤخذ شعر الإبطين ويجعل معه أو معها في الكفن، وأن يغسل الميت في مكان يكون مستتر على الأنظار.

وهناك بعض الاستثناءات فإذا كانت بعض أجزاء الجسد مفصولة وهذا لعدة أسباب فإنها تغسل وتوضع في مكانها من الجسد، وأما الشهيد فلا يغسل ولا يطيب.[1]

أما فيما يخص من يحضر التغسيل فإنه يكره أن يحضر تغسيل الميت على العامة وهو مقتصر على الغاسل ومساعده فقط.[2]

وبعد انتهاء الغسل يستحب لمن غسل ميتا أن يغتسل وهذا استحبابا وليس وجوبا، ويرى ناصر الدين الألباني أن ظاهر الأمر يفيد الوجوب، إلا أنه لم يقل بهذا لوجود حديثين يرى أنهما موقوفين، ولا بأس أن أذكر هذا الحديث الذي استدل به على عدم قوله بوجوب الاغتسال بعد غسل الميت وهو حديث ابن عمر رضي الله عنه: "كنا نغسل الميت فمنا من يغتسل ومنا من لا يغتسل" أخرجه الدار قطني (191) والخطيب في تاريخه (424/5) بإسناد صحيح كما قال الحافظ.[3]

---

[1]: ناصر الدين الألباني، **أحكام الجنائز وبدعها**، مرجع سابق، ص64الى66.احمد مصطفى قاسم الطهطاوي، **تجهيز الميت وغسله**،مرجع سابق،ص81الى85.

[2]: عبد الله بن جار الله آل جار الله ، ص12-14 الموقع الالكتروني: Kutub-Pdf.Net book 662

[3]: ناصر الدين الألباني، **أحكام الجنائز وبدعها**، مرجع سابق، ص72.

4- طقوس التكفين:

إن التكفين واجب وهو أحد أركان تجهيز الميت ففي المذهب السني يعتبر التكفين فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، إلا أن الكفن الواجب قد اختلف فيه العلماء، فمنهم من يرى أنه يجب أن يكون ساترا لجميع البدن، إلا أن أقوال أخرى ترى أنه القدر الواجب منه هو ما يستر العورة أي عورة الميت، وهي ما بين السرة والركبة وهذا الاختلاف يكون على الميت الذكر أما فيما يخص النساء فيستر جميع جسدها واجب بلا خلاف، أما إذا كان الكفن لا يغطي إلا رأسه وعورته أو أرجله وعورته فيغطى رأسه وعورته والباقي من الجسم يغطى بالأذخر (العشب).[1]

4-1- ما يستحب من الكفن وما يفعل به: يستحب من الكفن ما كان ساترا لجميع البدن، وكذلك فإن اللون المستحب للتكفين هو اللون الأبيض، وقد ورد هذا في كثير من الكتب والروايات التي قرأتها وأغلب هذه الروايات تستدل على هذا بحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم".[2]

كما يستحب أن يكون الكفن نظيفا وجديدا أو مغسولا ويكفن الرجل في ثلاثة لفائف استحبابا والمرأة في خمسة أثواب إزار وخمار وقميص ولفافتين، ويكفن الصغير في ثوب واحد ويباح في ثلاثة أثواب، وتكفن الصغيرة في قميص ولفافتين، إلا أن روايات أخرى ترى أنه يمكن أن يكفن الرجل في ثلاثة أثواب أو خمسة وأما المرأة فتكفن في خمسة أثواب أو سبعة وهو غير مكروه، وما زاد عليها سرف[3]، أعني إسراف وتبذير.

يستحب تطييب الأكفان في المذهب السني حتى يصبح لها رائحة طيبة وذلك بتجمير الأكفان بالبخور بعد رشها بماء الورد ونحوه لتعلق بها الرائحة، ويكون التجمير

---

[1]: الإمام الحافظ الترمذي، **الجامع الكبير**، مرجع سابق، ص309.

[2]: البخاري،**صحيح البخاري**، مرجع سابق، ص308-309.

[3]: عبد الله بن نجم بن شاس، **عقد الجواهر الثمينة**، ج1، تحقيق محمد لحمر، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 2003، ص186.

(التبخير) ثلاثا، ويجب على من يكفن ان يحسن الكفن وهذا لقوله صلى الله عليه وسلم: "إذا كفن أحدكم أخاه،فليحسن كفنه".[1]

يستثنى من كل ما سبق من مات محرما في حج أو عمرة فإنه يكفن في ثياب إحرامه، كما أنه لا يطيب ولا يعطر، وقد وجدت اتفاقا في هذا الأمر والكل يستدل بحديث ابن عباس عن الذي وقصته راحلته حيث روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما رجل واقف مع النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة إذ وقع عن راحلته فوقصته أو قال فأقعصته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم "اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبين أو قال في ثوبيه ولا تضمروا رأسه ولا تحنطوه فإن الله يبعثه يوم القيامة ملبيا".[2]

كما يستثنى أيضا الشهيد الذي مات في إعلاء كلمة الله بحيث يدفن في ثيابه التي قتل فيها، إلا أن بعض الروايات ترى أنه يستحب أن يكفن بثوب أو أكثر فوق ثيابه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصعب بن عمير وحمزة بن عبد المطلب.[3]

4-2- من أين يكون ثمن الكفن:

انطلاقا من القراءات المتعددة فقد رأيت أن الاتفاق كان كثيرا حول مسألة أن الكفن يكون من مال الميت وهو مقدم على ديونه ووصاياه إلا إذا كان ماله مرتهن فالرهن أسبق على الكفن وإن لم يكن له مال فكفنه على من تجب عليه نفقته كالأقارب مثلا الأب يقوم بتجهيز ابنه إذا كان قاصرا أو عاجزا، والأبوان إذا كانا فقيران فكفنهما على أولادهم، والزوجة كفنها على زوجها، وإن لم يكن للميت مال أو أقارب فكفنه من بيت مال المسلمين، فإن لم يكن فيجب على عموم جماعة المسلمين على سبيل الكفاية.[4]

---

[1]: أحمد ابن حنبل، **مسند أحمد ابن حنبل**، ج22، ط1،تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت،لبنان،1998، ص49.

[2]: البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، ص446-447.

[3]: ناصر الدين الألباني،**أحكام الجنائز وبدعها**، مرجع سابق، ص80.

[4]: أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي،**تجهيز الميت وغسله**، مرجع سابق، ص89-90.

4-3- أولى الناس بتكفين الميت:

إن أولى الناس بتكفين الميت هو مطابق لما هو موجود في أولى الناس بالتغسيل وبهذا فإن أولى الناس بتكفين المرأة زوجها، وأولى الناس بتكفين الرجل زوجته، كما أن المرأة تكفنها النساء، والرجل يكفنه الرجال، إلا في حالات ذكرناها سابقا كالرجل يموت بين النساء ولا يوجد رجال فإن تكفينه يجوز أن يكون من طرف النساء بشرط حضور امرأة متزوجة أو أمة، والمرأة تموت بين الرجال ولا وجود للنساء فيكفنها الرجال بوجود رجل متزوج أو سيد في قومه، كما أن الصبي دون سبعة سنين يجوز أن تكفنه النساء، والبنت دون سبع سنين فإنه يجوز أن يكفنها الرجال، وهكذا كما ورد سابقا في الأولى بتغسيل الميت، وهذا كله جاء نتيجة لما ورد في بداية الفقرة أن الأولى بالتكفين هو الأولى بالتغسيل.[1]

4-4- طقوس التكفين (كيفية التكفين في المذهب السني):

إن صفة تكفين الميت متفق عليها في جميع الكتب التي قرأتها مع وجود بعض الاختلافات الطفيفة، ومنها مواقع وضع الطيب أو العطر، وصفة تكفين الميت يكون كالآتي: ينشف الميت بقطعة من القماش بعد الانتهاء من تغسيله الغسلة الأخيرة.

تبسط اللفائف الثلاثة أو الخمسة أو السبعة، بحيث يبدأ بأوسعها بعد أن يوضع بين كل لفافة وأخرى شيء من الطيب ما عدا العلوية فلا تطيب، بعدها يرفع الميت ويوضع ظهره على هذه اللفائف، ويحنط بشيء من الطيب كالمسك أو العطر أو الكافور، وقد وجدت في بعض الكتب أنه يوضع بين آليتي الميت قطن مطيب ويشد فوقه بقطعة من القماش، ويوضع باقي القطن المطيب على عينيه ومنخريه وفمه وأذنيه، دون أن يدخل فيهم، وتطيب أيضا مواضع السجود كالجبهة والأنف واليدين والركبتين وأطراف الأصابع، ويوضع أيضا في الإبطين ومؤخرة الركبتين وسرته وبين طيبات البطن، ثم يلبس الإزار والقميص والعمامة إن كان رجلا، ثم تلف عليه اللفائف، بحيث يرد طرف

[1]: د.سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **أحكام الجنائز**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،المدينة المنورة،1425هـ، ص263.

اللفافة الأولى من الجانب الأيسر إلى الجانب الأيمن للميت، ثم طرف اللفافة من الجهة اليمنى على جانبه الأيسر، وهكذا يفعل بباقي اللفائف، وتربط بأربطة موضوعة على النعش وتكون من نفس عرض الكفن، بحيث تربط عند رأسه ووسطه ورجليه، وقبل ربط الكفن يوضع الزائد من الكفن عند رأسه أطول مما عند رجليه، ثم يرد الزائد من اللفائف في جهة الرأس ويغطى به وجه الميت، ويرد الزائد من جهة الأرجل على رجلي الميت من أجل تغطيتهما، وقد أجاز بعض العلماء أن يكون عدد الأربطة أكثر من ثلاثة، بشرط أن يكون وترا، أي ثلاثة أو خمسة أو سبعة، فإن كانت سبعة أربطة فواحد على رأسه والثاني على الأرجل والثالث على الصدر والرابع على البطن والخامس على الآليتين والسادس على الفخذين والسابع على الساقين، ويرى الشيخ ابن باز في فتاواه أنه يمكن الاكتفاء برباطين، ويرى أن المهم هو ضبط الكفن حتى لا ينتشر.[1]

وأما المرأة فتبسط لها اللفافة والإزار، ثم توضع على الإزار وتلبس الدرع ،ويجعل شعرها ظفيرتين على صدرها فوق الدرع، ثم يجعل الخمار فوق ذلك، ثم يطوى الإزار واللفافة، ثم الخرقة، بعد ذلك تربط فوق الأكفان وفوق القدمين.[2]

ولقد اجتمعت كل الروايات والكتابات على صفة التكفين، وكان الاختلاف بارزا في عدد اللفائف التي يكفن فيها الرجل أو المرأة، إلا أن أكثرها ترى أن الرجل يكفن في ثلاثة والمرأة في خمسة.

5- طقوس صلاة الجنازة في المذهب السني:

إن صلاة الجنازة في المذهب السني فرض كفاية إن قام بها البعض سقطت عن البقية، أي أنه لا يؤثم المتخلف عنها إذا قام بها البعض، وهي سنة مؤكدة فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بها، وهذا لقوله صلى الله عليه وسلم: "صلوا على أصحابكم".

---

[1]: فتاوى ابن باز الموقع الالكتروني:traidnt.Net

[2]: عبد الرحمان الجزيري، **كتاب الفقه على المذاهب الأربعة**، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2002، ص468.

ومن أجل الاهتمام بها وعدم تركها فقد جعل للذي يصلي على الميت أجر كبير وحسنات كثيرة وذلك ترغيبا فيها والإسراع للقيام بها، و أن من صلى على جنازة فإنه يرجع بقيراط من الأجر، والقيراط كما عرفه العلماء هو كمثل جبل أحد، واستدل بهذا لرواية أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى عليه وسلم "من اتّبع جنازة مسلم إيمانا واحتسابا وكان معه حتى يصلي عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط".[1]

5-1- الأحق بالإمامة في صلاة الجنازة:

بعد قراءة الكثير من الكتب فقد وجدت اتفاقا واضحا في من يقوم بالإمامة في صلاة الجنازة، وكان هذا الاتفاق حول من أوصى الميت قبل موته بمن يقوم على إمامة الناس في جنازته، أما إذا لم يوصي الميت قبل وفاته فإن الأولى بالإمامة في جنازته كان فيه اختلاف، فمنهم من يرجح أن يقوم الابن ثم ابن الابن بالإمامة ومنهم من يرجح أن الأب أولى وإذا حضر الوالي (الأمير) أو وكيله فانه الأولى بالصلاة على الميت بعد الوصي، ويسبق على الأهل، وفي هذا كثير من الأدلة ومنها قول ابن قدامة رحمه الله: "أكثر أهل العلم يرون تقديم الأمير على الأقارب في الصلاة على الميت".[2]

وإن كانت صلاة الجنازة داخل المسجد فأولى الناس بالصلاة على الميت هو الإمام، ويسبق على الموصى له بالصلاة على الجنازة، وفي هذا يقول الإمام ابن باز رحمه الله: "إمام المسجد أولى بالصلاة على الجنازة من الشخص الموصي له لقول النبي صلى الله عليه وسلم: لا يؤمن الرجلُ الرجلَ في سلطانه، وإمام المسجد هو صاحب السلطان في مسجده".[3]

---

[1]: مسلم ابن الحجاج النيسبوري،**صحيح مسلم**، مرجع سابق، ص420-421.

[2]: ابن قدامة الحنبلي المقدسي، **الكافي في فقه الإمام أحمد**، ج1،مرجع سابق، ص405-407.

[3]: ابن باز، **فتاوى ابن باز**، الموقع الالكتروني نفسه:traidnt.Net

5-2- فضل صلاة الجنازة على الميت:

ومن أهم الفضائل التي ينالها الميت من وراء صلاة الجنازة هو اجتماع المؤمنين للصلاة عليه وكل مؤمن يدعو له بالدعاء المأثور في صلاة الجنازة، والدعاء من المؤمن مآله إلى ثلاثة، أولها قد يستجيب الله للداعي وبهذا ينال الميت الرحمة والمغفرة من الله وهذا من أكثر الفضائل على الميت، كما أن الأحاديث الكثيرة التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم ترى أن في صلاة الجنازة فائدة كبيرة للميت ومنها ما روته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه".[1]

وهناك حديث يرى أنه من صلى عليه أربعون مسلما لا يشركون بالله شيئا إلا شفعوا فيه.

5-3- فضل صلاة الجنازة على المصلي: وهذا قد ذكرته سابقا، ومنه أن من يصلي على جنازة فإنه يعود بقيراط من الأجر وكما هو مذكور سابقا فالقيراط كجبل أحد.

5-4- من لا يصلى عليه صلاة الجنازة:

إن صلاة الجنازة حق لكل مسلم ومسلمة بعد موته إلا أن هناك من لا يصلى عليه وذلك بالدليل الصريح سواء بالآية أو الحديث ومن هؤلاء الذين لا يصلى عليهم:

5-4-1-الشهيد: فإنه لا يصلى عليه والدليل في ذلك حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: "...ولم يغسلوا ولم يصلّ عليهم".[2]

إلا أنني بعد القراءات وجدت بعض الكتب ترى أنه يصلى على الشهيد في المعركة وهذا استنادا إلى ما رواه أنس ابن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر

[1]: مسلم ابن الحجاج النيسبوري،**صحيح مسلم**، مرجع سابق، ص422.

[2]: د.سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **أحكام الجنائز**، مرجع سابق، ص271.

بحمزة وقد مثل به ولم يصلّ على أحد من الشهداء غيره، يعني شهداء أحد، وقد رجح الألباني أن هناك تخيير بين الصلاة وتركها لمجيء الآثار بكل واحد من الأمرين.[1]

5-4-2- السقط الذي يقل عمره عن أربعة أشهر: (السقط أي الصبي) فإنه ورد في كثير من الروايات التي ترى أن الطفل الذي يكون عمره أقل من أربعة أشهر فإنه لا روح فيه وإنما تبث فيه الروح في أربعة أشهر، فهذه من الدلالات التي تسقط صلاة الجنازة ومن أجل الاستدلال نذكر ما قاله الألباني: "والظاهر أن السقط إنما يصلى عليه إذا كان قد نفخت فيه الروح، وذلك إذا استكمل أربعة شهور ثم مات، فأما إذا سقط قبل ذلك فلا".[2]

إلا أن روايات أخرى ترى أنه يصلى على الطفل وكذلك السقط، لحديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه يرفعه وفيه: "والسقط يصلى عليه ويدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة"، وفي لفظ: "والطفل يصلى عليه".[3]

5-4-3- الغال وقاتل نفسه والمبتدع والمعلن الفجور: لا يصلي عليه الإمام ولا أكابر الجماعة، بل يصلي عليه غيرهم أو بالأحرى عامة الناس، والعلة في هذا أنه أتى بأمر عظيم فقتل النفس محرم في الإسلام بنص القرآن وعلى هذا فإن المذهب السني يجيز الصلاة على الغال وقاتل نفسه ولا يقوم على الصلاة إلا عامة الناس، وهذا زجرا لغيره عن مثل فعله، وحتى لا يفعل الناس ما فعله هذا الميت، وكذلك فإن المبتدع في الدين والمعلن بالفسق والفجور في بعض الروايات فإنه لا يصلي عليه الإمام وأهل العلم والفضل من الناس، ولكل حالة من هذه الحالات دليل على ما ذكرته وعليه فإنني أكتفي بدليل حول قاتل نفسه وذلك لرواية جابر بن سمرة قال: "أُتي النبي صلى الله عليه وسلم برجل قتل نفسه بمشاقص (سهام عراض) فلم يصلي عليه".[4]

---

[1]: الألباني، **أحكام الجنائز وبدعها**، مرجع سابق، ص106-108.

[2]: المرجع نفسه، ص105.

[3]: د.سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **أحكام الجنائز**، مرجع سابق، ص271.

[4]: مسلم ابن الحجاج النيسبوري،**صحيح مسلم**، مرجع سابق، ص434.

5-4-4- المنافق والمرتد والكافر الأصلي: فأما المنافق فهو الذي يظهر الإيمان ويضمر الكفر، وأما المرتد فهو من كان على دين قومه ثم انحرف عنه وذهب لدين آخر وكفر بدين قومه ،وأما الكافر الأصلي فهو الذي يدين بدين آخر، وهذا على العموم ودليل هذا في الإسلام قوله تعالى: ﴿وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ **سورة التوبة الآية 84.**

5-5- صلاة الغائب: يشرع في المذهب السني أن يصلى على الميت المسلم الذي يموت في أرض غير أرض الإسلام والذي لم يصلى عليه صلاة الجنازة، وصفتها كصفة صلاة جنازة الحاضر، وفي هذا عن عمر بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أخاكم قد مات فقوموا فصلوا عليه" يعني النجاشي.[1]

وقد حدث في الجزائر أن قام الجزائريون بصلاة الغائب بأمر من وزارة الشؤون الدينية وكانت الجنازة على أموات الجزائر الذين قتلوا في قنصلية الجزائر بدولة مالي.

5-6- مكان صلاة الجنازة: في الغالب فإن صلاة الجنازة تقام خارج المسجد كما أنه يجوز أن تقام في محاذاة المقبرة، إلا أن الاختلاف الذي كان ظاهرا بين علماء السنة هو الصلاة على الجنازة داخل المسجد، إلا أنني بعد القراءات المتعددة قد وجدت أنه يجوز الصلاة على الجنازة داخل المسجد، وهذا ما فعلته عائشة أم المؤمنين فقد صلت على سعد بن أبي وقاص داخل المسجد كما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على ابني بيضاء سهيل وأخيه في المسجد، ولقد ذكرت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في بادئ الأمر ،لأنها هي التي استدلت رضوان الله عليها بصلاة النبي داخل المسجد على الجنازة بعد أن عاب الناس عليها هذا الفعل، وللاستداد فإنه لحديث عائشة رضي الله عنها: أنها أمرت أن يُمرّ بجنازة سعد بن أبي وقاص في المسجد فتصلي عليه، فأنكر الناس ذلك عليها فقالت: "والله لقد صلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابني بيضاء في المسجد سهيل وأخيه".

[1]: مسلم ابن الحجاج النيسبوري،**صحيح مسلم**، مرجع سابق، ص424.

5-7- جواز صلاة المرأة على الجنازة: يجوز للمرأة في المذهب السني أن تصلي على الجنازة سواء كن جماعة أو فرادى، والدليل في ذلك ما ذكرته في الفقرة السابقة من أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها صلت على سعد بن أبي وقاص صلاة الجنازة.

5-8- أوقات صلاة الجنازة: يجوز أن يصلى على الميت في كل الأوقات باستثناء ثلاثة أوقات فإن صلاة الجنازة تكره فيها، كما أنها ليست بالمدة الطويلة وعليه فإنه يمكن تفادي هذه الأوقات إما بالتأخير أو التقديم، وهذه الأوقات تكره فيها أيضا الصلاة العادية وهي مذكورة في حديث ابن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا أن نصلي فيهن أو نقبر فيهن موتانا "حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تضيّف الشمس للغروب حتى تغرب".[1]

5-9- كيفية صلاة الجنازة في المذهب السني:

من أجل القيام للصلاة على الجنازة فإنه يشترط الوضوء على عكس صلاة الجنازة عند الشيعة الذين يبيحون التيمم ومن أجل الاستدلال على هذا نذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تقبل الصلاة بغير طهور".[2]

ثم يقوم الإمام عند وسط المرأة وعند رأس الرجل، وفي هذا وجدت اختلاف فبعض الكتابات ترى أن وقوف الإمام عند وسط المرأة إنما هو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقط دون غيره لأنه معصوم مما يتوهم في غيره مما قد يرد على خاطره من عوارض التفكر في الشهوات، وقيل أنه عليه الصلاة والسلام وقف عند وسطها من أجل سترها عن عيون الناس لأنه لم تكن حينئذ نعوش[3]، وأما أغلب الكتابات فقد اتفقت كلها على أن يقف الإمام عند وسط المرأة ورأس الرجل.

---

[1]: د.سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **أحكام الجنائز**، مرجع سابق، ص289.

[2]: مسلم ابن الحجاج النيسبوري،**صحيح مسلم**، مرجع سابق، ص121.

[3]: أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، **تجهيز الميت وغسله**، مرجع سابق، ص105.

ثم يصف المصلون خلف الإمام كما يفعل في الصلاة المكتوبة (المفروضة)، مع العلم أنه يمكن الجمع بين الجنائز في صلاة واحدة حتى وإن كانت رجالا ونساء وأطفالا ويشترط أن يلي الإمام الذكور ولو كانوا صغارا ويستقبل بهم القبلة بحيث يكون الرجال ثم الأطفال الذكور الصغار ثم النساء وإذا كان الأموات كلهم رجال فانه يقدم أفضلهم ثم الأفضل فالأفضل وهذا لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسأل الصحابة عن أكثر الشهداء أخذا للقرآن فيقدمه في اللحد.[1]

أما فيما يخص ترتيب الرجل ثم الصبي ثم المرأة، فالسنة أن يجعل الرجل ناحية الإمام، ثم يليه الصبي، ثم المرأة، ولا باس أن يجعلوا صفا واحدا ويقرب أفضلهم.[2]

ثم يرفع الإمام يديه في التكبير، فمنهم من يرى أن الرفع يكون في التكبيرة الأولى ومنهم من يرى أن الرفع يكون في كل التكبيرات.

إلا أن الشيخ الألباني يرى أن الرفع لا يكون إلا في التكبيرة الأولى وفي هذا يقول: ولم نجد في السنة ما يدل على مشروعية الرفع في غير التكبيرة الأولى، فلا نرى مشروعية ذلك، وهو مذهب الحنفية وغيرهم، واختاره الشوكاني وغيره من المحققين وإليه ذهب ابن حزم.[3]

وبعد التكبيرة الأولى يقرأ بفاتحة الكتاب، وهناك من يقرأ سورة من قصار السور، وقد ورد هنا اختلاف أيضا في قراءة الفاتحة فمنهم من يرى أنه لا يستحب قراءة الفاتحة ولا غيرها في صلاة الجنازة وهذا مشهور مذهب المالكية[4]، وأما قراءة فاتحة الكتاب وسورة فدليله في كتاب المنتقى لابن جارود.[5]

ثم يكبر التكبيرة الثانية ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مثل الصلاة عليه في تشهد الصلاة، ثم يكبر الثالثة ويدعو للميت ويخلص له بالدعاء فيقول: "اللهم اغفر له

---

[1]: البخاري،**صحيح البخاري**، مرجع سابق، 325.

[2]: أبي زيد القيرواني، **رسالة ابن أبي زيد**،كتابة قاسم الطهطاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص81.

[3]: الألباني،**أحكام الجنائز ويدعها**، مرجع سابق، ص148.

[4]: أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، **تجهيز الميت وغسله**، مرجع سابق، ص109.

[5]: عبد الله بن جارود، **المنتقى**، ط1، دار الجنان، بيروت لبنان، 1988، ص140.

وارحمه واعف عنه وعافه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله وبالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجه وقه فتنة القبر وعذاب النار".[1]

وهناك أدعية أخرى لا يسعنا ذكرها كما أن للطفل دعاء في صلاة الجنازة.

ثم يكبر التكبيرة الرابعة وبعد التكبيرة فالمصلي مخير بين أمرين إما أن يدعو للميت أو يترك الدعاء ويبقى ساكتا، إلا أن أكثر العلماء يقولون بترك الدعاء بعد التكبيرة الرابعة.[2]

بعد ذلك يسلم الإمام تسليمة واحدة عن يمينه وتكون جهرا وأما المأموم فإنه يسلم تسليمة واحدة عن يمينه وتكون سرا يسمع بها نفسه فقط دون غيره وإن أسمع من هو بجانبه فلا بأس، إلا أنني وجدت اختلافا في هذا فمنهم من يرى أنه يجوز التسليم مثل ما هو عليه في الصلاة المفروضة ونفسهم يرى أنه يسلم تسليمة واحدة وذلك بأحاديث صحيحة في كلتا الحالتين وهذا ما وجدته في كتاب أحكام الجنائز وبدعها للألباني.[3]

وبهذا فإن صلاة الجنازة تكون على النحو التالي:

– يقف الإمام ويصطف وراءه المصلون باتجاه القبلة.

– يرفع الإمام يديه في التكبيرة الأولى ويقرأ بفاتحة الكتاب بعد الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

– يكبر التكبيرة الثانية ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كما هو معمول به في التشهد الأخير في الصلاة المكتوبة (المفروضة).

– يكبر التكبيرة الثالثة ويدعو للميت بصالح الدعاء، ومن الأدعية المأثورة سواء للرجل أو المرأة أو الصبي أو البنت.

---

[1]: مسلم ابن الحجاج النيسبوري،**صحيح مسلم**، مرجع سابق، ص428.

[2]: أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، **تجهيز الميت وغسله**، مرجع سابق، ص110.

[3]: الألباني،**أحكام الجنائز وبدعها**، مرجع سابق، ص162.

– يكبر التكبيرة الرابعة ويبقى صامتا وهناك من يرى أنه يدعى فيها للميت بعد التكبيرة الرابعة.

– يسلم تسليمة واحدة عن يمينه جهرا ومثل هذا يفعل المصلون إلا أن التسليم يكون سرا.

وقد ورد اختلاف كبير عند المذهب السني في عدد التكبيرات وهو محصور بين أربعة تكبيرات على أقل تقدير، وتسعة تكبيرات على أكثر تقدير، والأرجح أنها أربعة تكبيرات لوجود أكثر الأحاديث التي تدل على هذا العدد باتفاق جمهور العلماء.

6- الطقوس المصاحبة لتشييع الجنازة:

إن تشييع الجنازة في المذهب السني يعد من حقوق المسلم على المسلم حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "حق المسلم على المسلم خمس" وذكر من بينها "إتباع الجنائز".[1]

وإتباع الجنازة فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين وإن تركوه أثموا.

إلا أنني لم أجد ما يدل على وقت التشييع إذا أقيمت صلاة الجنازة في المقبرة أو بمحاذاتها، فهل التشييع يكون قبل الصلاة أثناء إحضار الميت للصلاة عليه أو بعدها، أو أن التشييع يكون قبل الصلاة وبعدها ، مع العلم أن صلاة الجنازة بين القبور غير جائز في المذهب السني لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يصلى على الجنائز بين القبور.[2]

6-1- فضل إتباع الجنائز: استنادا إلى ما ذكرته سابقا فإن استحقاق الأجر في إتباع الجنائز مرتبطا بالصلاة عليها ودفنها، فلم يرد إن لإتباع الجنازة دون صلاة أو دفن أجر وهذا انطلاقا من الكتب التي قرأتها، ومن أجل الاستدلال على هذا لا بأس أن أذكر حديث يرويه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من اتبع

[1]: عبد الله بن جارود، **المنتقى**، مرجع سابق، ص138.

[2]: الألباني،**أحكام الجنائز وبدعها**، مرجع سابق، ص138.

جنازة مسلم فإنه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط".[1]

ومن هذا الحديث نجد أنه لم يخصص أجر معين في إتباع الجنازة منفصلا عن الصلاة والدفن، كما يشترط من أجل حصول الأجر فيما سبق ذكره سبق النية واحتساب الأجر عند الله دون رياء ولا محاباة.

6-2- آداب إتباع الجنازة:

إذا ما شارك أي مسلم في تشييع جنازة مسلم فعليه أن يلتزم بآداب التشييع، وفي المذهب السني وجدت الكثير من الكتب تتكلم عن هذه الآداب، وقد اشتركت كلها في هذه الآداب وهي:

- أن يحمل الجنازة الرجال دون النساء وإن كان الميت امرأة إلا إذا غاب الرجال.

- أن يلتزم المشيع الصمت ولا يرفع صوته أثناءها.

- أن لا تتبع الجنازة بنار وإشعال البخور والشموع ونحوهما.

- أن لا تتبع الجنازة بالعويل والنواح.

- إذا كان المشيع ماشيا فلا بأس أن يكون أمام الجنازة أو خلفها أو يمينها أو يسارها على أن يكون قريبا منها أما إذا كان راكبا دابة أو سيارة كما هو الحال الآن فعليه أن يكون خلف الجنازة.

- أن يتفكر المشيع ويتعض ويعتبر.

- الإسراع في السير بها إلا إذا خيف أن ينفجر الميت أو يتغير فيتأنى في المشي.

- أن تمشي النساء خلف الجنازة وأن يتخلفن عن الركاب.

[1]: أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، **تجهيز الميت وغسله**، مرجع سابق، ص94-95.

– أن يقف من مرت عليه الجنازة حتى تتعداه، وإذا كان مشيع فلا يجلس حتى توضع الجنازة على الأرض من أجل الدفن ولا ينصرف حتى توضع في القبر[1]، وهذا فيه اختلاف بين الكتب التي قرأتها فمنها من يجيز ومنها من لا يجيز.

6-3- من لا يتبع الجنازة:

لقد ورد في كتب السنة أن إتباع الجنازة محضور على كثير من الناس وأولهم الكافر فإنه لا يجوز له إتباع جنازة المسلم لأنه لا فائدة للميت من هذا الكافر في إتباع جنازته، فإذا كان الميت المسلم لا ينتفع بمشي المسلم في جنازته لمجرد المشي فكيف القول في مشي غير المسلم في جنازة المسلم[2]، فالميت يحتاج إلى دعاء واستغفار المشيع له من المسلمين فأين الكافر من هذا، وكذلك يحضر على النساء إتباع الجنائز ولم تمنع النساء إجمالا من المشي في الجنازة، فقد رخص المذهب السني للنساء الكبيرات في السن أن تتبعن الجنائز[3]، واستدلوا في ذلك بالآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بزينة﴾ **سورة النور الآية 60.**

كذلك يسمح للمرأة أن تتبع الجنازة إذا كانت أما أو أخت أو زوجة أو ابنة للمتوفى وكذلك المرأة الشابة إذا كان لا يخاف عليها أو منها الفتنة[4]، وهذا فيه اختلاف فمنهم من لا يجيز للمرأة أن تتبع الجنازة مهما كان سنها أو قربها للميت.

6-3- طقوس حمل الجنازة:

لا توجد لحمل النعش في المذهب السني وخاصة عند المالكية أي صفة أو طريقة تذكر يجب أن يتبعها حامل النعش، فإنه يحملها من أي جهة كانت سواء من اليسار أو اليمين من الأمام أو الخلف، كما أن عدد الحاملين للجنازة لم يحدد فقد يحملها أربعة أو

---

[1]: أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، **تجهيز الميت وغسله**، مرجع سابق، ص97-101 و وهف القحطاني، **أحكام الجنائز**،مرجع سابق،ص283الى287.

[2]: أحمد بري، **أحكام تشييع الجنائز في الفقه المالكي**، مرجع سابق، ص122.

[3]: المرجع نفسه، ص120.

[4]: أحمد بري، **أحكام تشييع الجنائز في الفقه المالكي**، مرجع سابق، ص140.

ثلاثة أو اثنان، والشائع أن يحملها أربعة رجال وهذا لأن لسرير الجنازة أربعة أذرع وفي هذا تخفيف لحاملي الجنازة، وليس هذا في الشرع أو السنة من شيء، كما أن المشيع مخير فإن شاء حمل وإن شاء ترك، والدليل في ذلك قال الإمام عبد الرحمان بن القاسم: قلت لمالك: من أي جوانب السرير أحمل الميت؟ وبأي أبدأ؟ قال: ليس في ذلك شيء مؤقت احمل من حيث شئت، إن شئت من قدام، وإن شئت من وراء، وإن شئت احمل بعض الجوانب ودع بعضها، وإن شئت فاحمل، وإن شئت فدع"[1] .

7- طقوس الدفن في المذهب السني:

الدفن في المذهب السني فرض كفاية فإذا قام به البعض سقط عن الآخرين وإن تركوه كلهم أثموا، والدفن هو السنة المتوارثة منذ مقتل هابيل على يد أخيه قابيل، والدفن مذكور في كتاب الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ **سورة عبس الآية 21**، كما أن الدفن يعد إكراما للبشر بعد موتهم حتى لا تمتهن وتنتهك حرمتهم، فإذا ألقي دون دفن فإنه يكون عرضة للحيوانات والطيور كما هو الحال عند بعض الشعوب ومنها شعب التبت في الصين.

7-1- فضل الدفن: كما ورد سابقا فإن أجر الذي يحضر الجنازة ويصلي عليها ثم يمكث حتى تدفن فإنه يرجع بقيراطين من الأجر، والقيراط كما ورد سابقا كجبل أحد هذا فيما يخص الذي يحضر الدفن، أما فضل الدفن بالنسبة للميت فإنه ستر له من العيون لأن الميت يتغير شكله بتعاقب الزمن، وكذلك إكراما له بعد موته وحتى لا يكون عرضة للحيوانات والطيور وإبعاده عن العبث والتشويه.

7-2- أوقات الدفن:

لا يدفن الميت في ثلاثة أوقات وهي الأوقات التي ينهى الصلاة فيها سواء كانت الصلاة المفروضة أو صلاة الجنازة أو النافلة، وهذه الأوقات قد أوردتها سابقا في أوقات صلاة الجنازة ولا بأس أن أذكرها كما وردت في الحديث النبوي تباعا:

[1]: أحمد بري، **أحكام تشييع الجنائز في الفقه المالكي**، مرجع سابق ، ص140.

- حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع.

- حين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس.

- حين تضيف الشمس إلى الغروب حتى تغرب.

ودليل هذا أوردته سابقا في أوقات صلاة الجنازة أيضا، إلا أن بعض العلماء أجازوا الدفن في هذه الأوقات في حال الضرورة.

7-3- من يتولى الدفن في المذهب السني:

إن الدفن في المذهب السني يتولاه الرجال دون النساء حتى وإن كان الميت امرأة ،وذلك لما للرجال من خصائص تميزهم عن النساء ،وأهمها القوة فالرجال لديهم من القوة ما يمكنهم من حمل الجثة دون انكشاف لها وهذا ما لا تقدر عليه النساء، كما أنهن عرضة لانكشاف أجسادهن وهذا غير جائز في المذهب السني وكل المذاهب الأخرى، كما أن الدفن من قبل الرجال هو الأمر المعهود وجرى عليه العمل منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

وأولياء الميت هم الأحق والأولى في إنزال الميت في قبره[1]، ودليل هذا قوله تعالى: ﴿وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ **سورة الأنفال الآية 75**، وهذا موجود ايضا عند الشيعة، والزوج أحق في إنزال زوجته القبر كما هو الحال في التغسيل إلا أن يكون جنبا فلا يجوز له أن ينزل إلى القبر لقوله صلى الله عليه وسلم "لا يدخل القبر رجل قارف(الليلة) أهله".[2] وقارف يعني جامع.

7-4- صفة القبر:

للقبر صفتان فإما أن يكون شقا في الأرض وإما أن يحفر في الأرض ثم يحفر في جانبه الأيمن قدر إدخال الميت وهذا يسمى لحدا، فكلاهما جائز إلا أن نوعية تربة الأرض هي من يتحكم في الصفة التي يكون عليها القبر، فإذا كانت الأرض التي يحفر

[1]: الألباني،**أحكام الجنائز وبدعها**، مرجع سابق، ص186.

[2]: الألباني،**أحكام الجنائز وبدعها**، مرجع سابق، ص188.

فيها القبر تربتها رخوة سهلة الانهيار فالشق أفضل من اللحد، وأما إذا كانت صلبة لا يخاف انهيارها فاللحد أفضل[1].

إلا أن غالب شيوخ المذهب السني يفضلون اللحد عن الشق ويستدلون في هذا بحديث أنس رضي الله عنه قال: لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم كان بالمدينة رجل يلحد وآخر يُضَرِّح فقالوا: نستخير ربنا ونبعث إليهما فأيهما سبق تركناه، فأُرسِل إليهما، فسبق صاحب اللحد فلحدوا للنبي صلى الله عليه وسلم.[2]

كما سن توسيع القبر وتعميقه حتى يصعب على الحيوانات المفترسة نبش القبر واستخراج الجثة، وكذلك منع خروج الرائحة، إلا أنه لا يجب المبالغة في تعميق القبر لحديث مهاجر قال إن الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما حضره الموت أوصاهم فقال: "احفروا لي ولا تعمقوا، فإن خير الأرض أعلاها وشرها أسفلها"[3].

كما يجوز أن يدفن في قبر واحد أكثر من ميت إلا أنه يقدم في اللحد من هو أحفظهم للقرآن ودليل هذا رواية عن هشام بن عامر رضي الله عنه قال: قتل أبي يوم أحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "احفروا وأوسعوا وأحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في القبر، وقدموا أكثرهم قرآنا"، فكان أبي ثالث ثلاثة وكان أكثرهم قرآنا فقدم.[4]

كما يجوز أن يدفن الميت في قبر سبق الدفن فيه عند شيوخ السنة وهذا بشرط أن تصبح عظام المدفون الأول رميما، وإذا بقي منها شيئا فعلى القائم بالدفن احترامه(الميت) ويجعلها(العظام) في جانب من جوانب القبر ويحذر أن يرميها أو يكسرها، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: "إن كسر عظم المؤمن ميتا مثل كسره حيا".[5]

كما لا يجوز دفن المسلم في قبور الكفار وكذلك الكافر في قبور المسلمين.

---

[1]: د.سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **أحكام الجنائز**، مرجع سابق، ص 333.

[2]: القزويني ابن ماجة،**سنن ابن ماجة**،مرجع سابق،ص496.

[3]: الحافظ احمد بن الربعي،**وصايا العلماء** ،ط3،تحقيق صلاح محمد الخيمي،دار ابن كثير ،بيروت،1989،ص76.

[4]:احمد بن شعيب النساءي ،**السنن الكبرى** ،ج2،ط1،تحقيق عبد المنعم شلبي ، دار الرسالة ،بيروت،2001،ص459.

[5]:احمد مصطفى قاسم الطهطاوي، **تجهيز الميت وغسله** ،مرجع سابق،ص121.

كما يكره رفع القبر فوق شبر لقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه: "....ولا قبرا مشرفا إلا سويته"[1]،

كما لا يجوز البناء على القبر وهذا ما نراه في الكثير من مقابر المسلمين من بناء على القبور وكذلك تخصيصها ودهنها وتزويقها ووضع الرخام عليها وكذلك كتابة الآيات القرآنية وكتابة بطاقة كاملة عن الميت من اسم ولقب وتاريخ ميلاد وهناك من يزيد على هذا اسم الأب والأم وتاريخ الميلاد ووضع الأواني على القبر وربط قطع من القماش الملون بالأخضر غالبا بحكم التفاؤل بهذا اللون وهذه كلها منهيات في فقه الجنائز عند السنة.

كما يكره المبيت عنده والاتكاء عليه والتكلم في أمور الدنيا والتبسم والضحك أشد كراهة كما يكره المشي على القبر وبناء القباب عليه ويحرم بناء المساجد على القبور والذبح عنده ولا يجوز قراءة القرآن عند القبور، كما لا يجوز وضع الجريدة على القبر وإنما هذا الأمر اقتصر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو شافع مشفع كما أنه سوء ظن بالميت لأنه لا أحد يعلم ماذا أحدث هذا الميت سواء من الخير أو من الشر، وهناك منهيات أخرى في المذهب السني وفي كل ما ذكرت أدلة من الحديث النبوي أذكر بعضها:

– حديث جابر رضي الله عنه: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحصص القبر، أو يقعد عليه، أو يبنى عليه".[2]

– عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"، قالت عائشة رضي الله عنها: "يحذر ما صنعوا".[3]

---

[1]: مسلم ابن الحجاج النيسبوري،**صحيح مسلم**، مرجع سابق، ص429–430.

[2]: مسلم ابن الحجاج النيسبوري،**صحيح مسلم**، مرجع سابق ، ص430.

[3]: المرجع نفسه، ص239.

– عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا عقر في الإسلام".[1]

7-5- كيفية الدفن:

يندب أن يتولى أقرباء الميت (أهله) دفنه وإذا كانت امرأة فالأمر أشد، فالدفن يكون من طرف محارمها، وقبل أن تنزل إلى القبر يغطى القبر بثوب أو غطاء أو نحوه من أجل سترها، وأما الرجل فلا يتوجب وضع الغطاء على قبره، وأن يوضع الميت على شقه الأيمن مستقبلا القبلة وهذه الأمور كلها معهودة و معمول بها في عملية الدفن حتى يومنا هذا، كما أنها موافقة لما هو عليه الدفن في المذهب السني، كما يسن لواضع الميت في القبر سواء كان شقا أو لحدا، أن يقول بسم الله وعلى سنة رسول الله.[2]

و يسن الحثو بالتراب ثلاث حثوات على جهة رأس الميت ودليله حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلّى على جنازة ،ثم أتى الميت فحثى عليه من قبل رأسه ثلاثا".[3]

ثم يسد الشق أو اللحد بلبن (طوب نيئ) وإلا فبلوح من الخشب فإن لم يوجد فقرميد (وهو شيء يعمل من الطين) فقصب، فآجر، فحجر، فتراب يخلط بالماء ليتماسك وأن يكون القبر مسنما أي على شكل سنام ،وهذا حتى لا يرفع الماء التراب عنه في حال سقوط المطر وأن يرفع قيد شبر.[4]

ويسن أن يوضع على القبر صخرة أو علامة ما، وهذا من أجل أن يعلم قبر الميت فكثير من الناس يحب أن يدفن إلى جانب قبر أحبائه ،وأهله، وقد يوصي أحدهم قبل موته أن يدفن إلى جوار شخص معين وهذا دلالة على مدى قربه ومحبته له وهذا ما فعله سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد دفنا

---

[1]: الإمام الحافظ أبي داوود،**سنن أبي داود**، مرجع سابق، ص128.

[2]: المرجع نفسه، ص121.

[3]: ابن ماجه، **سنن ابن ماجة**،مرجع سابق، ج1، ص474.

[4]: أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، **تجهيز الميت وغسله**،مرجع سابق، ص121.

بقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودليل وضع الصخرة أو الحجر كعلامة على القبر حديث ابن عبد الله بن المطلب بن حنطب رضي الله عنه قال: " لما مات عثمان بن مظعون، أخرج بجنازته فدفن، أمر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا أن يأتيه بحجر فلم يستطع حمله، فقام إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسر عن ذراعيه.....أتعلم بها قبر أخي وأدفن إليه من مات من أهلي".[1]

وعند الانتهاء من دفن الميت يستحب الدعاء له وذلك بأن يقف على قبر الميت ويدعى له بالتثبيت ويستغفرون له، لما روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: "استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل".[2]

8- طقوس العزاء (التعزية):

تعد التعزية أمرا شائعا في المذهب السني ومعمول بها من أيام الصحابة مع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، فالتعزية لها دور كبير في تخفيف المصاب على أهل الميت سواء كان أبا أو أما أو ابنا أو بنتا، فإذا ترك أهل الميت منفردين في وقت موت أحد أفرادها فإنها تغرق في أحزانها وتزداد مآسيها وتعاستها، فالتعزية ترفع عن أهل الميت الأحزان وتشعرهم بتماسك وتضامن المجتمع المحيط بهم ،كما تزيد من صبرهم ورفع معنوياتهم، و ذلك بحثهم على الصبر والاحتساب والرضا بقدر الله والتسليم له في كل الأمور، وتذكيرهم بثواب الصبر عند المصيبة وطلب الخلف من الله سبحانه وتعالى، وكذلك تذكر الميت والاستغفار له والترحم عليه والدعاء له.

والتعزية سنة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم لقوله: "ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبته إلا كساه الله سبحانه من حلل الكرامة يوم القيامة".[3]

---

[1]: الألباني،**أحكام الجنائز ويدعها**، مرجع سابق، ص197.

[2]: الإمام الحافظ أبي داوود،**سنن أبي داود**، مرجع سابق، ص127.

[3]: ابن ماجة،**سنن ابن ماجة**، مرجع سابق، ص511.

وبهذا فإن للمعزي أجر كبير ، ويسن التعزية بألفاظ كان يرددها السلف في مثل هذه المواقف وهي كثيرة نذكر منها ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته حينما كان ولدها في الغرغرة: "إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب".[1]

إلا أن علماء المالكية لا يحددون ألفاظا للتعزية بل يرون أنه على قدر منطق الرجل وما يحضره في ذلك من القول.[2]

ويرى بعض العلماء أن يرد أهل الميت على المعزي بالكلمات التالية: "استجاب الله دعاءك ورحمنا وإياك".[3]

وهذا ما ورد في التعزية عند المذهب السني إضافة إلى الكثير من الأمور التي وردت ،ومنها صنع الطعام لأهل الميت ونهي أهل الميت من صنع الطعام للمعزين، كما ينهى أيضا عن استئجار حفظة القرآن لقراءة ما تيسر من القرآن الكريم على روح الميت ،وينهى عن تخصيص لباس معين مثل اللباس الأسود،ولا يجوز لطم الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب، ودعى بدعوى الجاهلية".[4]

8-1- مدة التعزية ومكانها في المذهب السني:

إن الشائع عند عامة الناس أن مدة التعزية محددة بثلاثة أيام إلا أن ما هو عليه المذهب السني أن التعزية غير محددة بمدة زمنية معينة فإنها تجوز بعد ثلاثة أيام، ورأى علماء الفقه السني أن التعزية مرتبطة بمدى نسيان أهل الميت لميتهم حتى تخف الأحزان عن أهل الميت، وهذا هو الغرض من التعزية لأنها مواساة وتخفيف وفي هذا الكثير من

---

[1]: مسلم ابن الحجاج النيسبوري،**صحيح مسلم**، مرجع سابق، ص410.

[2]: أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، **تجهيز الميت وغسله**،مرجع سابق، ص136.

[3]: إدريس البهوتي، **شرح منتهى الإرادات**، ج2، ط1، تحقيق عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، 2000، ص156-157.

[4]: الألباني، **أحكام الجنائز وبدعها**، مرجع سابق، ص42.

الروايات ومنها حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم عزى بعد الثلاثة.[1]

وأما مكان التعزية فكان فيه اختلاف كثير فمنهم من يرى أنه يكون في بيت أهل الميت ومنهم من ينكر ذلك، وقد أباح بعض العلماء بأن تكون التعزية في كل مكان سواء في المسجد أو المقبرة أو في الطريق أو في غير ذلك من الأماكن ويكون ذلك ليلا أو نهارا.[2]

وهكذا فقد حاولت الإلمام بكل ما تعلق بالجنائز عند المذهب السني إلا أنه هناك تفاصيل أخرى لم أستطع أن أذكرها في بحثي هذا لكثرتها.

[1]: الألباني، **أحكام الجنائز وبدعها**، مرجع سابق ، ص209.

[2]: د.سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **أحكام الجنائز**، مرجع سابق، ص364.

الفصل الخامس:

الطقوس الجنائزية بالجلفة.

المبحث الاول :

مختصر تاريخ الصوفية والسلفية.

تمهيد:

إن الاختلاف القائم بمدينة الجلفة وخاصة في أداء الطقوس الجنائزية وهو موضوعنا، غالبا ما يكون بين الصوفية وهي مرجعية دينية كانت ولا تزال أساس التوجه المجتمعي في هذه المدينة، والسلفية أو ما يطلق عليها البعض الوهابية ،والتي ظهرت في الآونة الأخيرة وبشكل كبير وملفت للانتباه، فرغم وجود التوجه الإخواني في هذه المدينة، وكذلك المذهب الاباضي ،إلا أن الاختلاف لم يلاحظ في مجال أداء الطقوس الجنائزية قبل ظهور الوهابية السلفية، وهذا ما دعاني إلى تخصيص جزء من هذا الفصل للتعريف بالصوفية ،ودورها، وأهدافها وأهم الزوايا المنتشرة في الجزائر ككل، لان الصوفية(الطرقية) منتشرة في كل مناطق الجزائر دون استثناء، ففي الجلفة الكثير من الزوايا المنتشرة في ربوعها ومنها الزاوية الأزهرية والتي لا تبعد عن مركز الولاية سوى بما يقارب 03 كلم غربا كما نجد وفي نفس الاتجاه زاوية الشيخ بن أمحمد والتي تقع بمنطقة القيشة وتبعد بحوالي 40 كلم وكذلك زاوية المجبارة والتي تقع على مشارف بلدية الجلفة وهناك الكثير من الزوايا الأخرى التي لا تزال على نشاطها وأخرى أغلقت أبوابها.

وكذلك التعريف بالسلفية (الوهابية) واهم مرتكزاتها والمسلمات التي تقوم عليها ،وتعد مرجعية دينية منتشرة بكثرة ببلدية الجلفة وأصبح لها صدا واسعا بين مختلف الأعمار من الرجال والنساء.

- المبحث الأول: مختصر تاريخ الصوفية والسلفية.

I- الصوفية:

1- أصل كلمة التصوف: إن كلمة التصوف لها عدة مصادر على حسب رأي العلماء فهناك من قال أن التصوف كلمة جاءت من الصفة وهي مكان كان يقيم به فقراء المهاجرين والأنصار،وهذا المكان بناه النبي صلى الله عليه وسلم في مؤخرة المسجد النبوي الشريف، وهو مكان مخصص للعبادة لا يبرحه فقراء الصحابة إلا لغزوة أو معركة أو جهاد في سبيل الله.

وهناك من قال أن الصوفية مشتقة من كلمة الصفاء وهي أن الرجل الصوفي يتميز بصفاء القلب ،وطهارة ظاهره وباطنه عن مخالفة أوامر ربه.

وهناك من يرى أن الصوفية جاءت اشتقاقا من مادة الصوف الذي يميز لابسه بالزهد.

وهناك من يرى أن كلمة صوفية جاءت من تشبيه الصوفيين بأهل صوفة وهم قوم من عرب الجاهلية منشغلون بخدمة الكعبة وينتكسون.[1]

2- نشأة التصوف الإسلامي: لقد كان الزهد في الدنيا والابتعاد عن شهواتها وملذاتها والرضا بالقليل هو الميزة الأساسية التي اتصف بها النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته في القرن الأول للإسلام، وكان الهدف الأول في هذه المدة إتباع تعاليم الإسلام السامية وإتباع آدابه وأخلاقه والسير على نهجه القويم، إلا أن دخول القرن الثاني للإسلام شهد تحولات كبيرة في حياة المسلمين ونمط معيشتهم بعد اختلاطهم بمجتمعات متنوعة نتيجة الفتوحات الإسلامية، فأصبح المسلمون يقبلون على ملذات الحياة من بذخ وترف ورفاهية مما جعل أكثرهم ينحرف عن التعاليم الإسلامية وما تدعو إليه من توجيهات أخلاقية ومعيشية، وهنا دق ناقوس الخطر الكثير من العلماء من أمثال أبي ذر الغفاري وسلمان الفارسي والحسن البصري وغيرهم، ودعوا الناس إلى العودة إلى ما كان عليه سلفهم الصالح

---

[1]: صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، ج1، دار البراق، بيروت لبنان، 2002، ص34-35.

وتذكيرهم بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم: "ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم"[1]، وقد عرف هؤلاء الدعاة بالزهاد لكثرة حثهم على الزهد والالتزام والعمل به، وكان إمام

هؤلاء الحسن البصري الذي كان معتدلا في تفكيره الديني، ويعتبره أكثر المؤرخين الإمام الأول للتصوف وواضع أسسه.

وعليه فإن التصوف ظهر بداية من القرن الهجري الثاني في البصرة ومنه جاء اسم الحسن البصري (أي من البصرة)، وأول من دعي بهذا اللقب هو أبو هشام الصوفي المتوفى سنة 321هـ حسبما جاء عن الإمام السيوطي رحمه الله إلا أن لفظ الصوفي بمعنى الزاهد الفقير عرف قبل هذا التاريخ وهذا في رواية الحسن البصري حيث قال: "رأيت صوفيا في الطواف فأعطيته شيئا فلم يأخذه وقال معي أربعة دوانيق فيكفيني ما معي"، والحسن البصري توفي سنة 110 هجري.[2]

3- نشأة التصوف في الجزائر:

لقد وجد التصوف مكانة داخل المجتمع الجزائري ابتداء من القرن الرابع عشر ميلادي ككل دول العالم الإسلامي، وكان هذا الانتشار بفضل شيخ الصوفية ومؤسسها من بغداد الشيخ عبد القادر الجيلالي، وقد كان اسم الطريقة القادرية نسبة إليه.

و كان من أوائل وأحد أعمدة الطريقة الصوفية في الجزائر الشيخ أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي، وسمى طريقته بالطريقة "المدينية" والتي كان لها صدى وانتشار واسع وكذلك أتباع كثر ليس في الجزائر فحسب وإنما في مختلف أنحاء المغرب الإسلامي، وازدادت هذه الطريقة شهرة على يد تلميذه عبد السلام بن مشيش ثم تلقفها شيخ الطائفةالشاذلية وتلميذ ابن مشيش "أبو الحسن الشاذلي"،وكانت أول انطلاقةللتصوف في منطقة القبائل من بجاية تحديدا والمناطق المحيطة بها، وظلت هذه المنطقة مكانا

---

[1]: مسلم ابن الحجاج النيسبوري،**صحيح مسلم**،مرجع سابق،ص1353.

[2]: صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها** ،مرجع سابق بالتصرف ،ص28الى 33.

لإشعاع صوفي لعدة قرون، كما أن الطريقة الرحمانية لقيت مكانة كبيرة داخل المجتمع الجزائري وخارجه وهي تنسب إلى مؤسسها الأول محمد بن عبد الرحمان القشوطي

الإدريسي والتي جاء بها من المشرق، وكان اسم هذه الطريقة بالخلوتية والتي تعود بدورها إلى الشيخ عمر الخلوتي، والتي انتقلت من منطقة القبائل إلى الجزائر العاصمة وبالضبط منطقة الحامة بالعاصمة، إضافة إلى كل هذا فهناك الكثير من الطرق الصوفية في الجزائر شرقها وغربها وشمالها وجنوبها،وانبثقت عدة طرق نذكر منها الطريقة التيجانية، الطريقة السنوسية، الطريقة الزيانية...الخ.[1]

4- أهداف التصوف:

- تصفية القلب وتطهيره من رجاساته عن غير الله سبحانه وتعالى.

- إخلاص العبودية لله دون سواه من المعبودات.

- تحرير الجسد من القيود الدنيوية.

- نبذ الدنيا والزهد فيها ونكرانها.

- هجر الملذات والابتعاد عن الشهوات الزائلة.

- الخشوع والصمت والتأمل في كل ما يحيط من مخلوقات الله سبحانه وتعالى وإبراز قدراته التي لا تضاهى.[2]

5- قواعد التصوف:

أما فيما يخص قواعد التصوف فقد وضعها الشيخ أحمد زروق الفاسي في كتاب تحت عنوان قواعد التصوف وكان عدد هذه القواعد 225 قاعدة لا يسعنا الموضوع

---

[1]: صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، مرجع سابق بالتصرف، ص132-143-156 و عبد العالي بوعلام، **الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد15، 2011، ص463.

[2]: صلاح مؤيد العقبي، المرجع نفسه، ص

لذكرها وإنما أذكر بعضها من أجل تعميم الفائدة، ولمن أراد أن يطلع على هذه القواعد عليه بهذا الكتاب فإنه يجد هذه القواعد مفصلة، ومن هذه القواعد دون ترتيب أذكر:

* صدق التوجه مشروط برضا الحق...ولا تصوف إلا بفقه، وهنا يلزم الإيمان والعمل بما تنص عليه الشريعة الإسلامية والتفقه في الدين من أجل معرفة أحكام الله الظاهرة استنادا لقول مالك رحمه الله: "من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن جمع بينهما فقد تحقق".[1]

* التصوف هو الإحسان: يعني أن الإنسان يعبد الله وكأنه يراه، وأن يعتقد بأن الله يراه ويراقبه، وبذلك تحدث الرهبة ويحدث الخوف من أي عمل يقوم به الإنسان ،وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم حول الإحسان: "بأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك".[2]

* التصوف غير مقيد بالفقير فحسب ،وكذلك الغني قد يكون صوفيا والهدف الأسمى هو إرادة وجه الله سبحانه وتعالى.

* التعدد في التوجهات واختلاف المسالك لا يعزل عن التصوف فقد يكون هناك نوع من الاتحاد رغم اختلاف المسالك والهدف في الأخير هو وحدانية المقصد.

* من تكون له أهلية التصوف: فلكل شيء أهل ووجه ومحل وحقيقة.[3]

* قيمة العلم تكمن بالعمل: فالعلم لا أثر له ولا فائدة دون عمل، وإنما تظهر نتائج العلم بما ينتجه من عمل، فالمصلحة والمنفعة تنتج بالتجسيد وإلا فلا فائدة من علم بلا عمل، كما يقال: علم بلا عمل وسيلة بلا غاية، وعمل بلا علم جناية.[4]

---

[1]: زروق الفاسي، **قواعد التصوف**، ط2، تحقيق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2005، ص22.

[2]: المرجع نفسه، ص23.

[3]: المرجع نفسه، ص25.

[4]: المرجع نفسه، ص26.

* مخاطبة الناس على قدر عقولهم وذلك انطلاقا من الحديث: "حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذّب الله ورسوله؟".[1]

وهكذا فإن لكل شخص قدرات خاصة فإن لم يوافق ما يسمعه إدراكه أو قدرته فهذا يؤدي به إلى الجحود والنكران.

* التصوف لا يأخذ بالقول بقدر ما يأخذ بالزهد والعمل: وفي هذا يقول الجند رحمه الله: "ما أخذنا التصوف من القيل والقال، والمراد والجدال، وإنما أخذناه من الجوع والسهر وملازمة الأعمال".[2]

* لا متبع إلا المعصوم[3]: فأصل الدين وجذوره لا تحتمل الخطأ والزيادة وما اختيار الله جل شأنه في حمل رسالته إلا لمعصومين من خلقه من الأنبياء والرسل، والمعصوم هو من ينتفى عليه الخطأ، وبعد الأنبياء يأتي من يشهد لهم بالفضل وحسن الإيمان فلولاهم لانتهى الدين بانتهاء الأنبياء، فإذا كان النبي يرى أصحابه كالنجوم فهذا يدل على أنهم محل ثقة وهم أولى بأن يقتدى بهم.

* اختلاف المسالك راحة للسالك: فمن العباد من يؤثر الزهد فينفر من العباد ومنهم من يتعلق بالحقائق، ومنهم من يؤثر الفضائل...الخ، إلا أن الهدف في الأخير واحد وهو إقامة الدين والشريعة والفرار من الذنوب وكل ذميمة وشنيعة.[4]

وهناك الكثير من القواعد التي تضبط مسار التصوف إلا أنني اخترت منها عشرة قواعد من أجل إثراء الموضوع ومن أجل الكثير من الإطلاع والبحث في هذا المقام فعلى الباحث أن يعود إلى هذا الكتاب الذي ذكرته في بداية هذا الجزء من البحث.

---

[1]: زروق الفاسي، **قواعد التصوف**، ص 28.

[2]: المرجع نفسه، ص30.

[3]: المرجع نفسه، ص43.

[4]: المرجع نفسه، ص50.

6- موضوع التصوف:

إن أهم ما يمكن أن يكون عليه موضوع التصوف هو الفناء، والفناء هو أساس طريق التصوف وبه يتوصل إلى مقام التحقيق، أي تحقيق طريق التصوف فالمتصوف هو الفاني عن نفسه والمتحرر من الطبائع والملذات الدنيوية ككل، تزول فيه معالم الإنسانية وذلك بالتخلق بأخلاق الله تعالى، حيث يقول الشيخ محمد زكي إبراهيم: "التصوف فناء صفة العبد ببقاء صفة المعبود".[1]

وبهذا فموضوع التصوف هو استبدال صفات العبد والتخلص منها واستبدالها بصفات الخالق والتلبس بها والتخلق بها وفي هذا يقول الكاشاني: "التصوف هو التخلق بالأخلاق الإلهية".[2]

7- الطرق الصوفية في الجزائر: إن الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر كثيرة ومتعددة ومن أراد البحث في هذا فعليه بكتاب صلاح مؤيد العقبي بعنوان الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، تاريخها ونشاطها، إلا أنني سأذكر بعضها وهذا من أجل إثراء الموضوع فحسب ومنها:

7-1- الطريقة القادرية: وهي طريقة مشتهرة في كثير من البلدان الإسلامية ومنها الجزائر وهي من أقدم الطرق الصوفية، ازدهرت في العهد العثماني بالجزائر وهي تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلالي (470هـ-561هـ) ولد بفارس (إيران) ثم انتقل إلى بغداد، من أشهر مؤلفاته:

- الفتح الرباني.
- الغنيمة لطالب الحق.
- فتوح الغيب.

---

[1]: مجلة التصوف الإسلامي، المجلس الصوفي الأعلى في مصر، عدد رجب 1414هـ، ص42.

[2]: عبد الرزاق الكاشاني، **معجم اصطلاحات الصوفية**، ط1، تحقيق عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، 1992، ص174.

- الفيوضات الربانية.

وقد دخلت هذه الطريقة إلى الجزائر عن طريق الشيخ أبي مدين شعيب الذي دفن في تلمسان والمتوفى سنة 594هـ.

حيث تتواجد هذه الطريقة ببلدة منعة بالأوراس وانتشرت في شرق البلاد وغربها وأصبح ما يقترب عن مائتي زاوية تتبع هذه الطريقة في الجزائر.[1]

7-2- الطريقة الشاذلية: ومؤسسها الشيخ أبو الحسن بن عبد الرحمان الشاذلي (593هـ-656هـ)، ولد بالمغرب الأقصى وانتقل إلى تونس ثم إلى الإسكندرية بمصر وتوفي في صعيد مصر، تأسست هذه الطريقة في النصف الأول من القرن الثالث عشر ميلادي، انتشرت في الجزائر انتشارا واسعا وتفرعت منها عدة طرق كالدرقاوية، واليوسفية، والزيانية، والزروقية....الخ.[2]

7-3- الطريقة التيجانية: مؤسسها أبو العباس أحمد بن المختار بن أحمد التيجاني سنة 1150هـ في عين ماضي بالأغواط، وبعد وفاة أبويه بمرض الطاعون انتقل إلى العديد من مناطق الوطن منها الأبيض سيد الشيخ، وتلمسان التي أقام بها مدة من الزمن ثم انتقل إلى المغرب الأقصى وبالضبط مدينة فاس ثم إلى مكة المكرمة من أجل الحج ثم إلى تونس ومنها إلى البيض أين أسس الزاوية التيجانية وبعد مضايقات الباي عثمان بن محمد هاجر إلى فاس وبنى بها زاويته، توفي سنة 1230هـ.[3]

وهناك الكثير من الطرق الصوفية الأخرى لا يسعنا ذكرها في هذا المجال.

8- دور الزوايا في الجزائر: لقد كان للزوايا في الجزائر دورا بارزا وخاصة في عهد الاستعمار، حيث أنها حافظت على الهوية الوطنية من دين ولغة وثقافة إضافة إلى دورها في تعبئة الشعب والجهاد من أجل تحرير البلاد من المستعمر الفرنسي، ومن أهم الأدوار التي قامت بها الزوايا:

---

[1]: صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، مرجع سابق، ص143-145-146.

[2]: المرجع نفسه، ص149-150.

[3]: المرجع نفسه، ص175-176-179.

8-1- الدور الديني: هو تحفيظ القرآن الكريم للمريدين عن طريق شيخ الزاوية وكذلك الفقه والسيرة والسنة النبوية وكل ما له علاقة بالأمور الشرعية من عبادات ومعاملات وآداب وسلوك تقتضيها الحاجة الدينية داخل مجتمع ذو هوية إسلامية.

8-2- الدور التعليمي: ساهمت الزوايا إلى حد كبير في القضاء على الأمية فقد كان يقصدها كل أطياف الشعب صغارا وكبارا رجالا ونساءا وبهذا كان لها دور فعال في نشر العلم وذلك بتعليم القراءة والكتابة مما ساهم في خلق وإيجاد طبقة واعية ومثقفة ،وما زاد في فاعليتها هو وجودها في كل مناطق الوطن سواء في الأرياف أو المدن، وهكذا صارت مركزا لإشعاع فكري وعلمي له مكانته داخل نفوس المواطنين في كل أرجاء الوطن.

8-3- الدور الثقافي: إن من أهم الأدوار التي قامت بها الزوايا هو الحفاظ على الهوية الوطنية وخاصة الثقافية منها، والوقوف وجها لوجه أمام الحملات التبشيرية التي كانت تستهدف الشعب الجزائري في محو جذوره العربية والقضاء على طريقة عيشه التقليدية ونوعية لباسه ومعاملاته وإرثه الثقافي من لغة ودين وعادات وتقاليد واستبدالها بكل ما هو غربي.

إضافة إلى الأدوار الدينية والتعليمية والثقافية فقد كانت الزوايا أماكن لحل مشاكل المجتمع سواء في الخصومات التي تقع بين القبائل أو بين الأفراد كما أنها تعد مكانا للفتوى في كل أمور الدين، وفيها تعقد الزيجات، وتؤخذ فيها التبركات، ويستشار مشايخها في كل صغيرة وكبيرة، وبهذا فقد كانت الزوايا محل ثقة المجتمع ككل.

9- نقد التصوف: لقد لاقى التصوف الكثير من النقد من الكثير من المشايخ وعلى رأسهم شيوخ جمعية العلماء المسلمين، وفي هذا يرى هؤلاء المشايخ أن خطر التصوف يتعدى خطر الجمعيات السرية والعلنية التي تبدي عدائها للإسلام، وفي هذا يقول الشيخ الإبراهيمي: "أما والله ما بلغ الوضاعون للحديث، ولا بلغت الجمعيات السرية والعلنية الكائدة للإسلام من هذا الدين عشر معشار ما بلغته من هذه الطرق المشؤومة (يقصد الصوفية)، إن هذه الهوية العميقة التي أصبحت حاجزا بين الأمة وقرآنها هي من صنع أيدي الطرقيين".

وقد دعا الشيخ الإبراهيمي إلى أن تقوم حملة ضد الصوفية شعار "لا صوفية في الإسلام" وتنسفها نسفا".[1]

وبهذا فإن التصوف قد حورب في الجزائر حربا قوية من طرف جمعية العلماء المسلمين.

II- الوهابية :

1- أصل تسمية الوهابية:

تعود تسمية الوهابية إلى مؤسس الدعوة النجدية في القرن الثاني عشر هجري وهو محمد بن عبد الوهاب بن سلمان علي التميمي، الذي ولد سنة 1115هـ وفي كتاب آراء علماء السنة في الوهابية يرى كاتبه السيد مرتضي الرضوي وهو شيعي المذهب أن محمد بن عبد الوهاب ولد سنة 1111هـ[2]، وتعلم على أبيه في بلدة العيينة وهي قرية في اليمامة في نجد شمال غرب مدينة الرياض وتبعد عنها بحوالي 70 كلم، قرأ القرآن والفقه على يد أبيه عبد الله بن سلمان الذي كان من أكبر الفقهاء وهذا ما جعله يتولى القضاء، وعند بلوغ محمد بن عبدالوهاب الحلم ،حج البيت الحرام ودرس على علماء الحرم الشريف، ثم انتقل إلى المدينة المنورة حيث تلقى دروسه هناك على يد الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف النجدي، والشيخ محمد حياة السندي.[3]

وإذا كان الشيخ عبد العزيز بن باز يرى أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الصلحاء والمصلحين إلا أن الكثير من الكتب ترد على الوهابية وترى أنها حركة مارقة خارجة على الدين، وإنما وجدت دعما لحكم آل سعود فقد كانت قوة الدين بالسياسة بعد نصرة العائلة السعودية ومن خلفهم من ذريتهم لهذه الحركة ،حيث يقول صاحب الفجر الصادق أن مشايخ محمد بن عبد الوهاب كانوا يتفرسون فيه الغواية والإلحاد ويقولون عنه انه سيضل الله تعالى هذا ويضل به من أشقاه من عباده، ويؤكد صاحب الكتاب بقوله فكان الأمر كذلك، ويقول أن أبوه عبد الوهاب وهو

---

[1]: البشير الإبراهيمي، **الطرق الصوفية**، ط1، مكتبة الرضوان، الجزائر، 2008، ص07.

[2]: السيد مرتضى الرضوي، **آراء علماء السنة في الوهابية**، بدون طبعة، مؤسسة آل البيت، بيروت لبنان، بدون سنة، ص15.

[3]: عبد العزيز بن باز، **محاضرة مكتوبة حول محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته**، كتابة عطية محمد سالم، المدينة المنورة، 1385هـ، ص11.

من الصالحين يتفرس فيه الإلحاد ويحذر الناس منه ،وكان لأخيه سلمان كتاب يرد فيه على محمد بن عبد الوهاب ،حول ما ابتدعه وعن عقيدته الزائغة .[1]

انتقل محمد بن عبد الوهاب إلى الكثير من المناطق بهدف تلقي العلم، فبالإضافة إلى مكة والمدينة انتقل إلى الأحساء في منطقة الخليج العربي والبصرة وبغداد ودمشق (سوريا) وأصفهان وقم في إيران، ولقد بقي يتلقى العلم فيها أكثر من اثني عشر عاما وبهذا تلقى معرفة علمية تجريبية عن الإسلام والمذاهب الإسلامية، وعند عودته إلى العيينة بدعوته، لقي معارضة شديد فقرر الانتقال، وهذا ما حدث فانتقل إلى الدرعية شمال الرياض حيث كان يقيم الأمير محمد بن سعود ولما سمع به وبدعوته أظله تحت سلطانه، وهكذا بقي محمد بن عبد الوهاب في كنف الأسرة السعودية وتحت حمايتها مما جعل لدعوته قوة الحجة والسلطان بدعم من الأسرة الحاكمة، وبقى محمد بن عبد الوهاب على هذا الوضع حتى وفاته سنة 1792م.[2]

2- دعوة محمد بن عبد الوهاب: لقد قامت دعوة محمد بن عبد الوهاب على أسس وقواعد أساسية أهمها: أ- الدخول في الدين كله وتطبيق شمولية الإسلام منهاجا للحياة.

ب- الاعتماد على القرآن وصحيح السنة وآثار السلف الصالح، على المنهج الشرعي السليم.

ج- الاقتداء والإتباع لمنهج السلف وسبيل المسلمين أهل السنة والجماعة.

د- تحقيق غايات الدين، من توحيد الله، وعدل، وفضائل، ونبذ الشرك والظلم والبدع والمنكرات.

هـ- القيام بواجب النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

---

[1]: جميل صدقي الزهاوي، **الفجر الصادق**، مطبعة الواعظ، مصر، 1323هـ، ص11-12.

[2]: د.محمد خليل الهراس،**الحركة الوهابية**،ط10،الجامعة الاسلامية المدينة المنورة،1396هـ،ص21.

و- الاستعداد لليوم الآخر والفوز بالجنة برضا الله وطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم.[1]

3- نقد عقيدة محمد بن عبد الوهاب: بعد القراءات المتعددة للكثير من الكتب وجدت أن أغلبيتها تتكلم حول عقيدة محمد بن عبد الوهاب فهناك من تؤيدها وتسير في نهجه الذي رسمه لمتتبعيه وأكثر هؤلاء هم مشايخ الحجاز ومنهم: الشيخ ابن باز والشيخ محمد ناصر الدين الألباني والشيخ رسلان....الخ، فهم يجلون الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويدعون إلى إتباع عقيدته ويرون أنها هي عقيدة السلف الصالح وبهذا يطلقون على أنفسهم لقب أهل الكتاب والسنة، وفي المقابل نجد الكثير من الكتب التي تنتقد عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وترى أنه رجل مارق على الدين وهو باحث على السلطة والشهرة باسم الدين، ويرى محمد بن عبد الوهاب أن النبوات ما هي إلا رياسة وصل إليها دهات البشر على حسب قولهم، ولما أن كان القرآن الكريم قد ذكر أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين فلم يجد محمد بن عبد الوهاب سبيل إلى هذا الطريق إلا أن يقول أنه مجدد في الدين مجتهد في أحكامه، ويرى نقاد آخرين أنه كفر جميع طوائف المسلمين وجعلهم مشركين وهدر دمائهم وأباح أموالهم رغم أنهم يشهدون أنه لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويرون أن محمد بن عبد الوهاب يرى أنه من يتوسل بنبي أو يدعو غائبا أو ميتا يعد مشركا بالله وكذلك يجسم الله سبحانه وتعالى ويفصح عن استواء الله تعالى على العرش بمثل الجلوس عليه، ويثبت له اليد والوجه والجهة ويستدرك هؤلاء بقولهم أين تنزيه الله تعالى في كل هذا بعد جعله سبحانه وتعالى جسما يشترك فيه معه أخس البشر، وفي ذلك نقص وازدراء بألوهيته سبحانه وتعالى، وفي أثناء مشاهدتي لإحدى محاضرات الشيخ الرضواني وهو مؤيد وبقوة للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وذلك في قناة البصيرة التي تبث على قمر نايل سات صرح هذا الشيخ أن استواء الله تعالى على العرش إنما هو معلوم المعنى ومجهول الكيفية، فالاستواء عندنا هو معلوم في معناه وأي بشر يستوي فهو معلوم المعنى والكيفية وهذا يقتصر على البشر دون سواهم، فالاستواء معلوم المعنى إلا أن كيفية استواء الله على العرش مجهول الكيفية ولا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى.

---

[1]: ناصر عبد الكريم العقل، **إسلامية لا وهابية**، ط3، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية، 1432هـ، ص27.

ويرون في نقد الوهابية أنهم يغيبون العقل، وبذلك عطل العقل وحظر عليهم استعماله، وفي كثير من المقالات التي أسمعها والتي يتداولونها حتى الآن أنه من تمنطق تزندق ،ويستدل نقاده بكثير من الآيات التي تدعوا البشر إلى التدبر واستعمال العقل وذلك بكلمة يا أولي الألباب أي أولي العقول.

4- **رد المؤيدين للوهابية على نقادها:** ويرى ناصر بن عبد الكريم العقل في كتابه إسلامية لا وهابية وهو من المؤيدين للشيخ محمد بن عبد الوهاب أن محمد بن عبد الوهاب لما دخل مكة المكرمة مع سعود بن عبد العزيز أعطى الأمان لأهلها وللحجاج وكانوا يرعون حق الله تعالى ويعظمون شعائره ويقفون عند حدوده ويرعون حقوق الناس، ويرغبون في تحقيق الأمن والسلام.[1]

وما تطرحه هذه الفقرة أن دخولهم هذا وكأنه فتح من الفتوحات الإسلامية أو غزوة من الغزوات، ويقول صاحب هذا الكتاب أن دخول محمد بن عبد الوهاب وأصحابه كان بملابس الإحرام وأن أهل مكة كانوا يستعدون لصدهم عن البيت وهذا بمحاربتهم بالتواطؤ مع أمراء الحجيج وأمير مكة إلا أن أشراف مكة وعلماؤها وكافة العامة طلبوا من أمير (العزو) سعود الأمان.[2]

وفي هذا يرى السيد مرتضى الرضوي: أن الإرهاب السعودي وما يحمله من عقائد الوهابية قد بعث الإرهاب والحقد وسفك الدماء وإهانة المقدسات، وتكفير المسلمين وتعطيل شعائر الإسلام.[3]

---

[1]: ناصر عبد الكريم العقل، **إسلامية لا وهابية**، مرجع سابق، ص34.

[2]: المرجع نفسه، ص35.

[3]: السيد مرتضى الرضوي، **آراء علماء السنة في الوهابية**، مرجع سابق، بتصرف، ص11.

ويقول أيضا أن عقيدة الوهابية تبنى على أربعة أمورهي:

ا) تشبيه الله سبحانه وتعالى بخلقه. ب) توحيد الألوهية والربوبية.

ج) عدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم. د) تكفير المسلمين.[1]

وفي كتاب للدكتور محمد خليل هراس والذي يرد فيه على مقال للدكتور البهي وهذا الأخير من نقاد الوهابية يرى أن:

* الحركة الوهابية تدعو إلى توكيد التوحيد[2]:

أي عبادة الله وحده دون سواه وعدم التوسل بالمخلوقات لا نبي ولا رسول ولا صالح ولا ميت ولا حي، وفي هذا يذكر حال المسلمين قبل دعوة محمد عبد الوهاب فقد كانوا يتوجهون بالدعاء والاستعانة بأصحاب الأضرحة وتقديم القرابين لهم والإيمان بالسحرة والمشعوذين وطلب الشفاء والرزق وقراءة الكف واستشراف المستقبل وهذا كله لا يطلب إلا من الخالق عز وجل دون سواه، وهذا كله من أنواع الشرك بالله تعالى.

* الحركة الوهابية تدعو إلى سبل ربها بالحكمة والموعظة الحسنة[3]:

حيث يقول الدكتور البهي أن بناء القبور وزيارتها هو الشرك على حقيقته، وفي هذا يرى صاحب الكتاب أن بناء القبور على وجه الأرض وزيارتها بانتظام ليس هو الشرك على الحقيقة وإنما ما يحصل عند زيارتها ومن ذبح وتقديم النذور وطلب الحاجات...، ويرى صاحب الكتاب أن بناء القبور محرم في الإسلام وبهذا أوجب تسويتها بالأرض وعدم تخصيصها ولا رفعها وكذلك يحرم بناء المساجد والسرج عليها ويستدل في ذلك بالحديث الذي رواه أصحاب السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما: "لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج .[4]

---

[1]: السيد مرتضى الرضوي، **آراء علماء السنة في الوهابية**، مرجع سابق ،ص17.

[2]: د.محمد خليل الهراس، **الحركة الوهابية**،مرجع سابق،ص22.

[3]: المرجع نفسه بالتصرف ،ص25.

[4]: الإمام الحافظ أبي داوود، **سنن أبي داوود**،مرجع سابق،ص139.

* الحيطة الواجبة لأعظم أصل في الإسلام[1]:

وفي نقده للدكتور البهي حول أن الوهابية متشددين ومتزمتين حول مسالة التوحيد إلى حد المبالغة ، وأنهم أصحاب ضيق في الأفق والفهم في مسالة التوحيد.

فيرد الدكتور الهراس: إذا قامت الوهابية بما أمر به الشرع من تهديم القبور وتسويتها يعد من التزمت والتشدد والمبالغة، ويقول أيضا: "ألا يعلم الدكتور البهي أن من اصول الفقه ما يسمى "سد الذرائع" وهي قاعدة تقول أن كل ما يفضي إلى محرم هو محرم مثله.

ولهذا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بناء المساجد على القبور وهذا سدا لذريعة تعظيمها وعبادتها، كما ضرب الدكتور الكثير من الأمثلة الأخرى في سد الذرائع ومنها أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقطع شجرة الرضوان التي بويع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها عام الحديبية ،وهذا حتى لا يتبرك بها الناس.

وكذلك عزل عمر بن الخطاب للصحابي خالد بن الوليد رضي الله عنهما من قيادة جيش المسلمين في معركة ضد الروم رغم قدرته وحنكته حتى لا يفتتن الناس به وهذا كله سدا للذرائع.

ويتساءل الدكتور الهراس: هل كان رسول الله صلى عليه وسلم فيما أمر به أصحابه مبالغا ؟.

أو كان عمر رضي الله عنه فيما عمد إليه من قطع للشجرة وعزل الصحابي خالد بن الوليد رغم الحاجة الماسة لخبرته ودهائه في قيادة الحروب مبالغا؟[2]

---

[1]:د.محمد خليل الهراس، **الحركة الوهابية**، مرجع سابق،ص26.

[2]: المرجع نفسه بالتصرف،ص28،27.

ويعقب الدكتور هراس: فلماذا تنسب للوهابية وحدها المبالغة وهذه أفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين على ما قدمنا؟.[1]

5- بعض الكتاب ومؤلفاتهم من معارضين ومؤيدين للوهابية:

ومن كل ما سبق فإن الحركة الوهابية بزعامة محمد بن عبد الوهاب هي حركة ضاربة في التاريخ الإسلامي وهناك منتقدوها وهم كثر لا أستطيع حصرهم على وجه الدقة ومن هؤلاء المنتقدين:

- ظاهر شاه ميان ابن عبد العظيم وكتابه بعنوان: ضياء الصدور لمنكري التوسل بأهل القبور.
- جميل صدقي الزهاوي: الفجر الصادق في الرد على الفرقة الوهابية المارقة.
- أبي حامد مرزوق: التوسل بالنبي والصالحين.
- محسن الأمين العاملي: كشف الارتياب في إتباع محمد بن عبد الوهاب.
- أيوب صبري: تاريخ الوهابيين....الخ.

وهناك مؤيدون لمحمد بن عبد الوهاب ودعوته ومنهم على سبيل الذكر لا الحصر:

- ناصر بن عبد الكريم العقل، إسلامية لا وهابية.
- عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته.
- محمد خليل هراس، الحركة الوهابية، رد على مقال للدكتور محمد البهي في نقد الوهابية.
- عبد اللطيف بن عبد الرحمان بن حسن آل شيخ، مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام.

---

[1]: د.محمد خليل الهراس، **الحركة الوهابية**، مرجع سابق بالتصرف،ص29.

– حسين بن غنام، تاريخ نجد.

وعليه فقد وضعت هذه الكتب لمؤيدي ومعارضي الحركة الوهابية ولمن أراد الإطلاع والبحث أكثر فعليه بهذه الكتب، وهناك الكثير من الكتب في هذا النوع من البحث لمن أراد التعمق في معرفة الحركة الوهابية.

المبحث الثاني:

- الطقوس الجنائزية ببلدية الجلفة.

تمهيد:

إن الطقوس الجنائزية في بلدية الجلفة لا تكاد تختلف بالشكل الملحوظ عن مناطق الوطن الأخرى، فإذا ما عدنا إلى المرجعية الدينية للجزائر عامة وإلى الجلفة خاصة ،نجد أنها مرجعية صوفية رغم تعاقب المرجعيات الدينية على الجزائر من المرجعية الإباضية والتي كانت تمثلها في حقبة من الزمن الدولة الرستمية ،إلى المرجعية الشيعية التي كانت تمثلها في حين من الزمن الدولة الفاطمية، إلى المرجعية السنية التي كانت تمثلها الدولة المرابطية، ورغم أن هذه المرجعيات قامت على مناطق مختلفة ومحددة في الدولة الجزائرية ،إلا أن قرب المسافة جعل من هذه الثقافات المتعاقبة تنتشر في كثير من ربوع الجزائر، كما أن لوجود الدولة العثمانية في الجزائر بعد الاستنجاد بها الأثر البالغ في الثقافة الدينية الجزائرية، ثم تتلقى الجزائر أكبر تحول ثقافي عن طريق الاحتلال الفرنسي للجزائر الذي جثم على الأرض الجزائرية أكثر من قرن من الزمن، وكان له أي الاحتلال الفرنسي السبق في تأسيس قسم لعلم الاجتماع بالجامعة الجزائرية ثم استمرار الدولة الجزائرية بعد الاستقلال في اعتماد المناهج الفرنسية في أغلب مؤسساتها وخاصة المؤسسة التربوية، و من أهم الأمور التي كان الاحتلال الفرنسي يركز عليها هي الجانب الإيديولوجي للجزائريين وفي هذا يقول دونوفو DENEVEU: من خلال اهتماماتنا بالتنظيمات الدينية التي تتقاسم فيما بينها سكان الجزائر كان هدفنا الكشف عن بعض الجمعيات التي يجب علينا أخذ الحذر منها، لأن كل جمعية قوة، وبالنسبة للرجل الذي يريد ويعرف تسييرها فهي سلاح فتاك يستطيع تسخيرها في تحقيق مشاريعه".[1]

كما أن التحولات السياسية التي أفرزتها أحداث أكتوبر 1988 ، والتي تحول على إثرها النظام السياسي من نظام الحزب الواحد الذي يمثله حزب جبهة التحرير الوطني إلى التعددية الحزبية المتعددة التوجهات، فمنها الأحزاب الإسلامية، والأحزاب الاشتراكية والأحزاب الليبرالية ، والأحزاب العلمانية ،كل هذا كان له تأثير قوي على التوجهات الثقافية والإيديولوجية على الساكنة في الجزائر، كما لا ننسى العولمة التي جعلت العالم قرية صغيرة وأصبح تبادل المعلومات

---

[1]: يعيش وسيلة، **تدريس علم الاجتماع بين العلوم والإيديولوجيا**، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2001، ص248.

بضغطة زر نتيجة للتطور الهائل في تكنولوجيا الإعلام والاتصال ،وبالأخص عالم الانترنت ، مما جعل انتقال الثقافات بين الطوائف المختلفة أكثر سهولة وأريحية.

فقبل كل هذه التحولات كان التوجه السائد في كثير من مناطق القطر الجزائري هو الصوفية(الطرقية) ومنابرها المنتشرة في كل أنحاء الوطن والمتمثلة في الزوايا فهي تتبع الطرقية، مع وجود استثناءات بسيطة فيما يتعلق بالمذهب الإباضي عند إخواننا في منطقة غرداية بالتحديد ،وبعض المناطق الأخرى مثل بلدية بريان وفي الكثير من البلديات الأخرى عبر الوطن ومنها بلدية الجلفة،أو التوجه الاخواني المنتشر أيضا في كل الولايات الجزائرية، إلا أن هذا التعدد في التوجهات وخاصة في بلدية الجلفة لم يكن له تأثير يذكر سواء في أداء الطقوس والشعائر الدينية داخل هذه البلدية، وما يهمني هنا هو الطقوس الجنائزية التي تقام في هذه البلدية فبعد العشرية السوداء التي تعرضت لها الجلفة كباقي مناطق الجزائر ظهرت تيارات إسلامية جديدة ومن أهمها المذهب السلفي والذي يطلق عليه البعض الوهابية، والذي يمثله الشيخ محمد بن عبد الوهاب و من مبادئه الأساسية إخلاص العبادة لله دون سواه ،وعدم التوجه بالتضرع لغير الله سبحانه وتعالى، سواء كان نبي، أو صالح ،أو حي، أو ميت، وبهذا أصبح لطقوس الجنائز نوع من التغير وخاصة في المشي بالجنازة وقراءة القران في المقبرة أثناء الدفن ،إلى آخره من الطقوس ،إلا أن بعض التصرفات بقيت على حالها مثل إطعام أهل الميت للمعزين، قراءة القرآن في ليلة وفاة الميت والأيام التي بعدها، الدعاء الجماعي عند قبر الميت ، إقامة أربعينية الميت إلى غير ذلك من الأمور التي سأذكرها تباعا في هذا الجزء من البحث، والتي تتبعتها إما عن طريق الملاحظة أو الاستفسار عن بعض الأمور المتعلقة بالطقوس الجنائزية عن طريق مخبرين لأن هذا الجانب من حياة المواطنين (الطقوس الجنائزية) تنعدم فيه الكتابات والمراجع المتخصصة وإن وجدت فإنها على أساس العموم ولا تتناول طقوس الجنائز في بلدية الجلفة وهو هدفنا المسطر للدراسة دون سواها من المناطق الأخرى.

- المبحث الثاني:الطقوس الجنائزية بالجلفة.

1- طقوس ما قبل الموت:

إن أي فرد في هذا الوجود يعلم أنه مغادر لهذه الدنيا ، وأنه سيأتي عليه يوم ينتقل فيه من هذا العالم إلى عالم ما بعد الموت، ورغم هذا الاعتقاد الراسخ لدى كل البشر نجد أن من بين الناس من يستعد لهذه اللحظة ومنهم من لا يعيرها اهتماما، ولا يقتصر هذا على المسلمين فحسب بل في جميع الديانات الأخرى، وفي منطقة الجلفة نجد أن الكثيرون يقومون بالأعمال الخيرية سواء بمساعدة الآخرين من تقديم المعونات والصدقات والسعي في أبواب الخير من إنشاء جمعيات هدفها خدمة المجتمع، ومن أهم الجمعيات الناشطة في هذه البلدية على سبيل الذكر لا الحصر، جمعية بادر للتكفل بالأموات، جمعية كافل اليتيم....

إلا أن المنطق السائد في هذه المنطقة أن الإنسان المسن هو الأقرب إلى الموت، وكثيرا ما يتردد المثل الشعبي المعبر عنه باللغة الدارجة "أخدم يا صغري لكبري وأخدم يا كبري لقبري"، وهذا تجسيدا لمقاربة أن عامل السن له علاقة بدنو الأجل فنجد أن كبار السن أكثر إقبالا على فعل الخير وإسداء المعروف والنصح، ومن المظاهر التي تدل على ذلك تعمير المساجد في الصلوات، إلا أن ظاهرة شراء الكفن والحنوط تكاد تكون نادرة ففي الأغلب نجد أن أهل الميت هم الذين يقومون بهذا الدور عند وفاة أحد أقاربهم، وكذلك تقسيم التركة(الارث) يكون كذلك بعد الوفاة، وبهذا فإن تقسيم تركة الميت وهو على قيد الحياة يعد في الموروث الشعبي لمدينة الجلفة استهانة واحتقار وتقزيم لكرامة وقدر صاحب الثروة، وإذا ما حدث هذا فإن فاعلها ينبذ من أقربائه ويعد منعدما للإنسانية ويتهم بأنه ينتظر هذه اللحظة بحب وسعادة حتى ينال المال دون مراعاة لقرابة المتوفى وخاصة إذا كان هذا المتوفى هو أقرب المقربين كأب أو أم أو أخ أو أخت، وهذا يعد من العيب في منطقة الجلفة، كما أنه من النادر أن يقسم الرجل أو المرأة ثروته على مستحقيها قبل وفاته.

وتعد الأمراض الخطيرة هاجسا لدى أصحابها وخاصة مرض السرطان الذي ينتشر بكثرة في بلدية الجلفة، والذي يرجحه الكثيرون، أن هذا المرض سببه المفاعل النووي المتواجد بمنطقة البيرين وهي تابعة لولاية الجلفة، وعليه فإننا نجد أن أصحاب هذه الأمراض يكثرون من الوصايا لأسرهم ويحرصون على تسديد ديونهم وهم على قيد الحياة، وكثيرا منهم من يقوم برصد مبلغ من المال وذلك من أجل إطعام المعزين بعد وفاته وهذا ما يسمى بالموروث الشعبي لبلدية الجلفة "بالعشا" أو العشاء ويعتبره الميت صدقة على روحه والكثير يركز على هذا الجانب بالتحديد أي تخصيص مبلغ مالي لما يسمى "بالعشا" حتى وإن كان صحيحا ولا يعاني من أي أمراض.

ومن الموروث الثقافي في منطقة الجلفة أن أي فرد يريد أن يسافر إلى مكان بعيد فإنه يقوم بزيارة الأقارب ويطلب منهم السماح على كل ما ارتكبه في حقهم وكذلك الحال بالنسبة للجيران ، كما يعلم أهله وأقاربه بالديون التي عليه والتي له، وهذا من أجل تحصيل الدين أو دفع مستحقات الآخرين تحسبا لأي طارئ قد يحدث له في سفره والذي قد يودي بحياته ، كما أن الكثير من الأشخاص يوصون أهلهم ويحددون لهم مكان دفنهم بعد موتهم ،وغالبا ما يكون مكان دفنهم بعد موتهم المكان الذي ولدوا فيه وذلك من أجل أن يدفن بجانب والديه إن كانا متوفيان معا أو متوفى أحدهم ،أو المكان الذي تدفن فيه العائلة من الأجداد والآباء والأعمام موتاهم، وفي الكثير من الأحيان تلبى رغبة الميت في مكان دفنه رغم وجود الصعاب، وسنتطرق لهذا في الدفن بالتفصيل، وقد يحدث أن يوصي المتوفى قبل موته بأن يحجب عن بعض الأشخاص بالتحديد دون سواهم أثناء الاحتضار، وقد يكون هذا راجع إلى مشاحنات وخصام حصل بينه وبين هؤلاء وذلك من أجل اجتناب التشفي على حاله وهذا ما وقفت عليه في حالة امرأة كانت مريضة بالسرطان وكانت على وشك الوفاة فقد أوصت ابنتها بأن لا تدخل عليها إحدى قريباتها أثناء احتضارها.

2- الطقوس المصاحبة للاحتضار: مما لاشك فيه أن علامات الموت واضحة جلية ولقد ذكرتها سابقا، وما يسبق الموت هو مدة الاحتضار، وهنا يجتمع أقارب المحتضر عنده.

وكثيرا ما تستبعد النساء في منطقة الجلفة ، سواء كان المحتضر رجلا أو امرأة، ويبقى أهل المحتضر من الرجال إلى جانبه، وأهم ما يقوم به هؤلاء الرجال هو تلقين المحتضر

الشهادة وذلك بترديد الشهادتين على مسامع المحتضر وذلك بقولهم للمحتضر قل: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وذلك تذكيرا له حتى يختم له بها، ففي معنى الحديث النبوي أنه من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة، وتكرر الشهادة حتى ينطق بها المحتضر، وفي حالة نطقها يتوقف الملقن عن تلقين المحتضر الشهادتين ولا يشغله بشيء آخر حتى يكون آخر كلامه لا إله إلا الله، ومن أجل تخفيف سكرات الموت عليه فإنه يقرأ عنده سورة "يس".

فإذا ثبتت وفاة المحتضر وذلك انطلاقا من علامات كثيرة وأهمها توقف قلب المحتضر ، وبرودة جسمه ، فإن الحاضرون يسارعون إلى تغميض عيني الميت وتسوية أعضاءه قبل أن تتصلب ثم يغطى الميت بلحاف أو رداء وفي كثير من الأحيان يقبل أقارب الميت من النساء والرجال على كشف وجه الميت وتقبيله كعلامة على توديعه، ومن المظاهر التي شهدتها سابقا هو قيام النساء باللطم والعويل وخدش الوجه وشق الثياب، إلا أن هذه المظاهر أصبحت قليلة الحدوث وإن وجدت فهي نادرة، وهذا راجع إلى اكتساب المجتمع الجلفاوي الثقافة الدينية ومعرفة المخاطر الدينية المترتبة على هذا الفعل، ورغم هذه الثقافة فإن الصراخ يبقى السمة السائدة عند النساء عند وفاة أحد الأقارب ويسمى هذا باللهجة الجلفاوية (الزهق) أي العويل، وفي هذه الحالة فإن الرجال يسارعون إلى نقل جثة الميت بعيدا عن النساء ويوضع في غرفة منفردة تحضيرا لتجهيزه للدفن فيما بعد.

وحين يسمع العويل يسارع الجيران إلى بيت المتوفى لمشاركة أهل الميت في هذا المصاب، بينما كان خبر الوفاة في السابق ينتقل إلى الأقارب البعيدين عن طريق إرسال أفراد من العائلة إلى بيوتهم ،وذلك كوسيلة اتصال مباشرة بين أهل الميت والأقارب، وفي وقتنا الحاضر ونظرا لتطور وسائل الاتصال فقد أصبح إعلام الأقارب يكون عن طريق الهاتف ومن أجل نشر خبر الوفاة لأكبر شريحة من المجتمع سواء الأقارب أو غيرهم فإن نافذة الفيس بوك (face book) أصبحت الوسيلة الأفضل لنشر الخبر،

ويشكل هذا الفعل نوع من التضامن الآلي بين أفراد المجتمع وهو مواساة أهل الميت ومشاركتهم في أحزانهم وهنا يدخل الضمير الجمعي الذي يربط أفراد المجتمع بعواطف مشتركة.[1]

3- طقوس التغسيل: إن طقوس التغسيل في بلدية الجلفة لا تختلف عن باقي مدن الجزائر في كيفية أدائها، إلا أنني وجدت بعض الاختلافات حين إعداد هذه الفقرة بين ما يذهب إليه الصوفية والسلفية في قضية السقط وهو الطفل الذي يولد قبل أوانه، حيث أن السلفية يرون أن السقط إذا كان قد بلغ من العمر داخل بطن أمه أربعة أشهر وهو الوقت الذي ينفخ فيه الروح، فإنه يغسل ويصلى عليه ويعامل كما لو أنه كبيرا.

أما عند الصوفية كما قال لي المخبر (د، بن رحمون)[2] ، فإن الطفل الذي لا يستهل صارخا (يصرخ عند الولادة) فإن يكره تغسيله حتى وإن تحرك أو بال أو عطس، كما يكره تغسيل الميت الذي فقد أكثر من ثلثه، إلا أن المغسل عبد الرحمان[3] وهو شاب متطوع في تغسيل الأموات قد أجابني حول هذا الموضوع بأن الميت إذا كان مقطعا إلى أشلاء فبالإمكان أن تجمع هذه الأشلاء كل في مكانه ويمكن تعميم الماء عليه (الميت)، وإذا تعذر ذلك يعود المغسل إلى التيمم وهذا ينطبق أيضا على الميت الذي يكون في حالة حروق أو تعفن فإن المغسل يضرب بيديه على الصعيد الطيب (تراب، حجر....) ويمسح بها وجه الميت ويديه بلطف، ويكره قص الأظافر وحلق الشعر من الذكر، ويحرم من الأنثى، وأما ما يحرم تغسيله فقد أخذت من المخبر بن رحمون والذي ذكرته سابقا معلومات مكتوبة على شكل مجلة وهي عبارة عن دورة تأهيلية في أحكام التغسيل والتكفين للنساء، وجاء فيه حول هذا الجانب أنه يحرم تغسيل الكافر ولو صغيرا، وكذلك الشهيد.

إلا أن بعض الكتاب يرون أنه لا داعي للتغسيل وهذا ما قرأته في مقالة للكاتب عبد الله أبو السمح من المملكة العربية السعودية ،حيث أنه تطرق الى موضوع التغسيل في مقال بعنوان: "لماذا يغسلونه"؟

والذي عدد فيها الكاتب الكثير من الأمور التي تجعلنا نتجاوز عن تغسيل الميت ومنها:

---

[1] : Emile DURKHEIM, **Les Règles de la Méthode Sociologique**, , édition 11, presses universitaires, Paris، France, 1950, P82.

[2]: المخبر د. بن رحمون، بتصرف، رئيس الجمعية الولائية بادر التضامنية للتكفل بالموتى بالجلفة.

[3]: المخبر ن.عبد الرحمن،شاب متطوع في تغسيل الأموات.

* أن الميت سيهال عليه التراب ويقفل عليه القبر ليتحلل كما هو معروف.

* الهدف من الطهارة هو أداء العبادات ولا تتم إلا بالنية، والميت لا نية له ودخول القبر لا إرادة له فيه.

* مشقة تغسيل الميت في هذا العصر الذي تزدحم فيه الامور وتضيق.

* مخاطر انتشار الأمراض والأوبئة عند لمس المغسل لجثة الميت فالحي أبقى من الميت ورفع المشقة مطلوب.

ويرى هذا الكاتب أنه من الأفضل وهذا كاقتراح أن تقوم المستشفيات بتعقيم جثث الموتى ويتم وضعهم في أكياس خاصة معقمة ومغلقة بأحكام والاكتفاء بذلك عن الغسل.[1]

4- كيفية التغسيل: في البادئ فإن على الباحث أن يتقصى عن الحقائق من مصادرها وعليه فإنني اضطررت أن أقوم بهذه العملية مباشرة مع المغسل عبد الرحمن.ن (المخبر نفسه)، وبذلك فقد حضرت عملية التغسيل وكان هذا الميت صبي في الشهر الخامس أو السادس من عمره.

حيث أحضر المغسل الميت ووضعه على طاولة التغسيل[2]، وقام بنزع ثياب الميت وقال أنه في حالة صعوبة نزع الثياب فيمكن قصها، ولم يضع المغسل ساترا على عورة الصبي حيث أعلمني أن الساتر يوضع على الميت الذي يكون سنه سبعة سنوات فما فوق، ويكون مكان الستر من السرة إلى الركبتين، أما نوعية الساتر الذي رأيته فهو من مادة البلاستيك الخشن اللين والغير شفاف ، وهذا حتى يسهل عملية التغسيل ويساير جسم الميت حتى لا ينكشف، كما أن نزع ملابس الميت السفلية كالسراويل تكون من تحت هذا الساتر.

---

[1]: عبد الله أبو السمح، **مقال لماذا يغسلونه**، صحيفة المدينة رقم 14278، الاثنين 15 ربيع الأول 1423، المملكة العربية السعودية، بتصرف.

[2]: طاولة التغسيل: هي طاولة مخصصة لهذا الغرض وهي مصنوعة من المعدن لديها ميل بحوالي 5° حتى لا يبقى ماء التغسيل عليها، وإذا لم يكن بالإمكان توفير هذه الطاولة المخصصة فإنه على المغسل رفع الميت عن الأرض إكراما له بأي غرض كالموائد أو الطاولات العادية مثلا.

قام المغسل برفع جذع الميت بمقدار 45° حيث أنه لم يكن في وضع استقامة في الجلوس، تم دلك على بطن الميت دلكا خفيفا ثلاثة مرات وقد اخبرني أن هذا من أجل إخراج الفضلات من بطن الميت وقام بغسل عورة الصبي قبلا ودبرا بخرقة، وقال انه يمكن استعمال الاسفنجة وأعلمني بأنه تكرر العملية حتى يتأكد زوال كل الفضلات.

بعدها قام بغسل أماكن وضوء الصلاة من جسم الميت إلا أنه لم يغسل الرجلين ولما سألته عن ذلك فقال يمكن أن تترك أو تغسل، أما فيما يخص المضمضة والاستنشاق فإنه قام بإدخال إصبعه المغطى بخرقة في فم الميت ومسح به أسنانه و أنفه وقد اجتنب دخول الماء إلى أنف وفم الميت، ثم قام بتعميم الماء على رأس الميت وابتدأ في ذلك بالجهة اليمنى للرأس ثم الجهة اليسرى ثم غسل الجزء الأيمن من الجسد من رقبة الميت حتى قدمه اليمنى، وبعدها قام بقلب الميت على شقه الأيسر من جهة الذراع وغسل شقه الأيمن من الجهة الخلفية، ولما سألته عن الطريقة التي يقلب بها الميت إذا كان كبيرا او ذو بنية ضخمة فقال توضع رجله اليمنى على رجله اليسرى ثم يأخذ المغسل بيد الميت اليمنى وخاصرته ويجذبهما وبهذا تسهل عملية القلب على الجنب الأيسر.

وبعد غسل الشق الأيمن من الخلف يعاد الميت إلى وضعه الأول ويغسل شقه الأيسر من الرقبة إلى القدم اليسرى ويقلب الميت على شقه الأيمن حتى يغسل من خلفه من الجهة اليسرى، ثم تعاد الكرة وبنفس الطريقة السابقة للمرة الثانية إلا أن التغسيل هذه المرة يكون بماء وسدر والذي يحتوي على رغوة طبيعية بعد أن يوضع مسحوق السدر في الماء ويحرك وإذا تعذر وجود السدر*، يستطيع المغسل استعمال الصابون أو الغاسول.

وفي المرة الثالثة والأخيرة تعاد نفس العملية وذلك باستعمال الإناء الثالث والذي يحتوي على ماء وكافور.

---

*: السدر والكافور: السدر هو أبلغ للإنقاء أي أنه مطهر جيد وأما الكافور فلديه رائحة قوية وحافظة للجسم وتطرد الهوام.

وأما استعمال السدر والكافور فقد قال المخبر عبد الرحمن.ن أن استعمالهما هو تأسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد قال أن في ذلك أحاديث كثيرة، ولقد أوردت في الفصول السابقة الأحاديث التي جاءت حول الكافور و السدر.

وبعد أن انتهى من التغسيل قام بوضع منشفة على جثة الصبي وقام بتنشيفها من أعلاها وأسفلها ومن جوانبها وترك المنشفة على جثة الميت وبدأ في تحضير الكفن.

ولما سألته عن كيفية تنشيف الميت فوق سبعة سنوات، فقال: توضع المنشفة على عورة الميت من الصرة إلى الركبتين، ويستحسن أن تكون هذه المنشفة من الحجم الكبير ثم يسحب الساتر ويسمى باللهجة الجلفاوية (مسترة) من تحت المنشفة برفق حتى لا تنكشف عورة الميت، وينشف الميت برفق من كل الجهات، وفي حالة التغسيل فإن الغاسل يدخل يده التي تكون عليها خرقة من تحت الساتر ويغسل ما تحت الساتر دون لمس أو تحسس العورة المغلظة ويتجنب أن يضع يد الميت على ذكره لأن هذا من منقضات الوضوء.

وعند سؤاله عن تغسيل المرأة فقال :إن تغسيل المرأة لا يكون إلا من طرف امرأة يلتمس فيها الثقة والصلاح، وكذلك بالنسبة للرجل فإنه يغسله رجل يلتمس فيه الثقة والصلاح ، كما يجوز أن تغسل المرأة زوجها ويغسل الرجل زوجته وهناك استثناءات أخرى ذكرتها في الفصول السابقة.

وأما كيفية التغسيل فإنه مثل تغسيل الرجل إلا أنه يحل شعرها وهذا حتى يعم الماء كل شعرها وأما سترتها فتكون من أعلى صدرها (نحرها) حتى منتصف ساقيها ويكون تغسيلها بخرقة كثيفة وإذا انعدم وجود المرأة المغسلة أو المحرم تيمم لكوعيها فقط.

وأما فيما يخص عدد الغسلات فقال: أن عددها يرجع إلى حالة الميت فمنهم من يحتاج إلى ثلاثة غسلات وآخر إلى خمسة غسلات وآخر سبعة غسلات، ومن هؤلاء أموات الحوادث المرورية والمجانين والمشردين....، بشرط أن يكون عدد هذه الغسلات وترا.

5- طقوس التكفين: حضر المغسل (عبد الرحمان،ن) ثلاثة قطع من القماش الأبيض الساتر الغير شفاف ثم قام بتمزيق قطعة أخرى وأخذ منها سبعة أربطة.

وضع المغسل القطع الثلاثة فوق بعضها ثم أخذ قطعة صغيرة ووضعها في جهة عورة الصبي المغلظة وقال أنه يمكن وضع قطعة من القطن على شكل فرش في جهة الدبر، ثم رفع جثة الصبي ووضعها على القطع الثلاثة، بعدها قام بتعطير الميت في أماكن السجود ،وقال أنه يشترط العطر الخالي من الكحول وقال أيضا أنه إذا كان للميت لحية فإن اللحية أيضا تعطر.

ثم قام بوضع الحنوط* على القطعة الأولى الملامسة لجسم الميت، ولف القطعة الأولى من الجهة اليمنى على الجثة ثم أخذ الجهة اليسرى من القطعة الأولى ووضعها فوق اللفة التي وضعت سابقا ،وقال أنه في حالة المتوفى الذي يتعدى سنه سبع سنوات فإنه بعد وضع اللفة الأولى تسحب المنشفة من جهة الأرجل ويحذر أن تتكشف عورة الميت عند سحب المنشفة.

ثم وضع الحنوط* على القطعة الثانية وقام بلفها على الميت بنفس الطريقة السابقة بدءا بالجهة اليمنى ثم الجهة اليسرى، ثم أخذ القطعة الثالثة ووضع عليها الحنوط وقام بنفس العملية السابقة ثم أخذ القطع الثلاثة من جهة الأرجل وضمهم إلى بعضهم وأعادهم فوق أرجل الميت ، أما في جهة الرأس فقد أخذ اللفافتان الأولى والثانية ووضعهما على شكل خمار على رأس الميت أما القطعة الثالثة فغطي بها وجه الميت، ثم أخذ الأربطة التي حضرها سابقا وربط بها الكفن على جثة الميت، وقال: أن وضعها على الجثة غير محدد المكان والهدف منها هو إحكام الكفن حتى لا ينكشف الميت وخاصة عند المرأة، وقال: أنه يجب أن تكون هذه الأربطة بعدد وتري، إلا أنني لاحظت أنه وضع الرباط الأول من جهة القدمين الملفوفتين بالكفن، ووضع الرباط الثاني في وسط الساقين، ووضع الثالث في جهة الركبتين، ووضع الرابع في جهة الخاصرة، ووضع الخامس على البطن، ووضع السادس على الكتفين، ووضع السابع فوق الرأس، وكانت العقدة في الجهة اليسرى،

---

*الحنوط: هو كافور وانواع من المسك

وعن تكفين المرأة قال: بعد أن تنشف تقوم الغاسلة بنفس الخطوات إلا أنها تنفض شعرها ويظفر ثلاثا ثم يوضع خلفها إلا أنه لم يورد ما هو عدد القطع وقد اكتفى بقوله تكفن في خمسة أثواب ،إلا أن المغسلون في بلدية الجلفة يكتفون بما يستر المرأة حتى وإن كان ثلاثة قطع ،انطلاقا من ما هو مشروع وهذا ينطبق أيضا على الرجل وعدد القطع تكون حسب حالة الجثة وطبيعة الوفاة.

6- طقوس الصلاة على الجنازة:

لقد كان لحضوري للجنازات في بلدية الجلفة عن طريق المشاركة معلومات كافية لتقديم مقاربة حية على كيفية أداء صلاة الجنازة، وما يشاع على أن الصوفية يضعون الميت في وسط الحشود ويتراقصون حوله ويذكرون الله فهذا ليس له وجود في جنائز الجلفة على الأقل، وكذلك من يتبعونهم من الطرقية رغم أنني رأيت الكثير من الفيديوهات التي تصور هذا الطقس من رقص وتكبير حول الميت.

أما فيما يخص فرض صلاة الجنازة فقد كان فيه اختلاف، فقد جاء في حواشي تحفة المحتاج بشرح المنهاج أن الرسول صلى الله عليه وسلم، صلى على قبر البراء بن معزوز لما قدم المدينة وكان قد مات قبل القدوم إليها بشهر، ويرى الواقدي أن صلاة الجنازة لم تكن شرعت يوم موت خديجة رضي الله عنها، وقد ماتت بعد النبوة بعشر سنين، وبهذا فقد فرضت صلاة الجنازة بالمدينة المنورة وليس بمكة المكرمة.[1]

6-1- طقوس صلاة الجنازة:

لقد كان من الشائع في بلدية الجلفة أن صلاة الجنازة في جميع المساجد تكون بنفس الكيفية، وهذا غير صحيح ففي الوقت الأخير أصبح فيه اختلاف في كيفية أداء طقوس صلاة الجنازة، هذا ما جعلني أتواصل مع بعض الأئمة الذين يمثلون التوجهات المذهبية المختلفة.

---

[1]: ا بن حجر الهيثمي، عبد الحميد الشرواني، ابن قاسم العبادي، **حواشي تحفة المحتاج بشرح المنهاج**، ج3، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1938، ص131.

وأول من التقيت به هو الإمام (ع.مصطفى)[1] وهو أحد الأئمة ببلدية الجلفة، وهو معروف بتوجهه الطرقي والذي يتصف به كل من تعلم في الزوايا الجزائرية، وقد سألته عن كيفية أداء طقوس صلاة الجنازة فكان رده كالآتي: يقف الإمام في صلاة الجنازة عند وسط الرجل وعند كتف المرأة، فإذا كان الأموات كثر فيقدم الرجل على المرأة وتقدم المرأة على الصبي ،ثم إن الصلاة عند المالكية التي تخص الجنازة تحتوي على أربعة فرائض وهي:

* **النية:** أي أن ينوي أن يصلي صلاة الجنازة، كما يجب تعيين الميت إن كان ذكرا أو أنثى وذلك بالتصريح للمصلين من اجل الدعاء له او لها.

* أربعة تكبيرات: وهذا ما جرى عليه جمهور العلماء لأن هناك خلاف بين بعض العلماء فمنهم من عدها خمسة تكبيرات وهناك من عدها ستة تكبيرات وهناك من أوصلها إلى تسعة تكبيرات والتي كانت على سيدنا حمزة رضي الله عنه وهو عم الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول العلماء أنها خاصة به، والمشهور في هذا أنها أربعة تكبيرات على ما رواه أبو هريرة وذكره البخاري.

* **الدعاء:** ما جرى عليه عند السادة المالكية أنهم يذكرون في أقوالهم على أن بعد كل تكبيرة دعاء وهذا الدعاء يكون على النحو التالي: اللهم إنه عبدك ابن عبدك ابن أمتك، أنت خلقته، وأنت رزقته،كان يشهد أن لا إله إلا أنت، وأنت أعلم به، اللهم إن كان محسنا فزد في إحسانه، وإن كان مسيئا فتجاوز عن سيئاته ،اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده. ويكرر هذا الدعاء في التكبيرة الأولى والثانية والثالثة أي (لا وجود لقراءة سورة الفاتحة)، أما بعد التكبيرة الرابعة فإنه يوجد اختلاف في وجود الدعاء أو الصمت ويضيف الإمام وفي هذا ذكر الشيخ خليل صاحب المختصر وابن أبي زيد القيرواني في الرسالة والشيخ ابن عاشر في منظومته أنه بعد التكبيرة الرابعة يكون الدعاء.

***السلام:** وهو الخروج من الصلاة، ويكون بتسليمة واحدة سواء للإمام أو المأموم. ويشترط في صلاة الجنازة الوضوء فإن لم يكن متوضئا لا تجوز له الصلاة بالتيمم إلا إذا كانت فرضت عليه أو عينت عليه.

---

[1]: المخبر ع.مصطفى،إمام ببلدية الجلفة.

وهو الذي يقوم بالصلاة أي الذي يصلي عليها في حالة غياب العارفين بأحكامها من دونه.

وتكون صلاة الجنازة عند القبر أفضل وفي كراهة إدخال الميت إلى المسجد وهي رواية ابن القاسم عن مالك في المدونة وهي مشهور المذهب وفي عدم الكراهة (أي إدخال الميت إلى المسجد) رواية المدنيين (تلاميذ المدينة) عن مالك قولان، ويدل على الجواز حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم، صلى على سهيل ابن بيضاء في المسجد رواه مالك ومسلم وأصحاب السنن[1]، وقد استدل في ذلك بكتاب التاج الأغر، ويندب رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام، أما ما يخص الدعاء بعد التكبيرات فهو التأنيث إذا كان الميت امرأة والتذكير إذا كان الميت رجل ،ولهذا السبب يجب إعلام المصلين بجنس المتوفى، وأقل ما يدعى به إذا كان المصلي لا يحفظ المأثور من الدعاء قوله: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه.

أما إذا كان الميت صبي أو صبية فالمأثور من الدعاء هو: اللهم إنه عبدك ابن عبدك ابن أمتك أنت خلقته وأنت رزقته وأنت أمته وأنت تحييه، اللهم اجعله لوالديه سلفا وذخرا وفرطا وأجرا وثقل به موازينهما وأعظم به أجورهما ولا تفتنا وإياهما بعده، اللهم ألحقه بصالح سلف المؤمنين في كفالة إبراهيم وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وعافه من فتنة القبر وعذاب جهنم. وإذا كانت صبية فيكون التأنيث وإذا كانا اثنين يثنى في الدعاء وإذا كانوا أكثر فيكون الجمع وهكذا، ولما سألته عن صلاة الجنازة لا يوجد فيها سجود أو ركوع فما هو السبب في ذلك؟ فأجاب المخبر (ع.م) على أن عدم وجود السجود والركوع راجع إلى أن الغالب في ذلك الزمان كانوا يعبدون الأصنام فلو ركع أو سجد لقيل أنه يعبد صنما لأن الميت لا حركة له.انتهى حوار المخبر (ع.مصطفى)

أما كيفية تأدية طقوس صلاة الجنازة في بعض المساجد الأخرى فكانت مختلفة اختلافا ظاهرا ولهذا فقد اتصلت بأحد الأئمة المحسوبين على المذهب السلفي وهو الإمام

---

[1]: مختار بن محمد محميدات، **التاج الأغر**، ج1، ط1، دار يوسف بن تاشفين، موريتانيا، 2007، ص499.

(ب.عبد الرحمن)[1] ولما سألته عن كيفية تأدية طقوس صلاة الجنازة، فكان رده كالآتي: عند القيام إلى صلاة الجنازة فيجب ما يلي:

– النية: هي العزم والقصد على فعل العبادة تقربا إلى الله عز وجل ومحلها القلب.

– يقف الرجل عند وسط المرأة وعند رأس الرجل، ولما سألته على أن ما هو معروف هو أن يقف الإمام عند كتف المرأة ووسط الرجل فقد أجابني بالنفي فالمرأة يقف عند وسطها ويقف عند رأس الرجل، وهذا من الاختلافات التي يجهلها الكثيرون.

– يرفع اليدين ويكبر تكبيرة الإحرام وهذا للإمام والمأموم معا.

– بعد التكبيرة الأولى يقرأ بسورة الفاتحة سرا إلا إذا كان يريد تعليم الناس فإنه يجهر بالفاتحة حتى يعلمون أن قراءة سورة الفاتحة سنة.

– بعد التكبيرة الثانية: تكون الصلاة الإبراهيمية وهي كالآتي: "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد".

– بعد التكبيرة الثالثة: اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا ،اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ومن أمته منا فأمته على الإسلام، ثم يدعو للميت، اللهم أنه عبدك ابن عبدك ابن أمتك كان يشهد أنه لا إله إلا أنت وأن محمد عبدك ورسولك، اللهم إن كان محسنا فزد في إحسانه، وإن كان مسيئا فتجاوز عنه، اللهم أبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله، اللهم لا تفتنا بعده ولا تحرمنا أجره.

– بعد التكبيرة الرابعة يكون الدعاء للميت خاصة.

– التسليم: أن يسلم الإمام والمأموم تسليمه واحدة على اليمين وأن يقول السلام عليكم.

---

[1] : المخبر ب.عبد الرحمن إمام ببلدية الجلفة.

أما فيما يخص الدعاء فإنه يكون حسب من يكون الميت فإن كان رجل فإنه يقال كما أسلفنا وأما إن كان الميت امرأة فيؤنث ما يجب تأنيثه، وإن كان الميت صبي أو صبية فقد كان الدعاء مثلما ذكرنا سابقا في دعاء الإمام (ع.م) ويكون التأنيث في الصبية والمثنى في ميتين والجمع في ثلاثة أموات فما فوق.

7- الطقوس المصاحبة لتشييع الجنازة:

كما أسلفنا سابقا ونظرا لما لاحظته في تشييع الجنائز، فقد كان هناك اختلاف في تشييع الجنازة وهذا حسب المشيعين لها، فبعد الصلاة على الجنازة يهب المشيعين إلى المحمل* سواء كان في المسجد أو في مكان آخر، في نوع من التنافس ولا يقتصر هذا على أربعة رجال فقط ، فكثيرا ما تجد تزاحم على المحمل ويتناوب على حمل الجثة الكثير من المشيعين من أطراف المحمل وكذلك من وسطه ، فالكل يسعى إلى إيجاد مكان حتى يضع يده على هذا المحمل طلبا للأجر، ومن لم يجد مكان لحمل الميت يبقى مسايرا للمحمل حتى تتسنى له الفرصة، والبقية يسيرون إما خلف الجثة أو على جوانبها، وإن كان مكان الدفن بعيدا فهنا يستعين أهل الميت بشاحنة، بحيث يوضع الجثمان في وسط مقطورة الشاحنة ويحيط المشيعون بها من كل الجوانب، والبقية يتبعون الجثمان بمختلف وسائل النقل من سيارات وحافلات وشاحنات وحتى الدراجات النارية.

وأما الطقوس أثناء التشييع ، فقد كان فيما سبق انه يتقدم أحد المشيعين ويردد بصوت مرتفع عبارة "لا إله إلا الله"، ويردد بقية المشيعين بعبارة محمد رسول الله، ويكون هذا من بداية السير إلى المقبرة حتى الوصول إليها بدون توقف، ولقد حضرت في أحد الجنائز التي نقلت إلى مكان بعيد بواسطة شاحنة وكان أحد المشيعين يردد طوال الطريق بقصيدة البردة حتى وصلنا إلى مكان الدفن والذي يبعد بحوالي 50 كلم عن بلدية الجلفة.

---

* المحمل: هو أداة تستعمل لنقل الميت وغالبا ما تكون مصنوعة من الحديد كما تكون على شكل سرير بدون أرجل ويحتوي على استيطالات في الأطراف الأربعة حتى يسهل حمل الجثمان.

وأما الشائع في المدة الأخيرة ،فقد أصبح التشييع يكون بصمت المشيعين منذ لحظة نقل الميت حتى الوصول إلى المقبرة مع وجود بعض الاستثناءات والتي يكون التشييع فيها كما ذكرت سابقا مع وجود تجاذب وأخذ ورد في الكلام أثناء التشييع بين من يؤيد طريقة التشييع الأولى، ومن يؤيد طريقة التشييع الثانية، ويصل الأمر في بعض الأحيان إلى مقاطعة أحد الأطراف التشييع مستنكرا طريقة تشييع الجنازة من الطرف الآخر.

وأما طريقة السير بالجنازة أثناء التشييع فهي بالهرولة أي الإسراع بالجنازة، وكثيرا ما تجد مناوشات حول طريقة السير والتشييع وخاصة من كبار السن الذين لا يستطيعون مواكبة ومسايرة الشباب في كيفية سيرهم بالجنازة ،مما يؤدي بهم إلى الانصراف إلى بيوتهم مباشرة بعد الصلاة على الميت، وهذا ما جعلهم يحرمون من اجر تشييع الجنائز.

وفي أثناء السير بالجنازة فكل من في الطريق يتوقف حتى السيارات فإن أصحابها يخرجون من السيارات ويقفون احتراما للموكب والجنازة ولا يغادرون حتى تمر الجنازة.

وأما القبر فيجهز قبل السير إلى المقبرة سواء من أحد أفراد العائلة، أو يدفع ثمن الحفر إلى من قام بالحفر ويدعى حفار القبور، وهذا الأخير يتقاضى مقابل هذا العمل حوالي 2000 دينار جزائري على الأقل، والمعروف عندنا في بلدية الجلفة أن القبر عبارة عن شق في الأرض ولم يسبق أن شاهدت دفنا في اللحد، فاللحد غير معروف وغير معمول به في منطقة الجلفة.

8- طقوس الدفن:

عند وصول الجثمان إلى المقبرة يتدافع المشيعون حول القبر الذي جهز سابقا وكل منهم يحاول أن يساهم في عملية الدفن، فمنهم من يحضر الحجارة المسطحة، ومنهم من يحضر الماء، ومنهم من يحضر الحصى، ثم يطلب بعمامة من المشيعين الذين يضعون عمامات على رؤوسهم، ويقاس طول الميت ثم يقاس طول القبر حتى يتسنى لهم وضع الميت في قبره إذا كانا متناسبان في الطول، وإن لم يكن كذلك يأخذ أحد المشيعين المعول ويزيد في طول القبر بما يناسب طول الميت، ثم يوضع الميت في قبره فإن كان الميت امرأة فإن المشيعين يقومون بتغطية جثة المرأة وكذلك القبر ويتولى محارمها وضعها في قبرها،

ولا ينزع هذا الغطاء حتى يغطى القبر بالحجارة المسطحة والتي تسمى باللهجة الجلفاوية (المقاط)، وقبل أن يغطى القبر تقص الأربطة التي تربط الكفن بعد أن يوضع الميت مستقبلا القبلة على شقه الأيمن ويكشف على وجهه، ويقال عند وضع الميت بسم الله وعلى سنة رسول الله، وكثيرا ما يستبعد أقارب الميت الذين لا يتحملون صدمة الموت والفراق سواء كانوا كبارا أو صغارا، مع العلم أن النساء لا يشاركن في الدفن إلا إذا كان المشيعون كلهم من أقارب الميت، وهذا غالبا ما يكون عند نقل الميت إلى مقبرة العرش أو العائلة والتي تكون بعيدة عن مكان سكن الميت، ومن المشهور في منطقة الجلفة أن يوصي البعض بأن يدفن بعد موته بجانب والديه أو في مقبرة العرش، حتى وإن كان في هذا المكان مشقة، سواء في بعد المسافة أو وعورة المسالك، وتنفذ وصية الميت بدون تردد وهذا سائر حتى يومنا هذا.

بعد أن يوضع الميت في القبر توضع عليه الحجارة المسطحة حتى يغطى القبر، بعدها يقوم بعض من هم حول القبر بخلط التراب بالماء، ويوضع على الفتحات التي بين الحجارة ،وبعد إحكام غلقها يهال التراب الذي أخرج من القبر أثناء الحفر على الحجارة المسطحة ويحاول من يضع التراب أن لا يبقي منه شيئا ويضعه كله على القبر، وفي هذه الأثناء وفي كثير من الجنائز ينزوي بعض المشيعين الذين يحفظون القرآن إلى جهة من المقبرة ويقرؤون سورة يس وسورة الملك وسورة الإخلاص والمعوذتين، ولقد لاحظت في هذه الأثناء نظرة استنكار حول القراءة من بعض المشيعين وخاصة المنتسبين للتيار السلفي والذين يتميزون عن غيرهم باللباس وإعفاء اللحية وقص الشارب، وقد يصل الأمر في بعض الأحيان أن يبتعد هؤلاء عن مكان تواجد المقرئين كنوع من الرفض.

وبعد الانتهاء من وضع التراب على القبر توضع حجرة مسطحة عند رأس الميت وأخرى عند رجليه إن كان الميت رجلا ،وإن كان الميت امرأة فيزاد على ما سبق حجر في وسط القبر، وهذا حتى يميز بين قبر الرجل وقبر المرأة، ثم توضع الحجارة المسطحة على حواف القبر طولا وعرضا، بعد ذلك يوضع الحصى على أعلى القبر وفي الفراغات بين الحجر المسطح ثم يصب الماء على القبر وعلى القبور المجاورة، وبعد الانتهاء من الدفن وفي الكثير من الجنائز يقوم أحد المشيعين برفع صوته بالدعاء للميت وهو رافع يديه ،

وكثيرا ما يكون هذا الشخص إماما ويدعى باللهجة الجلفاوية (الطالب)، ويكون هذا الدعاء بأن يرحمه الله ويغفر له ويصبر أهله ويدعوا لجميع الموتى ويختم بأن يجازي الله المشيعين أجرهم وذلك بقوله اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم والمشيعين يؤَمنون وراء هذا الداعي، مع العلم أن المشيعين المنتسبين للسلفية لا يشاركون الداعي ومن معه هذه الطقوس ويبتعدون عنهم مع نظرة استنكار لهذا التصرف.

وبعد أن ينصرف الداعي والذين يرددون معه بصورة جماعية القبر، يتقدم المشيعين الذين ينتمون إلى التيار السلفي من القبر، ويدعوا كل واحد منفردا، ويكون الدعاء بأن يثبت الله الميت عند سؤال الملكين وكثيرا ما يردد أحدهم بقوله: يا جماعة ادعوا لأخيكم بالثبات فإنه الآن يسأل.

وبعد كل هذا، ينزوي أهل الميت من الرجال في جهة من المقبرة من أجل تلقي التعازي من المعزين الذين يصطفون في صف أو صفين الواحد تلو الآخر، وفي الغالب يقول المعزون لأهل الميت "ثبت الله أجركم" ،ويكون الرد بعبارة "شكر الله سعيكم"، وبعد تلقي التعازي ينصرف الكل، ومن لم يقدم التعازي وخاصة من جيران وأقارب أهل الميت فتكون التعزية في بيت الميت أو بيت أحد أهله المقربين.

ومن بين العادات التي ما تزال إلى يومنا هذا، تأخير دفن الميت وذلك لعدة أسباب أهمها حضور أهله المقربون كأن يكون ابنا أو أخًا أو أبًا أو أمًا....

وقد حدث وأن حضرت جنازة إحدى النساء وكانت كبيرة في السن،فبعد إقامة صلاة الجنازة عليها وأخذها إلى المقبرة، أصر أحد أبنائها على أن لا تدفن حتى يحظر أخاه الذي هو في السجن وبقينا ننتظر حتى حضر هذا الابن وهو مكبل اليدين وبرفقته رجال الدرك الوطني وأحد حراس السجن، ولما ألقى هذا المسجون النظرة الأخيرة على أمه المتوفاة دفنت هذه العجوز وبقي هذا المسجون حتى تلقى التعازي من المشيعين، وبعدها أعيد للسجن، كما أن تأخير دفن الميت غالبا ما يكون في فصل الشتاء لبرودة الطقس في منطقة الجلفة بحيث يوضع الميت في غرفة خاصة ويكون منفردا وهذا إذا ما حال أمر دون دفنه ،

كانتظار أحد الأقارب ،أو موته في الليل مثلا ،وتكون الأحوال الجوية غير مناسبة لدفنه أما في فصل الصيف فغالبا لا يؤخر دفن الميت، ولو دفن في الليل خوفا من تحول رائحته وتغير شكله من أثر الحرارة.

وكثيرا ما حدث أن دفن الكثير من الأموات في الليل، أما إذا كانت الوفاة في المستشفى، فتأخير الدفن يكون راجعا إلى إجراءات يقوم بها أهل الميت حتى يرخص لهم بدفن ميتهم، وغالبا ما يمكث الميت في ثلاجة الأموات حتى يأتي الترخيص من السلطات المخولة بذلك، وفي هذه الحالة يكون تجهيز الميت للدفن من تغسيل وتكفين داخل المستشفى، ورغم كل هذا فدفنه لا يكون إلا بعد أن يلقي أهل الميت وخاصة من النساء النظرة الأخيرة، إلا أنه في بعض الأحيان يؤخذ الميت مباشرة إلى المقبرة خوفا من تصرفات النساء من عويل وصراخ ولطم إلى غير ذلك من ردود الأفعال الغير مرغوبة في مثل هذه المواقف.

9- **أشكال القبور**: أما فيما يخص أشكال القبور فهي متعددة فهناك من القبور ما هو مستوي بالأرض، ومنها ما بني حولها وهي مرتفعة، ومنها ما وضع عليها قباب، ومن أمثلة ذلك ما نجده في كثير من المقابر ومنها مقبرة سي علي بن دنيدينة وتسمى عندنا في بلدية الجلفة بمقبرة المجحودة، وهي تقع في المدخل الشمالي لبلدية الجلفة بحي برنادة سابقا وفيها بنيت قبة، وقد تعرضت هذه القبة لتهديم جزئي في العشرية السوداء ثم أعيد ترميمها من جديد، والجدير بالذكر أن أول مدفن في الإسلام بني على قبر يعود إلى العهد العباسي وكان هذا على قبر الخليفة المنتصر الذي توفي سنة 245هـ في سامراء بالعراق بنته عليه أمه الرومية وعرف بقبة الصليبية.[1]

والقبور غالبا ما يبنى عليها القباب عند وفاة أحد الصالحين أو الذين لهم من الكرامات ما يميزهم عن غيرهم من الناس و يدعى هؤلاء في الجلفة باسم المرابط ،أو الولي، ويطلق عليه الفرنسيين لفظة المرابو، ويتخذ على قبره مزار أو مقام.[2] وكثيرا ما تقام الولائم عند قبر المرابطين وتسمى في كثير من الولايات بالوعدة.

---

[1]: د.عبدالحق معزوز،**شواهد القبور في المغرب الأوسط**،ط1،وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،الجزائر،2011،ص34.

[2] : ENCYCLOPEDIE DE LISLAM, TIV, P367.

وقد أنكر الإسلام هذه الأفعال وحرمها حتى لا يعظم أصحابها تشبها بالعبادات الوثنية في الجاهلية.[1]

كما أن في بعض المقابر المتواجدة في منطقة الجلفة، الكثير من التزويق والتنميق في قبور الأموات ومنها وضع الشواهد المصنوعة من الرخام،ولا يقتصر وضع الشواهد الرخامية على قبور الأموات في بلدية الجلفة فحسب بل ينتشر في كل ربوع الوطن، وقد عثر على شاهد قبر مصنوع من الرخام في شرق بسكرة مؤرخ في عام 126هـ وهذا القبر هو قبر تهودة.[2]

وبهذا فإن صناعة الشواهد الرخامية لم يكن بالحدث المعاصر وإنا هو متغلغل في التاريخ الإسلامي، وقد نجد كتابات مختلفة على هذه الشواهد ومن أكثرها انتشارا وجود آية "إنا لله وإنا إليه راجعون"، كما نجد اسم الميت وتاريخ ميلاده ووفاته.

وفي بعض الشواهد نجد عبارة "يا واقفا على قبري لا تتعجب من أمري فبالأمس كنت مثلك وغدا ستصبح مثلي"، وفي بعضها الآخر نجد عبارات أخرى ككتابة أدعو للمرحوم فلان ويذكرون اسمه ولقبه إلى غير ذلك من الكتابات.

وكثيرا ما نجد على قبر الميت بعض الأواني وزجاجات عطر و رضاعات أطفال فوق قبور الأبناء الصغار، وكثيرا ما يقوم أهل الميت بتلوين قبر الميت باللون الأبيض، كما نجد في بعض الأحيان تمائم معلقة على شاهد القبر أو توضع على القبر، و يغرس بعض أهالي الأموات أشجار على قبر الميت إلى غير ذلك من الطقوس،

---

[1]: د.صالح لمعي مصطفى، **التراث المعماري الإسلامي في مصر**، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1974، ص29.

[2]: عبد الحق معزوز ،**شواهد القبور في المغرب الأوسط** ، مرجع سابق، ص55.

ونجد بين القبور ممرات وهذا ما يجب أن يكون لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن وطء القبور والمشي عليها وذلك احتراما لسكانها "أن يوطأ بالنعال فوق رؤوسهم".[1]

و في الآونة الأخيرة شهدت المقابر وخاصة المقابر الكبرى بالجلفة اكتظاظ كبير كمقبرة حي مئة دار وهي معروفة بالجبانة الخضراء ، ومقبرة حي الزريعة ، مما يستدعى المهتمين للبحث عن أمكنة آخري لدفن الموتى والنداء بغلق هذه المقابر ، وهذا ما ذكره لي المخبر(بن رحمون،د) رئيس جمعية بادر للتكفل بالموتى بالجلفة .

10- طقوس التعزية والإطعام: لقد كان فيما سبق أن استقبال المعزين يكون في بيت أهل الميت،وإذا كان البيت ضيق لا يستوعب المعزين فيقوم أحد جيران المتوفى بفتح بيته كنوع من التضامن مع أهل الميت من أجل استقبال المعزين وتلقي التعازي، إلا أنه في الآونة الأخيرة ظهرت الخيمة كبديل عن استعارة غرفة أو بيت أحد الجيران ، وأصبح من مظاهر وجود العزاء نصب خيمة بيضاء بجوار بيت الميت، ويوضع فيها وعلى جوانبها الكراسي والطاولات المحملة بمشروب القهوة والشاي، ويقوم على خدمة المعزين في الغالب الشباب من أهل الميت، وقد تختلف طقوس استقبال وإطعام المعزين على حسب العرش أو القبيلة التي ينتمي إليها المتوفى على اعتبار أن بلدية الجلفة تحتوي على الكثير من العروش منها عرش أولاد عيسى وعرش العبازيز وعرش الصحاري وعرش أولاد أم هاني وعرش أولاد لقويني...

وفي الكثير من الأحيان فإن من يطعم المعزين هم أهل الميت رغم مصابهم، إلا أنني لما سألت أحد المخبرين وهو ينتمي إلى عرش أولاد أم هاني وهو يعقوب ثامر[2] فقد أخبرني أن إطعام المعزين يكون من طرف الأقارب فكل له دوره، فمن يكون دوره في الإطعام فإنه يحضر كل المستلزمات من لحم وكسكس وخضراوات...الخ، كما أن من يقوم بإعداد الطعام هم نساء من يكون عليه الدور من زوجته وبناته وحتى كناته.

---

[1]: ابن القيم الجوزية، **تهذيب السنن**، ط1، تحقيق إسماعيل بن غازي مرحبا، مكتبة معارف للنشر والتوزيع، الرياض، 2007، ص1541.

[1] : المخبر يعقوب ثامر ،الملقب ب علي، ينتمي إلى عرش أولاد أم هاني.

وبهذا فإنه يتكفل بمؤونة الإطعام وكذلك إعداده، وعند الانتهاء من هذا الواجب يترك مكانه لفرد آخر من أقارب الميت فيقوم بنفس العمل الذي قام به قريبه السابق.

وقد تدوم فترة العزاء أكثر من خمسة عشر يوما مع العلم أن الفترة الغالبة في العزاء ببلدية الجلفة لا تتعدى ثلاثة أيام ، ومن الطقوس التي استحدثها البعض تقديم الحلويات للمعزين وكذلك الخبز المقطع مع العسل والزبيب ، وهذا في العادة يقدم في الاحتفالات والأعراس، كما يدعوا أهل الميت في الأيام الأولى من الوفاة مجموعة من حفظة القرآن ويسمون "بالطُلبة" عندنا في بلدية الجلفة.

وبعد تقديم وجبة العشاء والشاي والقهوة والحلويات يتحلق المعزين ،وفي جهة من الغرفة ينزوي الطلبة ويباشرون في قراءة سور من القرآن الكريم على اعتبار أن أجر القراءة يكون في ميزان حسنات الميت، وبعد ذلك تقدم النقود كأجر على القراءة، ويحرص سكان بلدية الجلفة على هذا الطقس من إطعام وقراءة للقرآن وهذا ما يسمى في منطقتنا بعشاء الميت، ونظرا إلى أن هذا الطقس من مقومات الثقافة الشعبية للمنطقة فكلما يتعرض أحد للموت، يقوم أفراد عائلته بإحياء هذا الطقس لأنهم يرو أن القيام بهذا الطقس من الضروريات والأولويات حتى وإن كانوا ميسورين ،وهذا يفرض قهرا اجتماعيا رغم تناقض الموروث الشعبي مع التشريع الديني، ومن الملاحظ في التعازي أن كلام المعزين بعيدا كل البعد عن الحالة التي اجتمعوا من أجلها، فمنهم من يتكلم في التجارة ومنهم من يتكلم في المشاريع وفي كثير من الأحيان نجد أن لقاء العزاء يتحول إلى اجتماع سمر ولهو دون مراعاة للحالة التي يكون عليها أهل الميت، وإذا ما صادف موت أحد الأفراد فترة الانتخابات فتصبح التعزية فرصة لحملة انتخابية مجانية، وأكثر من ذلك ففي مجتمع النساء تتحول فترة العزاء إلى فرصة لتقديم الفتيات للأقارب لعلهن يظفرن بزوج، وهذا ما ذكرته المخبرة (ي.الزهرة)[1] عن هذه النقطة بالذات، فقالت أن نوعية الألبسة التي ترتدينها الفتيات لا تعبر عن فترة عزاء، بل تحس وكأنك في حفل زفاف.

---

[1] : المخبرة ،ي .الزهرة، سيدة من بلدية الجلفة.

ولقد كان من الشائع في بلدية الجلفة أن أهل الميت من الرجال والنساء يذهبون إلى المقبرة من اجل زيارة قريبهم في صباح اليوم الموالي لدفنه ،ويتكلمون معه وكأنه حي بينهم، وهم في حالة حزن واسى وبكاء، ويستغفرون له كما يقرؤون سور من القرآن الكريم كصدقة عليه، ومن العادات الشائعة في بلدية الجلفة سؤال الناس فيما إذا كان أحدهم له حق مادي على المتوفى حتى يسدد دينه.

ومن الطقوس التي كانت تقام في بلدية الجلفة وأصبحت قليلة الممارسة في المدة الأخيرة هي طقس الأربعين يوما (الأربعينية) عن الوفاة، فبعد الوفاة بأربعين يوما يقوم أهل الميت بذبح ذبيحة ودعوة الأقارب والجيران والطُلبة (أي حفظة القرآن) ثم تقام وليمة ويقرأ الطلبة أوراد من القرآن ويتقاضون على ذلك أجرا ماديا، ويعد هذا الطقس كنوع من الصدقة على الميت، إلا أن هذه العادة على حسب شبكة فلسطين للحوار هي عادة فرعونية ، وقتها كان يقام عزاء للمتوفى إلا انه لا يدفن بعد الوفاة مباشرة، ولكنه سيخضع أولا لعملية تحنيط بعدها يتم دفنه بشكل مؤقت في كومة من الرمال الساخنة لمدة أربعين يوما حتى يجف تماما ولا يكون معرضا للتحلل، بعد ذلك يستخرج الجثمان من جديد ليشيع إلى مقبرته، وعندها تجرى الجنازة التي تتطلب إقامة عزاء جديد لوداع الجثمان.[1]

---

[1] : www.paldf.net

الخاتمة:

إن الطقوس الجنائزية تختلف من منطقة إلا أخرى ومن دين إلا آخر ،إلا أنها تعد السمة السائدة في كل المجتمعات، و الجنائز في بلدية الجلفة شهدت تحولات في بعض جوانبها واختلط في طقوسها الثابت الديني مع الموروث الثقافي والاجتماعي لأفراد المجتمع الجلفاوي وخاصة عامة الناس أو ما يعرف بالعامة عند المتخصصين في أمور الدين، وأصبحت هذه الطقوس في نظرهم من الدين ، ومع تعرض الولاية إلى تحولات فكرية باعتبار أن الظواهر الاجتماعية تخضع لقانون الحركة،حدث اختلاف بين تيارات وتوجهات دينية حول هذه الطقوس بين مؤيد ومعارض ، فنشأ بينهما صراع خفي ،فنجد أن الكبار في السن وحتى بعض الشباب ولكن بنسبة اقل يجتهدون في المحافظة على هذا الموروث بدعم من شيوخ الزوايا الطرقية،في حين نجد أن اغلب الشباب له رؤية أخرى تختلف تمام الاختلاف عن المرجعية الدينية التي كانت سائدة في المجتمع الجلفاوي وذلك بدعم من بعض أئمة المنطقة، وفتاوى العلماء التي تأتي من دول الخليج العربي وخاصة علماء السعودية ، إلا أن هذا الخلاف بقي خفيا ولم تكن له تداعيات ظاهرة ،و لكن الملموس من كل هذا أن الطقوس الجنائزية في منطقة الجلفة تحمل في داخلها بذور الفرقة والتشتت بين هذه التوجهات الدينية.

الباب الثاني:

الجانب الميداني للدراسة.

الفصل السادس:

الإجراءات المنهجية للدراسة.

تمهيد:

إن من مقتضيات الدراسات أو البحوث الاجتماعية هو تحديد الإجراءات المنهجية ، والهدف الأساسي و الرئيسي منها هو تقوية وتدعيم وخلق علاقة بين جوانب الدراسة من أجل محاولة الوصول إلى نتائج دقيقة وموضوعية، وذلك بالإجابة على الأسئلة المطروحة في إشكالية الدراسة ، وبهذا فإن الجانب الميداني يعمل على تحويل الظواهر الاجتماعية إلى قيم رقمية و أعمدة بيانية ودوائر نسبية، وذلك من أجل تسهيل عملية القراءة و التفسير والتحليل، وفي هذا يرى فريديريك معتوق أنها "مجموعة المناهج و الطرق التي توجه الباحث في بحثه " . وبالتالي فإن وظيفة المنهجية هي جمع المعلومات، ثم العمل على تصنيفها وترتيبها وقياسها وتحليلها، من أجل استخلاص نتائجها و الوقوف عند ثوابت الظاهرة الاجتماعية، ولا يكون هذا إلا بقيم رقمية رياضية، كما أن المنهج هو تلك الطرق والأساليب التي تستعين بها فروع العلم المختلفة في عملية جمع البيانات و اكتساب المعرفة[1].

ونظرا إلى أن الظواهر الاجتماعية تختلف من حيث المكان والزمان ومن حيث خصائص كل ظاهرة، فهذا يعني إن اختيار منهجية المعاينة والدراسة يختلف من ظاهرة إلى أخرى ،فمنها من تتطلب منهجا معينا، ومنها ما يتطلب العديد من المناهج، وهذا ما يراه عبد الباسط محمد حسن "يمكن للباحث أن يستخدم عدة مناهج وطرق متكاملة تعينه في تحقيق هدفه العلمي[2].

---

[1]: رشيد زرواتي ، **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، ط1،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2002، ص119.

[2]: عبد الباسط محمد حسن ،**أصول البحث الاجتماعي**،مكتبة وهبة ،القاهرة،1979،ص255.

1) مجالات الدراسة :

1-1) المجال المكاني للدراسة :

أجريت هذه الدراسة بمدينة الجلفة، وبالضبط في عاصمة الولاية بلدية الجلفة، وتعد هذه الولاية من أكثر الولايات تعدادا سكانيا، فهي تحتل المرتبة الرابعة وطنيا من حيث عدد السكان وهو 1205357نسمة[1].

تقع ولاية الجلفة على مسافة 300كلم من الجزائر العاصمة، وهي منطقة سهبية، تشتهر بزراعة القمح والشعير وتربية المواشي، كما أنها تحتوي على نباتات تميزها عن باقي المناطق منها نبتة الحلفاء إضافة إلى نبتة الشيح ونبتة التقفت، كما تتمتع بغابات من أشجار الصنوبر الحلبي الذي يعتبر رئة الولاية وتسمى غابة سن الباء، و تعد بلدية مسعد التابعة لولاية الجلفة من أشهر البلديات في صناعة البرنس الجلفاوي الذي يلقى شهرة كبيرة من حيث صناعته وجودته ، كما تشتهر بإنتاج فاكهة المشمش صيفا والرمان خريفا،و تعد ولاية الجلفة عاصمة أولاد سيدي نايل .

جاءت ولاية الجلفة إلى الوجود بعد التقسيم الإداري لعام 1974، وهي تحمل الرقم (17) بعد الجزائر العاصمة (16)، تتكون من 12دائرة و 36بلدية ، تقدر مساحتها الإجمالية بـ 3225635 كم^2 .

تحدها شمالا ولاية المدية، وشرقا ولاية المسيلة، ومن الشمال الغربي ولاية تسمسيلت، ومن الجنوب الشرقي ولاية بسكرة و ولاية ورقلة، ومن الجنوب ولاية غرداية، ومن الجنوب

الغربي ولاية الأغواط، ومن الغرب ولاية تيارت ، وهي على خط عرض 34,67 وخط طول3,76.[2]

---

[1] : Alidressia-Online.Blogslot.Com

[2]:Https://Time.Is Djelfa.

وترتفع على سطح البحر بأكثر من800م^2 . [1]

2-1) المجال الزماني للدراسة :

هو المدة الزمنية التي أجريت فيها الدراسة أو إنجاز هذا البحث، فقد كانت البدايات الأولى للبحث متذبذبة نظرا لقلة المراجع، وعلى كل فإن أصعب الأمور بداياتها ومسافة الميل تبدأ بخطوة ،وبعد بحث كثيف وضبط لخطة البحث، تحصلت على بعض الكتب التي بالاستعانة بها انطلقت في إعداد الجانب النظري للدراسة وكان هذا في شهر سبتمبر من سنة 2016،واستمريت على هذا حتى شهر ماي 2017، بعدها كانت بدايتي الأولى في مراعاة واختيار أهم الأدوات التي تساعدني في جمع المعلومات وكذلك اختيار العينة التي سأجري عليها دراستي الميدانية، فوجدت أن أنسب هذه الأدوات هي الاستمارة لمعرفة مدى تعصب أفراد العينة المختارة لمذاهبهم وإلى أين سيؤدي هذا التعصب لمذاهبهم، وكذلك مقابلة أهل التخصص في الجنائز، وقد تمت هذه الدراسة في بداية شهر نوفمبر سنة 2017.

2) العينة ومواصفاتها (المجال البشري):

العينة هي مجتمع الدراسة الذي تجمع منه المعلومات والنتائج ، فالعينة إذا هي جزء معين ونسبة معينة من أفراد المجتمع الأصلي بحيث تكون ممثلة لهذا المجتمع ، ثم تعمم نتائج الدراسة على المجتمع كله، ووحدات العينة قد تكون أشخاصا كما تكون أحياءا أو شوارعا أو مدنا أو غير ذلك.[2]

---

[1] :Ouarsenis.Com.

[2]: رشيد زرواتي، **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**،مرجع سابق .ص267.

وبما أن موضوع بحثي يتناول الاختلاف في إقامة طقوس الجنائز بين المذهب الصوفي (الطرقية) والمذهب السلفي، فإن اختيار العينة كان اختيارا قصديا ولم يكن عشوائيا، فلقد اخترت من كل المذهبين مجموعة تتكون من ستين عنصرا كانت مقسمة بالتساوي 30 عنصرا من متتبعي المذهب الصوفي (الطرقي) و30 عنصرا من متتبعي المذهب السلفي، ففي بلدية الجلفة، هناك الكثير من الزوايا والمساجد التي يقصدها المتصوفون أو من يحملون الفكر الصوفي، وهناك من المساجد من يقصدها السلفيون أو من يحملون الفكر السلفي، وكانت هذه الأسئلة موجهة للتعرف على ما تؤول إليه هذه الاختلافات على التماسك الاجتماعي، وبهذا يكون إثبات الفرضية الأولى .

وأما الفرضية الثانية والثالثة فكانت الإجابة عليها تتطلب عارفين بفقه الجنائز من كلا المذهبين، ولهذا كانت الأسئلة المطروحة تعتمد على المقابلة دون سواها ، وفي هذا استعنت بمخبرين من الأئمة وكان عددهم 10 أئمة، إلا إن الملفت كون هؤلاء الأئمة يرفضون ذكر أسمائهم،والمهم في البحث هو الحصول على نتائج علمية دقيقة وثابتة، نابعة من أصل من أصول التشريع حتى يكون للبحث مصداقية علمية ويؤدي دوره في كشف الالتباس حول قضية دينية واجتماعية يختلط فيها ماهو ديني بما هو من العرف والعادات والتقاليد.

3) المنهج المستخدم :

إن من أهم ما يعتمد عليه الباحث في إجراء دراسة ميدانية ذات قيمة علمية دقيقة هو المناهج العلمية، وبهذا فإن اختيار المناهج التي توفر المعلومات الحقيقية والموضوعية حول الظاهرة المدروسة يؤدي إلى نتائج، هذه النتائج بعد تحليلها وتبويبها يتم استخلاص التأثيرات المباشرة و الغير مباشرة التي تساهم في فهم الظاهرة وكذا الأوساط الاجتماعية المدروسة، ويرى عبد الهادي الجوهري :أن المقصود بالمنهج هو تلك الطرق و الأساليب التي تستعين بها فروع العلم المختلفة في عملية جمع البيانات و اكتساب المعرفة.[1]

---

[1]. عبد الهادي الجوهري :**معجم علم الاجتماع** ،مكتبة نهضة الشرق، القاهرة 1982، ص182.

كما أن الباحث غير ملزم بإتباع منهج معين دون غيره، فنوعية البحث هي من تتحكم في اختيار المناهج نوعا وكما، وهنا يشير الأستاذ عبد الباسط محمد حسن بأنه "يمكن للباحث أن يستخدم عدة مناهج لتحقيق هدفه العلمي.[1]

ونظرا إلى إن موضوع بحثي يتطلب الكثير من المعارف، فقد استعنت بالكثير من

المناهج وهي :

3-1) المنهج التاريخي :

إن المنهج التاريخي يعد من أهم المناهج التي ترصد الظواهر على مر الزمن، وبالتالي تتبع تطورها وأسباب نشوؤها وما آلت إليه، وفي هذا يرى الدكتور حسان هشام: إن المنهج التاريخي يستخدم في دراسة التاريخ بمعناه العام، والذي يتمثل في دراسة الماضي بمختلف أحداثه وظواهره، وكذلك دراسة التاريخ بمعناه الخاص، والذي يعني البحث في مجمل حياة البشر الماضية، وما تشمل عليه من علاقات بين الأحداث والمتغيرات في الفترات الزمنية المختلفة، وبالذات العلاقات السببية المسئولة عن تطوير وتغيير هذه الظواهر والأحداث عبر الزمن[2].

ومنه فان لكل ظاهرة امتداد زماني، وفي هذا يرى بارك (park) بأنه لا يحدث شيء من فراغ اجتماعي، فلكل شيء تاريخ ونمو طبيعي[3].

وعليه فان الاختلاف في الجنائز جاء نتيجة لنشأة مذاهب ومرجعيات دينية مختلفة عن بعضها البعض في الانتماء التاريخي والثقافي والمرجعيات الإيديولوجية التي تعتبر أساس بناء التوجه المذهبي لكل فرقة دينية.

---

[1]:عبد الباسط محمد حسن، **أصول البحث الاجتماعي**،مرجع سابق ،ص255.

[2]: حسان هشام ،**منهجية البحث العلمي**، ط1 ،مطبعة الفنون البيانية ،الجلفة،الجزائر، 2007 ص 51.

[3]: جمال اسماعيل الطحاوي، **مدخل الى البحث الاجتماعي**،دار التسيير للطباعة والنشر ،المنيا،القاهرة،1998،ص102.

3 .2) **المنهج الوصفي** : انطلاقا من التسمية، فان المنهج الوصفي يهدف إلى وصف الظاهرة المدروسة من اجل تشخيصها والإحاطة بمعرفتها من كل الجوانب، وبالتالي جمع البيانات عنها، وفي هذا يقول الأستاذ بشير الصالح الرشيدي: إن المنهج الوصفي هو مجموع الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة أو الموضوع اعتماد على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلا كافيا ودقيقا لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة.[1]

وهذا المنهج رأيت انه ذو فائدة كبيرة في دارستي هذه، والتي تتسم بجانب كبير من الاختلافات، وهدف الوصف هنا التعرف على دقائق الأقوال والأفعال حتى أتمكن من معرفة مكامن الاختلافات المذهبية في مثل هذه الطقوس ألا وهي الطقوس الجنائزية لدى المذاهب

الإسلامية الكبرى، ثم المذاهب الأكثر انتشارا في بلدية الجلفة مكان إجراء هذه الدراسة.

3 . 3) **المنهج المقارن:** وهو الطريقة التي يعتمدها الباحث في دراسة أوجه التشابه ولماذا وكيف؟ ودراسة أوجه الاختلاف ولماذا وكيف؟ وتتم تلك الدراسة المقارنة باسلوب العرض والتحليل والتفسير والتعليل والتركيب،للوصول الى نتائج يمكن تعميمها[2].

والمنهج المقارن له ثلاثة إبعاد أساسية:

ا) البعد الزماني : وهنا تكون الدراسة المقارنة لظاهرة محددة عبر حقب زمنية مختلفة.

ب) البعد المكاني : وهنا تكون الدراسة المقارنة لظاهرة محدده في أمكنة مختلفة وفي زمن محدد.

ج) البعد الزماني المكان: وهو دراسة الظاهرة في أزمنة وأمكنة مختلفة.

---

[1]: بشير صالح الرشيدي : **مناهج البحث التربوية رؤية تطبيقية مبسطة** ،ط1 ،دار الكتاب الحديث ،بيروت، 2000 ،ص59.

[2]: رشيد زرواتي، **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**،مرجع سابق،ص98.

وما يهمني هنا هو دراسة الطقوس الجنائزية ومعرفة أماكن التشابه و الاختلاف بين المذاهب الإسلامية الكبرى عامة، والتوجهات المنتشرة في بلدية الجلفة خاصة، ولقد ركزت في بحثي هذا على دراسة مقارنة بين كيفية إجراء الطقوس الجنائزية عند الصوفية (الطرقية) وإجراء الطقوس الجنائزية عند السلفية أو ما يسمى (بالوهابية) وتحديد مدى التشابه والتباين في كيفية إجراء هذه الطقوس والى ما تؤول إليه هذه الاختلافات .

4)أدوات الدراسة :

وتسمى أيضا أدوات جمع المعلومات، وتأتي هذه المرحلة بعد اختبار العينة الممثلة لمجمع البحث ،وتعد هذه الخطوة من أهم الخطوات التي تتطلب اهتمام كبير من طرف الباحث لان استخلاص المعلومات يكون عن طريق أسئلة مضبوطة ومحددة وبسيطة وفي هذا يقول Raymond boudon "إن نقطة الانطلاق لأي تحقيق ميداني سواء تحقيق كمي أو كيفي، فانه يدور حول أسئلة من نوع لماذا ؟ ولماذا هذه الظاهرة تتغير حسب الظروف و الوقت والمكان، ولماذا التغير بهذه الصفة وليست بصفة أخرى[1]

كما انه لا يشترط على الباحث أن يستعمل تقنية واحدة ولكن العدد في التقنيات يخضع لنوعية البحث ،ومن هذا المنطق فقد استعنت في بحثي هذا على ثلاثة تقنيات لجمع المعلومات كانت مهمة في جمعها، فكانت الملاحظة بالمشاركة أداة من الأدوات، أداة لها دورها بطريقة أو بأخرى في جمع المادة العلمية من مبحوثين، واستعملت أيضا الاستمارة

و المقابلة فكل أداة لها دورها في جمع المعلومات من المبحوثين.

[1] :Raymond Boudon, **Les méthodes en sociologie (série que sais– je ?N1334) P.U.F** ،6eme édiction ,Paris 1984 P31.

4-1) **الملاحظ بالمشاركة:** تعتبر إحدى أدوات جمع المعلومات التي لها مكانتها وقدرتها في البحوث الاجتماعية وتعتبر الأداة الأكثر استعمالا من اجل الولوج إلى مجتمع البحث

دون الاستعانة بوساطة في جمع المعلومات، فالملاحظ بالمشاركة تسمح للباحث بملاحظة المبحوث ورصد لكلامه وسلوكه دون لفت انتباهه واخذ المعلومة بكل عفوية منه ودون مبالغة أو تصنع .

ولقد استعملت هذه التقنية بعد أن جاءت فكرة انجاز هذا البحث وذلك بعد مشاركتي في الكثير من الجنائز و ما لاحظته من أقوال وأفعال أثناء سير الطقوس الجنائزية.

4-2) **الاستمارة :**

كما هو معروف فان الاستمارة هي مجموعة من الأسئلة المكتوبة والمتنوعة (مفتوحة , نصف مفتوحة , مغلقة) يتم إعدادها مسبقا بحيث تغطي محاور البحث وتكون بسيطة ومفهومة ولا تحتاج إلى عدة تأويلات، تهدف إلى جمع معلومات وبيانات تخدم البحث وفي هذا يقول الدكتور حسان هشام " الاستمارة هي مجموعة من الأسئلة المكتوبة والتي تعد بقصد الحصول على معلومات أو آراء المبحوثين حول ظاهرة أو موفق معين[1] .

وبهذا فان الاستمارة كانت وسيلة مثلي لجمع معلومات من مبحوثين ينتمون إلى توجهين دينيين أساسين في بلدية الجلفة ،وهو كما ذكرت سابقا التوجه الصوفي والتوجه

السلفي ، وكانت هذه الأسئلة تهدف إلى تبرير تصرفات و سلوكيات وما تؤول إليه هذه المواقف والسلوكيات بعد الإجابة عن الأسئلة المطروحة .

---

[1]: حسان هشام، **منهجية البحث العلمي**،مرجع السابق ،ص 112 .

3-4) المقابلة :

وهي إحدى وسائل جمع المعطيات والبيانات من مصادرها وتتم بين طرفين حول موضوع محدد منطلقا من أسباب ومحققا لغايات وتهدف المقابلة العلمية إلى التعرف على الظاهرة أو الموضوع بالبحث عن العلل والأسباب من خلال التقاء مباشر بين الباحث والمجيب[1].

ونظرا إلى إن البحث يحتوي عل أسئلة لها علاقة بفرضيات تتطلب مجيبين عارفين بفقه الجنائز فقد كان لزاما عليا إن إلجاء إلى تقنية المقابلة من اجل إعطاء مصداقية علمية وفقهية ودينية حتى تكون النتائج حقيقية تخدم البحث وأهدافه المسطرة وتخدم المعرفة العلمية.

4-4) الاستعانة بالمخبرين: إن للمخبرين دور في مجرى البحث وخاصة أصحاب الخبرة والاطلاع والتخصص من اجل الوصول إلى نتائج علمية ودقيقة عن طريق التواصل المباشر وكان من المخبرين من هم من عامة الناس وكذلك من الأئمة من اجل الحصول على المعلومات التي تفيدنا في جمع مادتنا العلمية.

5) المقاربة السوسيولوجية :

إن لكل بحث توجهه الاجتماعي وأهدافه المسطرة التي يرمي إليها ، وعليه فمن الأهمية بمكان إن يراعي الباحث المقاربة التي يبني عليها بحثه بعناية حتى يكون لهذا البحث السند النظري الصحيح، من هذا المنطق فقد رأيت أن أفضل مقاربة سوسيولوجية لبحثنا هذا هي المقاربة الأنثروبولوجية .

---

[1]:د عماد عبدالغني، **منهجية البحث في علوم الاجتماعية الإشكالية التقنيات المقاربات**،ط1،دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت،لبنان،2007،ص72.

ويعرف المنهج الأنثروبولوجي بأنه : طريقة استخدام المقارنة والتطور التاريخي لدراسة العادات والأفكار والشعائر و الطقوس في المناطق المختلفة وخلال فترات زمنية مختلفة[1] .

وبهذا فان هذا المنهج يفيدنا في دارسة طقوس الجنائز في مناطق انتشار المذاهب الإسلامية المختلفة(السنة , الشيعة , الاباضية) من جهة.

وكيفية القيام بالطقوس الجنائزية في بلدية الجلفة من جهة أخرى ،على اعتبار أنني لمست الكثير من التحولات في القيام بهذه الطقوس،نظرا لوجود تيارات دينية مختلفة لها رؤى تختلف عن بعضها البعض في كيفية القيام بهذه الطقوس ، مما خلق نوع من الصراع الغير معلن بين هذه التوجهات الدينية.

[1]: رشيد زرواتي، **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**،مرجع سابق،ص191.

الفصل السابع:

عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية.

ا-عرض وتحليل نتائج الفرضية الأولى:

محور الفرضية الأولى: الاختلاف بين المذاهب في أداء الطقوس الجنائزية يؤدي إلى عدم الاستقرار داخل المجتمع الواحد.

جدول رقم (1): : توزيع أفراد العينة حسب جنس المبحوث.

الجنس:	التكرارات	النسبة المئوية %
ذكر	60	% 100
أنثى	00	% 00
المجموع	60	% 100

نجد أن نسبة الذكور تمثل100% بالمقابل فان نسبة النساء هي 0 % وهذا راجع إلى أن النساء في بلدية الجلفة لا يشاركن في الجنائز، لا يصلين ولا يشيعن ولا يدفن، وهذا حال اغلب المدن الجزائرية لعديد الاعتبارات، منها أن هذه الطقوس حكرا على الرجال دون النساء ولا نجد هذا فقط في بلدية الجلفة والجزائر فقط ولكن في الكثير من البلاد الاسلامية وفي كثير التوجهات والمذاهب الدينية، وتعد الطقوس الجنائزية تخصصا رجاليا لعدة اسباب واكثرها ان المراة تعد محل فتنة، وقد تستثنى النساء الكبيرات في السن ،الا انني شاهدة الكثير من النساء يسبقن الجنازة الى المقبرة ويبقين بعيدا عن الموكب الجنائزي حتى اذا انهى الرجال طقوس الدفن وانصرفوا فتتقدم النسوة من قبر الميت، وكثيرا ما يحدث هذا في المدافن في البوادي والارياف وفي مقابر الاهل والاقارب،

الا ان عملية التغسيل والتكفين يفرضها الثابت الديني فالنساء تغسلهن النساء الا في حالات قليلة وقد ذكرتها في الجانب النظري للدراسة وعند كل المذاهب التي تناولتها في هذه الدراسة.

جدول رقم (2) : توزيع أفراد العينة حسب سن المبحوث.

السن	التكرارات	النسبة المئوية
16←25	21	% 35
26←35	06	% 10
36← 45	21	% 35
46← 55	06	% 10
55← فمافوق	06	% 10
المجموع	60	% 100

من الجدول نجد أن اكبر نسبة والتي هي35% سجلت عند المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم بين (16و25)سنة و(36و45) سنة ، ثم نجد الحدود العمرية الأخرى كلها متساوية النسبة بين المبحوثين الآخرين والتي هي 10 % ،وقد تعود هذه النسب إلى الفترة التي وزعت فيها استمارات البحث و التي كانت بين صلاتي المغرب و العشاء، فكثيرا من المصلين ينصرفون بعد الصلاة مباشرة و يبقى في المسجد القليل ممن يقرؤون القرآن أو يذكرون في زوايا المسجد، كما أن نسبة 35 % التي تمثل السن من (16 إلى 25)، و كذلك السن من (36 إلى 45) فاغلبهم يكونون من القائمين على المسجد من نظافة وترتيب إلى غير ذلك من الأمور.

وقد تكون نسبة 10% التي تمثل المجالات العمرية (26الى35) و(46الى 55) و(56فما فوق) مجرد محض من الصدفة، وخاصة ما يخص الفئة العمرية 56 فما فوق، فكثيرا منهم من لا يقدر أن يذهب إلى بيته لضيق الوقت بين صلاتي المغرب والعشاء، فيضطر للمكوث حتى يصلي العشاء ثم ينصرف.

جدول رقم (3): توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للمبحوث.

المستوى التعليمي:	التكرارات	النسبة المئوية
بدون مستوى	12	%20
مدرسة قرآنية	00	%00
ابتدائي	00	%00
متوسط	00	%00
ثانوي	27	%45
جامعي	21	%35
المجموع	60	%100

من الجدول نجد أن نسبة 45% من المبحوثين لديهم مستوى ثانوي وهذا المستوى يعتمد عليه في طرح أسئلة من هذا النوع، ثم نجد نسبة35% من المبحوثين لديهم مستوى جامعي، وبالتالي فان لديهم مؤهلات علمية ومعارف قد تفيدنا في بحثنا هذا، ويجعل من النتائج المتحصل عليها أكثر مصداقية علمية،ثم نجد نسبة 20% من المبحوثين ليس لديهم أي مستوى تعليمي وهذا ما جعلني استعمل معهم الاستيبار فقد كنت اطرح الأسئلة واكتب الإجابة بنفسي،

وللعلم فقد كانوا من كبار السن، و الهدف من طرح السؤال هو إنشاء علاقة بين السن والمستوى التعليمي،لأن الكبار في السن أكثر ميلا للحفاظ على الموروث الاجتماعي والثقافي فيما يخص تأدية الطقوس الجنائزية، وهذا لا يعني أن من هم أقل سنا لا يحافظون على الموروث الاجتماعي و إنما كان العدد الأكثر منهم لديهم نظرة مختلفة نوعا ما بسبب اطلاعهم و تعميق ثقافتهم عن طريق وسائل الإعلام المختلفة من صحف و انترنت و مجلات و كتب دينية، و قد استنتجت هذا انطلاقا من الجدول التالي الذي يمثل علاقة السن بالمستوى الثقافي للمبحوث .

الجدول رقم (4): يمثل علاقة السن بالمستوى الثقافي للمبحوث .

المستوى الثقافي / السن	بدون مستوى	تعليم قرآني	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	المجموع
25←16	%0/00	%0/00	%0/00	%0/00	%10/06	%25/15	%35/21
35←26	%0/00	%0/00	%0/00	%0/00	%10/06	%0/00	%10/06
45 ←36	%05/03	%0/00	%0/00	%0/00	%20/12	%10/06	%35/21
55 ←46	%05/03	%0/00	%0/00	%0/00	%05/03	%0/00	%10/06
50–> فما فوق	%10/06	%0/00	%0/00	%0/00	%0/00	%0/00	%10/06
المجموع	%20/12	%0/00	%0/00	%0/00	%45/27	%35/21	100%

عند قراءة الجدول نرى أن كبار السن هم من ليس لديهم مستوى دراسي، و هذه الظاهرة تنتشر بكثرة في بلدية الجلفة، و بالتالي هم الأكثر حفاظا على الموروث الاجتماعي والديني.

انطلاقا من الجدول نجد أن النسبة التي سجلت بين من لا يرددون أية عبارات بين المتزوجون و العزاب و المطلقون كانت نسبة كبيرة و التي قدرت بـ 80%، و ما يقبلها من نفس الفئات ممن يرددون عبارات أثناء التشيع و التي تساوي 20%، هذا يعني أن هذا الطقس من ترديد للعبارات لا اله إلا الله محمد رسول الله و كذلك قصيدة البردة، سيقل أو يختفي تدريجيا، انطلاقا مما هو مسجل في الجدول على الأقل في بلدية الجلفة وهذا راجع للتأثير الذي سينتقل من الآباء إلى الأبناء.

و هذا ما لاحظته في الكثير من الجنائز التي مشيت معها أثناء تشييع الميت إلى المقبرة، و كذلك هو الحال بالنسبة لبعض الطقوس الأخرى و هذا بفعل نقل الثقافات بين الأجيال.

الجدول رقم (5): توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية للمبحوث.

الحالة العائلية:	التكرارات	النسبة المئوية
أعزب	24	%40
متزوج	34	%55
مطلق	02	%5
أرمل	00	%00
المجموع	60	%100

انطلاقا من الجدول نجد أن اكبر نسبة سجلت عند المتزوجين وهي 50%، تأتي بعدها نسبة 40% والتي تمثل نسبة العزاب في عينة بحثنا هذا، في حين تأتي نسبة 05% وهي تمثل نسبة المبحوثين المطلقين، ثم نجد نسبة00% والتي تمثل نسبة الأرامل من عينة المبحوثين. والهدف من هذا التساؤل هو معرفة مدى استمرارية التقاليد الطقسية في جنائز الجلفة، على اعتبار تأثير الآباء على الأبناء في انتقال الموروث الثقافي، ومن اجل التعرف أكثر على استمرارية هذا التأثير، وانتقال هذا الموروث من الآباء إلى الأبناء، فيجب علينا دراسة العلاقة بين الحالة العائلية للمبحوث ومدى تطبيقه للعادات السائدة في مدينة الجلفة في ما يخص الطقوس الجنائزية، وأكثرها اختلافا هي ترديد عبارات التشييع أثناء السير في الجنازة، و يمكن معرفة هذا انطلاقا من الجدول التالي الذي يربط بين الحالة العائلية للمبحوث وترديده لعبارات أثناء السير .

الجدول رقم (6): يمثل العلاقة بين ترديد العبارات أثناء التشييع والحالة العائلية للمبحوث.

الحالة الاجتماعية / ترديد العبارات	أعزب	متزوج	مطلق	أرمل	المجموع
اردد العبارات	% 05 / 03	% 15 / 09	% 00 / 00	% 00 / 00	% 20 / 12
لا اردد العبارات	% 35 / 21	% 40 / 24	% 05 / 03	% 00 / 00	% 80 / 48
المجموع	% 40 / 24	% 55 / 33	% 05 / 03	% 00 / 00	% 100 / 60

من الجدول نجد أن نسبة 80% من أفراد العينة والذين لا يرددون أية عبارات والتي قد سجلت بين المتزوجين والأرامل والعزاب، في حين نجد نسبة 20% من العينة نفسها يرددون عبارات أثناء تشييع الجنازة، وهذا له تأثير على استمرارية طقوس ترديد عبارات أثناء التشييع في بلدية الجلفة، ومن الملاحظ أن ترديد العبارات أثناء التشييع أصبح يقتصر على القليل من الجنائز مقارنة بما كان يحدث في الماضي وحتى إلى زمن قريب، فاغلب الجنائز إن لم نقل كلها، كانت لا تخلوا من عبارة لا اله إلا الله محمد رسول الله.

الجدول رقم (7): توزيع أفراد العينة حسب من يصلي صلاة الجنازة و من لا يصليها.

الصلاة على الجنازة:	التكـرارات	النــسبة المئـوية
أصلي	60	%100
لا أصلي	00	%00
مجموع	60	%100

انطلاقا من الجدول نجد أن نسبة 100% من أفراد العينة يصلون صلاة الجنازة، و هذا يدل على معرفتهم بالأجر الذي يترتب على تأدية هذا الطقس، انطلاقا مما تعرفنا عليه في القسم النظري من دراستنا، بأن من صلى على جنازة فان له قيراط من الأجر و القيراط كجبل احد، إلا أن الغرض من هذا السؤال هو معرفة مدى تمكن المبحوث من صلاة الجنازة لما لها من اختلاف بين المذاهب، و الأسئلة التالية تبين لنا أيضا الانتماء المذهبي للمبحوث بطريقة غير مباشرة و دون معرفته للهدف من طرح هذا السؤال، إلا أن النتائج السابقة حول سؤال هل تعرف كيفية صلاة الجنازة و التي أنتجت نسبة معتبرة تقدر بـ 20% من أفراد العينة الذين لا يعرفون كيفية تأدية صلاة الجنازة، جعلتنا لا نجزم بأن كل من يقرأ الفاتحة هو من التوجه السلفي، و أن كل من لا يقرأ الفاتحة هو من التوجه الطرقي، و إلا لكانت النتائج ليست كما هي عليها .

و على العموم فالهدف من هذه الأسئلة ليست معرفة التوجه أو الانتماء المذهبي بقدر معرفة ما ستؤول إليه هذه الاختلاف في تأدية الطقوس الجنائزية من تفرق أو تماسك دخل المجتمع الواحد .

الجدول رقم (8): توزيع أفراد العينة حسب معرفة كيفية صلاة الجنازة من عدم معرفة كيفيتها.

كيفية صلاة الجنازة:	التكرار	النسبة المئوية
اعرف كيفية صلاة الجنازة.	48	%80
لا اعرف كيفية صلاة الجنازة.	12	%20
المجموع	60	%100

من الجدول نجد أن نسبة 80% سجلت بين أفراد العينة الذين يعرفون كيفية تأدية صلاة الجنازة، وأما نسبة 20%فإنها تمثل أفراد العينة الذين لا يعرفون كيفية صلاة الجنازة، فرغم أن كل أفراد العينة يصلون صلاة الجنازة، إلا أن هذا لا يمنع من وجود أفراد يقفون في تأدية الصلاة دون معرفة كيفية تأدية هذه الصلاة، وهذا دليل على أن هؤلاء لا يعرفون أيضا إن هناك اختلاف في تأديتها، مما يترتب عليه عدم معرفة الأحكام الأخرى في الجنائز، فالصلاة أولى بالمعرفة وقد يكون هذا من الأسباب التي أدت إلى وجود اختلافات كبيرة في تأدية الطقوس الجنائزية.

الجدول رقم(9): قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة بعد التكبيرة الأولى.

قراءة فاتحه الكتاب:	التكرار	النسبة المئوية
أقرا الفاتحة	45	%70
لا اقرأ الفاتحة	15	%30
المجموع	60	%100

نجد من هذا الجدول أن نسبة من يقرؤون فاتحه الكتاب بعد التكبيرة الأولى هو 70%، أما نسبة من لا يقرؤون فاتحه الكتاب هم 30%، ومنه فان من ينتمون إلى التيار السلفي أو متأثر بهم أكثر ممن ينتمون إلى المذهب المالكي الذي يكره قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة، وهذا هو الغرض من طرح هذا السؤال.

إلا أن النتائج السابقة حول هل تعرف كيفية صلاة الجنازة و التي أنتجت نسبة معتبرة والتي تقدر ب20% من أفراد العينة الذين لا يعرفون كيفية تأدية صلاة الجنازة، جعلتنا لا نجزم بان كل من يقرا بفاتحة الكتاب هو من التوجه السلفي، وان كل من لا يقرا بفاتحة الكتاب يعد ذو توجه طرقي، وإلا لكانت النتائج مختلفة .

الجدول رقم(10):المسارعة إلى حمل الجنازة .

المسارعة إلى حمل الجنازة:	التكرارات	النسبة المئوية
أحيانا	42	%70
دائما	09	%15
لا احمل	09	%15
المجموع	60	%100

من الجدول نجد أن النسبة الغالبة و التي تمثل 70% هي ممن يحملون الجنازة في بعض الأحيان، و قد جاءت نسبة من يحملون دائما و الذين لا يحملون متساوية و هي 15%، و هذا له عدة دلائل، و من هذه الدلائل انه عند الانتهاء من صلاة الجنازة يتدافع الكثير من اجل حمل الجنازة، و هنا قد لا يتسنى للكثير منهم الفرصة لحمل الجنازة، فيكتفون بتتبعها حتى تسمح لهم الفرصة في حمل الجنازة .

ثم إن من يحملون الجنازة هم قلة قليلة ممن لديهم طاقة على الحمل، و هذا ما اظهر هذه النتيجة و المتمثلة في 15% ، و أرى أن نسبة 15% الذين يمثلون الفئة التي لا تحمل الجنازة هم من كبار السن، الغير قادرين على حمل الجنازة و مسايرة الشباب في هذا الأمر.

الجدول رقم(11): كيفية المشي عند تشييع الجنازة .

كيفية المشي:	التكرارات	النسبة المئوية
المشي ببطء	06	%10
المشي باعتدال	24	%40
المشي بسرعة	30	%50
المجموع	60	%100

من الجدول نجد أن اكبر نسبة و هي 50% والتي تمثل الفئة من العينة الذين يسرعون بالمشي أثناء الجنازة، ثم تليها نسبة 40% والتي تمثل الفئة التي تفضل المشي باعتدال عند تشييع الجنازة، وفي الأخير نسبة 10% وهي تمثل الفئة التي ترى أن التشييع للجنازة يكون بالسير ببطء .

ونظرا إلى أن المعيار الديني حسب ما توصلت إليه في الجانب النظري هو الإسراع بالجنازة، كما أن النسبة الغالبة من أفراد العينة هم من القادرين على السير بسرعة أثناء التشييع على اعتبار أن سنهم يسمح بذلك، بخلاف الكبار في السن الذين يحبذون أن يكون المشي بالجنازة ببطء وهذا حتى يستطيعون مسايرة الجنازة والمشيعين الذين يغلب عليهم فئة الشباب، وأما السير المعتدل فهو رأي يراه الكثير من المشيعين، ونجده أيضا في روايات إسلامية وفي حالات منها خوف انفجار الميت لعدة أسباب، وهنا نجد أن لكل رأيه فن حمل الجنازة، وهذا يمثل اختلافا في جنائز الجلفة والذي يحدث تجاذبا بين الفئات العمرية من المشيعين .

الجدول رقم(12): تذمر الكبار في السن من طريقة المشي بسرعة أثناء تشييع الجنازة .

تذمر الكبار من طريقة المشي بسرعة:	التكرارات	النسبة المئوية
لا يهمني الأمر و السير بسرعة من السنة.	24	%40
أرى أن يكون المشي باعتدال.	12	%20
أوافقهم الرأي و يجب أن نسايرهم.	24	%40
المجموع	60	%100

من الجدول نجد أن نسبة 40% سجلت في حالتي موافقة الكبار في السن بمسايرتهم في المشي لاعتبارات إنسانية، لأنهم غير قادرين على المشي بسرعة و هذا ما لاحظته أثناء تشييع الجنائز، فكثيرا ما يتخلى الكبار في السن على التشييع و يعودون أدراجهم، و كما سبق فان الشباب يسرعون في المشي و بطريقة لا تسمح حتى لبعض الشباب بمسايرتهم، ودليل ذلك تسجل نسبة 40% فيما يخص عدم الاهتمام بالأمر، و الهدف هنا تطبيق السنة رغم أن الإسراع فوق المعقول ينهى عنه لما لذلك من اثر على الميت، و قد يخشى انفجار الميت في كثير من الحالات، و قد لاحظت في كثير من الجنائز تجاذبات و شد و مد بين المشيعين حول هذه المسألة، كما نجد أن من يرون أن المشي يكون باعتدال يمثل ما نسبته 12% و هذا يعود إلى كبار السن و هم يرون ذلك حتى يتسن لهم مرافقة الجنازة و هم أيضا من يتذمرون .

الجدول رقم(13): ترديد العبارات أثناء تشييع الجنازة من عدمه.

ترديد عبارات أثناء التشييع الجنازة:	التكرارات	النسبة المئوية
لا اردد عبارات.	48	%80
اردد عبارات.	12	%20
المجموع	60	%100

من الجدول نجد أن أكبر نسبة و التي هي 80% تمثل أفراد العينة الذين لا يرددون أية عبارات، و هو الملاحظ في اغلب الجنائز، و قد لاحظت في الكثير من الجنائز صراعا في هذا الأمر بالتحديد و بصورة علنية و مباشرة بين أطراف المشيعين اللذين ينتمون إلى التيار السلفي و التيار الصوفي، و كثيرا ما يتعمد من ينتمون إلى التيار الصوفي رفع أصواتهم كنوع من التحدي، ثم نجد ما نسبته 12% هم ممن يرددون العبارات أثناء التشييع، و في الغالب نجد أن من يرددون هذه العبارات يتميزون بعدم و جود اللحية و اللباس السلفي المميز لهم عن غيرهم، كما ان عدد الجنائز التي يردد فيها المشيعون في تناقص مستمر، هذا يعني أن هذا الطقس من ترديد العبارات أثناء السير في الجنازة سيؤول إلى الزوال مع مرور الوقت على حسب رأيي، فالمد السلفي في تزايد مستمر كما أن الترديد أثناء المشي شيء مستحدث لم يرد عن النبي (ص) أو الصحابة .

الجدول رقم(14): العبارات التي تردد في التشييع.

العبارات التي تردد في التشييع:	التكرارات	النسبة المئوية
لا اله إلا الله محمد رسول الله.	09	%75
قصيدة البردة.	03	%25
المجموع	12	%100

من الجدول نجد أن ترديد عبارة لا اله إلا الله محمد رسول الله هي75 % من مجموع المشيعين الذين يرددون عبارات أثناء التشييع، وهي نسبة كبيرة، وهذا ما لاحظته أثناء مشاركتي للكثير من الجنائز، كما أن المرددين لقصيدة البردة يمثلون ما نسبته 25% من المشيعين الذين يرددون، مع العلم أن هذا الترديد يعد محل صراع بين المشيعين فمنهم من يؤيد الترديد أثناء المشي بالجنازة ومنهم من يستنكر هذا الفعل، والملاحظ أن الكبار في السن هم من يؤيدون هذا العمل باعتبار أنهم دأبوا على هذه الطقوس في تشييع الجنائز منذ زمن طويل، ويرون أن هذا ما تعلموه من أبائهم والعلماء، كما أن ترديد هذه العبارات (في نظرهم) من الدين، كيف لا وهي عبارات توحيد لله سبحانه وتعالى والإقرار بان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،كما أن قصيدة البردة هي صلاة وتسليم على الرسول الكريم فأين العيب أو الخروج عن الدين في هذا الآمر (حسب نظرهم) وهل هناك أفضل من عبارات لا اله إلا الله محمد رسول الله ترافق الميت إلى قبره، وكل هذا قاله لي احد المشيعين اللذين كنت أملأ استمارته لأنه لا يعرف الكتابة.

الجدول رقم(15):السبب الذي لا يردد من اجله المبحوث أية عبارات.

سبب عدم ترديد العبارات أثناء التشييع:	التكرارات	النسبة المئوية
لا اردد فحسب.	3	%06.25
لان في هذا الفعل اختلاف ففضلت عدم الترديد.	3	%06.25
ليس من السنة.	42	%87.5
المجموع	48	%100

من الجدول نجد أن نسبة 87.5% من مجموعة المبحوثين اللذين لا يرددون أي عبارات يعتبرون هذا الفعل ليس من السنة و لم يحصل بين الصحابة، أي انه بدعة إلا أن بقية المشيعين الذين لا يرددون فقد كانت نسبهم متساوية و هي مقدرة بـ 6.25%، فمنهم من يرى انه لا يردد فحسب، أي انه لا يستند إلى أي أدلة شرعية في عدم الترديد، و الآخرون يرون أن الترديد فيه اختلاف و هذا ما جعلهم يفضلون عدم الترديد، و من هذه النتائج يتبين أسباب عدم ترديد المشيعين لأي عبارات و سبب الاختلاف بين المشيعين في هذا الأمر، مع العلم أن كل منهم يرى أنه على الدين في مسألة الترديد .

الجدول رقم(16): ردة فعل من لا يرددون ايت عبارات من إلحاح الاخرين بترديد عبارات.

الإلحاح بترديد عبارات على من لا يرددون:	التكرارات	النسبة المئوية
أقنعه و انصحه بأن هذا الفعل ليس من الدين.	15	%31.25
لا افعل ولو استدعى الأمر ترك إتباع الجنازة.	24	%50
لا أرد عليه و ألزم الصمت.	06	%12.5
أقول له ابتعد عني ربي يهديك.	03	%06.25
المجموع	48	%100

انطلاقا من الجدول نجد أن اكبر نسبة هي 50% و التي تمثل المبحوثين الذين كان رأيهم في هذا الموقف هو عدم الرد و التزام الصمت، ثم تأتي نسبة 31.25% و التي تمثل المبحوثين الذين يرون أن الرد على هذا الموقف عملي و ذلك بإقناع من يرددون عبارات أثناء السير بالجنازة و ذلك بالنصيحة و حثهم بأن هذا الفعل منافي للدين، كما سجلنا نسبة 12.25% من المبحوثين و الذين كان رأيهم صارم و هو عدم فعل هذا الأمر ولو استدعى ترك التشييع، و في الأخير نسبة 06.25% وهي نسبة الذين يرون أن الرد في هذا الموقف هو طرد من يحثهم وأمره بالابتعاد عنهم، و انطلاقا من كل هذا فقد كان النتائج متباينة بين النصيحة و الصمت و الابتعاد عن الجنازة أو طرد من يحثهم على هذا الفعل، و هذا يسجل لدينا مدى امتعاض بعض المشيعين من هذه الطقوس و الرغبة في القضاء عليها بكل الوسائل، و يؤكد لنا طبيعة الصراع الخفي بين التوجهات المذهبية في مثل هذا الموقف .

الجدول رقم(17): ردة فعل المرددون للعبارات عند امرهم بالصمت اثناء التشييع ممن لا يرددون.

ردة فعل المرددون للعبارات عند امرهم بالصمت اثناء التشييع ممن لا يرددون:	التكرارات	النسبة المئوية
أقول له إن هذا الأمر، شرعي و فعله آباؤنا و علماؤنا.	03	%25
لا يهمني أمره ولا اسكت.	06	%50
ابتعد عنه و أواصل ترديد العبارات.	06	%25
المجموع	12	%100

من الجدول نجد أن اكبر نسبة سجلت بين المشيعين الذين يرددون عبارات هي 50% و التي تخص من كان رأيهم عند أمرهم بالسكوت أثناء التشييع عدم الاهتمام و مواصلة الترديد، ثم جاءت نسبة متساوية و هي 25% من الذين يرون انه من الواجب عليهم توضيح أن هذا الفعل شرعي و فعله الآباء و العلماء على مر السنين، و الرأي الأخر الذي جاء حول الابتعاد عن من يأمرهم بالسكوت و مواصلة ترديد العبارات، و هذا دليل على تمسك هؤلاء بهذا الطقس على اعتبار انه من الدين و فعله العلماء و الإباء، و لو كان فيه شيء ما فعله من سبقهم، و قد جاء رد فعل البعض الأخر أكثر صرامة و ذلك بالابتعاد عن من يأمره بالصمت، و قد لاحظت هذا من طرف بعضهم بالفعل، فكثيرا ما يصر بعضهم على فعل هذا مع زيادة في رفع الصوت، و هذا دليل على رفض الطريقة الجديدة في التشييع و التي تكون بالصمت، و هنا يكمن الصراع في إجراء هذا الطقس بالذات .

الجدول رقم(18): قراءة القرآن في المقبرة أثناء الدفن .

قراءة القرآن في المقبرة أثناء الدفن:	التكرارات	النسبة المئوية
استحسنه	21	%35
استنكره	39	%65
المجموع	60	%100

انطلاقا من النتائج المسجلة نجد أن نسبة 65% هي اكبر نسبة و التي تخص من يستنكر قراءة القران في المقبرة، وفي المقابل نجد أن نسبة 35% من المبحوثين يستحسنون هذا الفعل، و هذا ما كان ملاحظ في الكثير من الجنائز التي شاركت فيها، فكثيرا ما يجلس الطلبة في جهة من المقبرة و يشرعون في قراءة سور من القرآن الكريم أثناء دفن الميت، وما لاحظته هو ردود فعل مختلفة فمنهم من ينظر إلى من يقرؤون بنظرة اشمئزاز و منهم من يبتعد عنهم، و هذا له دلالة على رفض هذا النوع من الطقوس، و التي تشكل أيضا نقطة اختلاف بين المشيعين من أصحاب التوجه الصوفي و التوجه السلفي و كل له قناعته الراسخة فيما يمارسه من الطقوس .

الجدول رقم(19): ردة فعل المشيعين من قراءة القران في المقبرة أثناء الدفن.

ردة فعل المشيعين من المؤيدين و معارضين لقراءة القرآن في المقبرة أثناء الدفن:	التكرارات	النسبة المئوية
انصح من اعرفه و إلا ألزم الصمت.	25	%41.66
لا أرد عليهم.	14	%23.33
استنكر هذا الفعل وأبين السنة وأدعو لهم بالهداية وانصرف	3	%05.00
أنهاهم عن البدعة	4	%06.66
لا يهمني أمر من يخالفني وأنا اتبع آباءنا و علماءنا واستحسن هذا الفعل	14	%23.33
المجموع	60	%100

من الجدول نجد أن اكبر نسبة هي 41.66% وهي تمثل الفئة الذين يرون أن تقديم النصيحة أفضل شيء ولكن لمن يعرفون، وإلا فالصمت أفضل ونجد إن نسبة 23.33% من المبحوثين يفضلون عدم الرد وهم ينتمون إلى المذهبين، و الآخرون لا يهمهم أمر من يخالفهم وهم يستحسنون هذا الأمر ويرون انه شرعي وقد فعله العلماء والآباء من قبل، في حين نجد نسبة06.66% يرون أن هذا الفعل بدعه ويجب النهي عنه ، ونجد نسبة 5% من المبحوثين يستنكرون هنا الفعل إلا أنهم يرون انه يجب تبيين السنة بدون إثارة ضجة والدعاء للمخالفين بالهداية والانصراف ،ومن هذه النتائج نستنتج أن هناك من يرى انه يجب زوال هذه الأفعال من المشيعين على اعتبار أنها بدعه، وهذا له دلالات سلبية على تماسك المجتمع بين مؤيد ومعارض لهذا الطقس، فلو وقف الأمر عند الصمت لكان أفضل وهذا حتى لا يكون الخلاف ظاهرا داخل المجتمع الواحد.

الجدول رقم(20): الدعاء الجماعي من عدمه للمشيعين مع الإمام بصوت مرتفع بعد الدفن.

الدعاء مع الإمام جماعيا جهرا بعد الدفن:	التكرارات	النسبة المئوية
ادعوا معهم	14	%23.33
لا أدعو معهم	46	%76.66
المجموع	60	%100

انطلاقا من نتائج الجدول نجد أن نسبة 76.66% تمثل عدد المبحوثين الذين يرون أن الدعاء مع الإمام جهرا بعد الدفن غير جائز و غير مؤكد في السنة و يعد هذا من البدع المستحدثة التي لم يأتي بها النبي صلى الله عليه وسلم ولا "الصحابة"رضي الله عنهم، في حين نجد أن ما نسبته 23.33% يؤيد هذا الفعل و يعتبره من الدين و يحتج في هذا بما كان يحصل في جنائز الجلفة سابقا من الدعاء على قبر الميت دعاءا جماعيا و بصوت مرتفع، و من مشاركتي للكثير من الجنائز فقد لاحظت أن الكثير من المشيعين ينصرفون من جانب القبر أثناء قيام الإمام بالدعاء الجماعي برفقة بعض المشيعين دلالة على رفضهم لهذا الطقس، و بهذا يعد هذا الفعل من الأفعال التي يحدث فيها اختلافا كبير، إلا أن هذا الخلاف لا يصل إلى حد الملاسنات أو الشجار بين المشيعين .

الجدول رقم(21): ردة فعل المبحوث حول الدعاء الجماعي بعد الدفن.

ردة فعل المبحوث حول الدعاء الجماعي بعد الدفن:	التكرارات	النسبة المئوية
أقول لمن لا يفعل هذا أنت مخطئ.	12	%20
الأمر لا يهمني و ألزم الصمت و أمرهم إلى الله.	09	%15
أغضب مما أراه من البدع و انزعج و أنكر لأنه ليس من السنة.	31	%51.66
أنصحهم و أبتعد عنهم و من يفعل هذا فليأتي بالدليل.	08	%13.33
المجموع	60	%100

من الجدول نجد أن نسبة 51.66% من المبحوثين عبروا عن رأيهم حول الدعاء الجماعي جهرا بعد الدفن بالانزعاج و عدم الرضى و إنكار هذا الفعل، و مبررهم في ذلك انه ليس من السنة، كما نجد أن نسبة 20% من المبحوثين يرون أنهم على حق في الدعاء الجماعي مع الإمام و بهذا يقولون لمن لا يفعل هذا بأنه مخطئ، و هذا الإجراء قد يؤدي إلى ملاسنات بين طرفي الخلاف باعتبار أن كل منهم مقتنع بما يفعل، و يرفض فعل الأخر و كل منهم يرى انه على الدين، ثم نجد نسبة 15% ممن عبروا على رأيهم بعدم الاهتمام و التزامهم الصمت، و في الأخير نجد نسبة 13.33% ترى أن النصيحة هي الحل الوحيد من أجل القضاء على هذا الخلاف.

الجدول رقم(22): رأي المبحوثين في تقديم أهل الميت الطعام والشراب للمعزين.

تقديم أهل الميت الطعام والشراب للمعزين:	التكرارات	النسبة المئوية
ليس من الدين وأنا استنكره ولا أوافق عليه، فهو بدعة وحرام.	36	%60
مبادرة جيدة وتعد صدقة.	09	%15
أرى أن الطعام والشراب لا يقدم إلا للمعزين اللذين يأتون من بعيد.	06	%10
الجيران والأقارب هم من يطعم المعزين وأهل الميت، ويكفي أهل الميت ما هم فيه.	09	%15
المجموع	60	%100

من الجدول نجد أن نسبة 60% من المبحوثين ترى أن تقديم أهل الميت الطعام والشراب للمعزين غير جائز شرعا، في حين نجد أن نسبة 15% من المبحوثين لا يعارضون هذا الفعل وإنما يجب تقديم الطعام والشراب للمعزين القادمين من أماكن بعيدة، في حين نجد نفس النسبة 15% ترى أن هذا الأمر جيد ويعد صدقة على الميت،في حين نجد أن نسبة 10% من المبحوثين ترى أن أهل الميت في حالة لا تجعلهم يقومون بتحضير الطعام والشراب للمعزين وإنما يجب أن يتكفل بهذا الجيران والأقارب ،والملاحظ أن الكثيرين يفعلون هذا الآمر رغم رفضهم له وذلك خوفا من اتهامهم بالبخل والتقصير في حق الميت وبأنهم لا يقدرون ميتهم، ويعد هذا الطقس من الطقوس المنتشرة بكثرة في جنائز الجلفة، ولا تقصد بيت احد في التعزية إلا ألح عليك بتناول وجبة عشاء آو غداء، واقل ما يقدم للمعزين القهوة والشاي ،ويعد عندهم صدقة على الميت .

الجدول رقم(23): ردة فعل المبحوثين حول تقديم أهل الميت الطعام والشراب للمعزين.

ردة فعل المبحوثين حول تقديم أهل الميت الطعام والشراب للمعزين:	التكرارت	النسبة
ارفض هذا التصرف وأقدم النصيحة وألبي الدعوة إذا الحوا بحضوري.	06	%10
أرى أن هذا التصرف غير شرعي، فكيف أن أناس يبكون وآخرون يأكلون.	40	%66.66
استحسن هذا الفعل وهو من الصدقة على الميت.	09	%15
رغم أنني ارفض إلا أن هذا الفعل أصبح مفروضا عرفا.	05	%8.33
المجموع	60	%100

نجد أن نسبة 66.66% من المبحوثين ترى أن هذا الفعل غير شرعي، إضافة إلى أن أهل الميت يكونون في حالة لا تسمح لهم بتقديم أي شيء للمعزين وحتى لأنفسهم فهم في حالة حزن وبكاء، فكيف يطيب للمشيعين الأكل والشرب في هذه الحالة المأساوية، وبهذا جمع المبحوثين حسب رأيهم بين ما هو ديني وما هو إنساني،ثم نجد نسبة15% من المبحوثين ترى أن هذا الفعل يعد صدقة على الميت ولا يوجد حرج في ذلك،في حين نجد نسبة 10% من المبحوثين يرفضون هذا الفعل، إلا أنهم لا يستطيعون رفض دعوة أهل الميت للأكل والشرب لاعتبارات كثيرة تفرضها العادات والتقاليد والعرف في مثل هذه المواقف، وهذا ما لاحظناه عند المبحوثين الباقين والذين كانت نسبتهم 8.33%.

وانطلاقا من كل هذا فان الأغلبية يرفضون هذا الفعل، إما لأسباب دينية وهذا ما وجدته في الكثير من الأحاديث والروايات الدينية لأنها ترى أن إعداد أهل الميت الطعام والشراب للمعزين يعد من النياحة ،أو لأسباب إنسانية مراعاة لحالة أهل الميت وخاصة إذا كان هذا الميت من صغار السن والمقبلين على الحياة.

الجدول رقم(24): رأي المبحوثين بمناسبة أربعينية الميت.

رأي المبحوثين بمناسبة أربعينية الميت:	التكرارات	النسبة المئوية
تستحسنه	19	%31.66
تستنكره	41	%68.33
المجموع	60	%100

من الجدول نجد أن نسبة 68.33% من المبحوثين تستنكر القيام بأربعينية الميت، وفي المقابل نسجل نسبة 31.66% من المبحوثين تستحسن هذا الفعل، ومن الملاحظ أن نسبة من يستحسنون هذا الفعل تعد كبيرة نوعا ما وهذا لاعتبارات كثيرة منها أن الكثيرون يرون أن هذا الطقس من الدين، وهو صدقة على الميت يصله أجرها وينتفع بها بعد موته وهذا راجع إلى عدم الدراية والتقليد حتى أصبح هذا الطقس من العرف، ويحرص الكثيرون على القيام به ويتكلفون في ذلك أموالا كبيرة كتعبير على تقدير وحب الميت، إلا أن هذه العادة قليلة الممارسة في بلدية الجلفة وتقابلها عادة الأسبوع بعد وفاة الميت في بعض الأماكن، وعادة السنة في أماكن أخرى، وتختلف الممارسات من مجتمع إلى أخر ومن مكان إلى أخر، فقد نجد في الكثير من الصحف اليومية والأسبوعية إعلانات عن أربعينية الميت وسنة عن وفاة الميت، والغرض من هذا الترحم على الميت وتذكير الأقارب والأهل بمكانة الميت عند العائلة، وانه لا ينسى كتعبير عن المحبة والاحترام والتقدير، وان مكانته محفوظة حيا وميتا وهذا له دلالات كبيرة منها ما هو في نظر أهل الميت ديني ومنها ما هو اجتماعي .

الجدول رقم(25): ردة فعل المبحوثين من طقس أربعينية الميت.

ردة فعل المبحوثين من طقس أربعينية الميت	التكرارات	النسبة المئوية
أستحسنه و أرى أنه صدقه على الميت و يرفع درجته .	19	%31.66
يجب الرجوع إلى قول العارفين والبحث في الموضوع وارفض هذا واكتفي بالنصيحة.	12	%20
لا أذهب إلى من يقوم بهذا الفعل وهو عادة سيئة وانزعج من هذه البدع	29	%48.33
المجموع	60	%100

من الجدول نجد أن نسبة 48.33% من المبحوثين يرفض أن يشارك في هذا النوع من الطقوس وهذا دليل على عدم تقبله له ويرى أن هذا من العادات السيئة ومن البدع ،ثم نجد سيئة 31.66% من المبحوثين يرون أن هذا العمل مقبول وهو نوع من الصدقات التي ترفع اجر الميت و بالتالي فان ردة فعلهم استحسان لهذا الفعل، في حين نجد أن نسبة 20% من المبحوثين يرون انه يجب العودة إلى العارفين و يقصدون المتخصصين في الفقه، وذالك عن طريق البحث في هذا الموضوع وبهذا فإنهم يرون أن فيه خلاف ويميلون أكثر إلى عدم قبوله ما يفسر رفضهم لهذا النوع من الطقوس، وعليه فان الاختلاف في هذا الطقس يعود إلى عدة عوامل منها أن الكثيرين يعتبرون انه من الدين وهو يعود بالأجر على الميت و رفع درجته واخرون يفضلون عدم القيام به حتى يتاكدون من شرعيته، و بهذا فإنهم يرفضون هذا العمل فحسب، والكثير من الناس يرون انه غير جائز شرعا وهو ليس من السنة و يجب أن يزول هذا النوع من الطقوس، وهذا دليل على أن لديهم معارف سابقة حول هذا الطقس وهذا ما أدى إلى تباين الآراء والاختلاف بين أفراد العينة .

الجدول رقم(26): رأي المبحوثين في دعوة بعض حفظة القرءان وقراءة سور قرانيه وتقاضي أجرا ماديا مقابل ذلك .

دعوة حفظة القرءان وقراءة سورة قرآنية مقابل اجر مادي:	التكرارات	النسبة المئوية
تستحسنه.	21	%35
تستنكره.	39	%65
المجموع	60	%100

من الجدول نجد أن اكبر نسبة مسجلة هي نسبة 65% وهذه النسبة تعود إلى المبحوثين الذين يستنكرون هذا الفعل، وقد لاحظت هذا الأمر في الكثير من الجنائز التي حضرتها، فبعد أن يتناول المعزين العشاء ينزوي بعض من حفظة القرءان إلى جانب من الغرفة ويقرؤون سور من القرءان الكريم، في هذه الأثناء ينصرف الكثيرون حتى من أهل البيت ولا يشاركون في هذه الطقوس دلالة على رفضهم لهذا الفعل، وان كان من أهل البيت فقد يكون هذا الفعل فرض عليهم من طرف كبار العائلة، لان هذا الطقس منتشر بكثرة في بلدية الجلفة، ولا تكاد تخلوا أي جنازة من هذا الطقس، فقد كان ولا يزال هذا الطقس إلى يومنا هذا، وهذا ما يفسر تسجيل نسبة 35 %من المبحوثين الذين يستحسنون هذا العمل ولو لم تكن العينة المختارة قصديه لكانت النسبة اكبر في مثل هذه المواقف، وهذا راجع إلى عدة عوامل منها مدى تقدير وإجلال أهل المنطقة لكتاب الله وكلامه، وقراءة القرآن، ويرون أن هذا العمل من الأعمال التي تعود بالأجر والمنفعة على الميت ولا يقدر بثمن، ولهذا يقدمون الأموال للطلبة (حفظة القرءان) عن طيب خاطر حتى يكون صدقة على الميت وينتفع بها في أخرته .

الجدول رقم(27): ردة فعل المبحوثين من قراءة القرآن و أخذ أجره مقابل ذلك في الأربعينية :

ردة فعل المبحوثين من قراءة القرآن و أخذ أجره مقابل ذلك في الأربعينية:	التكرارات	النسبة المئوية
القراءة على الميت ينتفع بها و أنا استحبها و أرى أنها صدقة عليه .	21	%35
أعوذ بالله من هذه الأفعال و انصح بتركها و اشعر بالغضب حيالها .	36	%60
طرد الحفظة لأنه عمل باطل و استخفاف و ابتزاز لأهل الميت	03	%5
المجموع	60	% 100

من الجدول نجد أن اكبر نسبة سجلت هي 60% للمبحوثين الذين يرون أن هذا الفعل منكر و يفضلون النصيحة في مثل هذه المواقف و هم يشعرون بالغضب حيال هذا الفعل، ثم نجد نسبة 35% من المبحوثين الذين يرون أن هذا الفعل مستحسن و يعد صدقة على الميت ولو كان بمقابل مادي و في الأخير نجد أن نسبة 5% من المبحوثين لديهم رأي أكثر تطرفا من سابقيهم، و هم يرون أن أفضل تصرف هو طرد الحفظة، و يعتبرون هذا الفعل ابتزازا و استخفافا بأهل الميت، وهذا يفسر مدى الفرقة والصراع بين مؤيد ومعارض لهذه الطقوس و منها طقس قراءة القرآن سواء في الأيام الأولى من وفاة الميت أو بعد الأربعين يوما من وفاته.

الجدول رقم(28): رأي المبحوثين حول تأثير الاختلاف في تأدية الطقوس الجنائزية من الناحية الاجتماعية.

رأي المبحوثين حول تأثير الاختلاف في الطقوس الجنائزية من الناحية الاجتماعية:	التكرارات	النسبة المئوية
أرى هذه الاختلافات تؤدي إلى فتنة وصراعات ولا تخدم المجتمع ولا الدين.	27	%45
الأصل الرجوع إلى الكتاب والسنة وهذا حافز لمعرفة الأصلح في هذه الأمور.	21	%35
لا أرى انه سيؤدي لا إلى فتنة ولا إلى صراع وهو مجرد خلاف.	12	%20
المجموع	60	%100

من النتائج المسجلة نجد أن اكبر نسبة سجلت هي 45%وهي تمثل المبحوثين الذين يرون أن الاختلاف في تأدية الطقوس الجنائزية قد يؤدي إلى فتنة وصراع داخل المجتمع، كما أنها لا تخدم لا المجتمع ولا الدين، ويرى ما نسبة 35% من المبحوثين أن هذا الاختلاف حافز للبحث والتعرف على الطريقة الصحيحة للقيام بهذه الطقوس، ثم نجد نسبة 20%من المبحوثين يرون أن هذه الاختلافات رغم إنها موجودة إلا أنها لاتصل إلى حد الصراع بين أفراد المجتمع ويرى هؤلاء أن هناك اختلافات كثيرة في مجالات دينية أخرى إلا أنها لم تصل إلى حد الفتنة، إلا أن الرأي الأصوب هو معرفة الأشياء من أصولها، وبهذا تختفي الخلافات في مثل هذه المواقف، والمسجل أن هذه الخلافات كانت نابعة من دلائل وبراهين أئمة مذهبي الخلاف (الصوفي .السلفي) وقد كتبت حولها كتب ومجلدات يدافع كل منهما عن رأيه وصحة توجهه في هذه المواقف، وقد لا نصل إلى حل نهائي يساعد في القضاء على هذه الفرقة و الاختلافات بين أفراد المجتمع الواحد.

ب-عرض وتحليل نتائج الفرضية الثانية: لكل توجه أو مذهب ديني مبررات شرعية (أدلة) تتحكم في تأديته للطقوس الجنائزية.

الجدول رقم(29): كيفية وقوف الإمام عند الميت الذكر والأنثى.

كيفية وقوف الإمام عند الميت الذكر والأنثى:	التكرارات	النسبة المئوية
يقف الإمام عند كتف (رأس) المرأة ووسط الرجل.	05	%50
يقف الإمام عند كتف (رأس) الرجل ووسط المرأة.	05	%50
المجموع	10	%100

من الجدول نجد أن النسب كانت متساوية وهي 50% وهذا يعني أن أصحاب التوجه السلفي كلهم يرون أن وقوف الإمام يكون عند وسط المرأة وعند كتف (رأس) الرجل وهم يستدلون في ذلك بمجموعة من الكتب ومنها كتاب أحكام الجنائز للألباني ص139، كما أن نسبة 50% من المبحوثين يرون أن وقوف الإمام عند الميت يكون في جهة كتف المرأة ووسط الرجل ، والاستدلال كان من كتاب الرسالة لأبي زيد القيرواني ص 79.

وهنا نسجل اختلافا آخر بين التوجهين وكل له دليله حول ما يفعله من طقوس الوقوف عند الميت أثناء صلاة الجنازة.

الجدول رقم(30): الاختلاف في قراءة فاتحة الكتاب وسورة بعدها بعد التكبيرة الأولى.

الاختلاف في قراءة فاتحة الكتاب.	التكرارات	النسبة المئوية
قراءة فاتحة الكتاب وسورة بعدها بعد التكبيرة الأولى.	02	%20
قراءة فاتحة الكتاب دون سورة أخرى بعد التكبيرة الأولى.	03	%30
لا وجود لقراءة الفاتح وسورة أخرى والدعاء بعد كل التكبيرت الأربعة.	05	%50
المجموع	10	%100

من الجدول نجد أن أكبر نسبة سجلت هي 50% وهي تمثل المبحوثين الذين يرون أن صلاة الجنازة لا يكون فيها قراءة القرآن الكريم، وإنما يكون الاكتفاء بالدعاء بعد كل تكبيرة من التكبيرات الأربعة، وهم يعتمدون في ذلك ويستدلون بما جاء في كتاب الرسالة لأبي زيد القيرواني ص 78.79 ، ثم تأتي نسبة 30% وهي تمثل المبحوثين الذين يرون أن صلاة الجنازة يجب أن تكون فيها قراءة للفاتحة (أم الكتاب) وهم يستدلون في ذلك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال :" لا صلاة لمن لم يقرأ بأم الكتاب" أي قراءة الفاتحة.

وفي الأخير نجد نسبة 20% من المبحوثين الذين يرون أن صلاة الجنازة يجب أن تكون فيها بعد التكبيرة الأولى قراءة للفاتحة وسورة قصيرة ، وهذا فيه حديث لطلحة ابن عبد الله ابن عوف ، كتاب أحكام الجنائز للألباني ص151.

الجدول رقم(31): رأي المبحوثين في أسباب الاختلاف في تأدية صلاة الجنازة.

أسباب الاختلاف في تأدية صلاة الجنازة:	التكرارات	النسبة المئوية
التعصب في تتبع أقوال الرجال من غير إتباع الدليل.	01	%10
تعدد المذاهب والروايات حول موضوع الجنائز.	06	%60
جهل بعض الأئمة والعوام بالسنة وإتباع العرف وعدم التقيد بمرجعية أهل البلد.	02	%20
اجتهاد الأئمة وهم في مقام الاجتهاد.	01	%10
المجموع	10	%100

من الجدول نجد أن نسبة 60% من المبحوثين ترى أن الاختلاف في تأدية الطقوس الجنائزية يعود إلى تعدد المذاهب والروايات حول موضوع الجنائز، ونجد أن نسبة 20% من المبحوثين يرون أن سبب الاختلاف هو جهل بعض الأئمة بالسنة وإتباع العرف و السبب الثاني هو عدم التقيد بمرجعية أهل البلد وذلك باستيراد أفكار وتشريعات أجنبية، ونجد ما نسبته 10% من المبحوثين ترى أن الاختلاف في تأدية الطقوس الجنائزية يعود إما إلى التعصب في تتبع أقوال الرجال من غير إتباع أو بحث عن الدليل واجتهاد الأئمة، وهم في مقام الاجتهاد، أي أن اجتهادهم هو من أدى إلى هذا الاختلاف.

الجدول رقم(32): دليل قراءة سورة يس أو غيرها على المحتضر.

دليل قراءة سورة يس وغيرها على المحتضر:	التكرارات	النسبة المئوية
يجوز قراءتها بنية تسهيل خروج الروح وتذكير المحتضر بالشهادتين ودفع وسوسة الشيطان.	04	%40
تكره قراءتها كما أنه لم يرد فيها حديث وقد ورد فيها أثر ضعيف.	05	%50
يجوز قراءتها لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"إقرأوها على موتاكم" أي سورة يس.	01	%10
المجموع	10	%100

من الجدول نجد أن نسبة 50% من المبحوثين يرون أن قراءة سورة يس على المحتضر مكروهة وخاصة عند الإمام مالك، وهم يستدلون في ذل بكتاب شرح مختصر خليل الجزء الثاني ص137 ، كما يرون أنه ورد فيها أثر ضعيف وقد أنكر الألباني فعل هذا الأمر لأنه لم يرد فيه حديث.

ونجد نسبة 40% من المبحوثين يرون أنه تجوز قراءة سورة يس على المحتضر ولكن بشرط أن تكون بنية التخفيف وتسهيل خروج الروح، واستدلوا في ذلك بكتاب فتح الباري لابن حجر العسقلاني، وكذلك دفع وسوسة الشيطان ويرون أيضا أن قراءة القرآن هدفها تثبيت المحتضر ولا تقتصر القراءة على سورة يس دون سواها. وفي الأخير نجد أن نسبة 10% من المبحوثين يرون أن قراءة سورة يس واردة في حديث صحيح رواه أبو داوود والنسائي وأخرجه أحمد وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم : "إقرأوها على موتاكم " يعني سورة يس ، وهذا اختلاف أخر في هذا الجانب من الطقوس وكل له دليله فيما يقوم به من طقوس.

الجدول رقم(33): رأي المبحوثين عن وجود دليل في وضع المحتضر مستقبلا للقبلة.

دليل وضع المحتضر مستقبلا للقبلة:	التكرارات	النسبة
يجوز استقبال القبلة للمحتضر وقد أوصى بفعله الصحابة.	05	%50
غير جائز ولم يرد فيه دليل ولم يفعله الصحابة.	05	%50
المجموع	10	%100

من الجدول نجد أن نسبة المبحوثين كانت متساوية في جواز وعدم جواز استقبال المحتضر القبلة حيث أن من يرون أن استقبال المحتضر القبلة يجوز يستدلون في ذلك بحديث عن النبي صلى الله عله وسلم لابن قتادة لما قدم المدينة سأل عن البراء بن معزوز فقالوا توفي وأوصى بثلث ماله وأن يوجه إلى القبلة لما احتضر فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "قد أصاب الفطرة" وقد زدت ثلث ماله إلى ولده، وكذلك تيمنا وتبركا لحديث :"الكعبة قبلتكم أحياءا و أمواتا" ، كما أن من يرون أن استقبال المحتضر القبلة لا يجوز، يستدلون في ذلك بما فعله سعيد من المسيب في مرضه بعد أن غشي عليه فأمر أبا سلمه أن تحول فراشه إلى الكعبة وبعد أن أفاق من غشيته أنكر هذا الفعل وأمر أن يعاد إلى فراشه كما كان عليه المنصف لابن أبي شيبة الجزء الرابع ص 388 ، 389.

وهذا اختلاف آخر وكل له دليله من أجل تبرير الطقوس التي يقوم بها في هذا الأمر.

الجدول رقم(34): رأي المبحوثين في اعتماد الحديث الضعيف في فضائل الأعمال.

رأي المبحوثين في اعتماد الحديث الضعيف في فضائل الأعمال:	التكرارات	النسبة
يعتمد الحديث الضعيف في الاستدلال ولكن بشروط ، والاستدلال بالحديث الصحيح أصح.	06	%60
لا تعتمد الأحاديث الضعيفة في أمور الدين.	04	%40
المجموع	10	%100

من الجدول نجد أن نسبة 60% من المبحوثين يرون أنه يمكن الاعتماد على الأحاديث الضعيفة في الاستدلال، إلا أنهم يرون أن الاستدلال بالحديث الصحيح أفضل وأصح ، والاستدلال بالحديث الضعيف لا يكون إلا في فضائل الأعمال ومنهم من يرى أن مذهب الإمام أحمد مبني على هذا الأمر، في حين يرى آخرون أن هذا الأمر أقره ابن كثير وابن حجر العسقلاني، ثم نجد نسبة 40% من المبحوثين يرون أنه لا يمكن الاستدلال بالحديث الضعيف سواء في فضائل الأعمال أو غيرها، وذلك من أجل تجنب الأحاديث المدسوسة والمنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

و من هذا نجد أن أكثر الاختلافات قد تكون ناتجة عن الاعتماد على الحديث الضعيف في الاستدلال والتشريع.

الجدول رقم(35): رأي المبحوثين حول دليل إسراع الشباب في حمل الجنازة بعد الصلاة والتزاحم حول النعش.

رأي المبحوثين حول تزاحم الشباب حول النعش من أجل حمله:	التكرارات	النسبة
لا يوجد له دليل وإنما هو تعاون على البر والتقوى بشرط عدم إيذاء الآخرين.	10	%100
المجموع	10	%100

من الجدول نجد أن كل المبحوثين وبنسبة 100% يرون أن هذا الفعل ليس له دليل وإنما هو المسارعة إلى فعل الخير، وهو يندرج في سياق قوله تعالى: " وتعاونوا على البر والتقوى" ومن بين الأدلة الأخرى حديث النبي صلى الله عليه وسلم:" خيركم أنفعكم للناس" ومن هذا المنطلق فإن التنافس على حمل الجنازة شيء مشروع ومحبب بشرط عدم إيذاء الآخرين، فدفع الضرر أولى من جلب المنفعة، وفي هذا نجد أنه لا يوجد اختلاف بين طرفي الخلاف في هذا الجانب من الطقوس.

الجدول رقم(36): رأي المبحوثين في إسراع الشباب أثناء السير بالجنازة ودليل ذلك.

رأي المبحوثين في إسراع الشباب أثناء حمل الجنازة ودليل ذلك:	التكرارات	النسبة
إن الإسراع في حمل الجنازة هو الأمر المشروع بشرط أن تكون السرعة معقولة.	08	%80
يجب أن يكون السير موافقا لسير الضعفاء.	02	%20
المجموع	10	%100

من الجدول نجد أن نسبة 80% من المبحوثين يرون أن المسير بالجنازة يجب أن يكون بالإسراع، إلا أنهم يرون أن الإسراع يكون فوق المشي المعتاد لا الركض، لأن هذا يؤذي الميت ويجعل مشقة في إتباعها للضعفاء، وقد استدلوا في ذلك بكتاب شرح المهذب الجزء الخامس ص 235.

كما أنه على كبار السن المسارعة في المشي حتى يسايروا المشيعين ولا يتهاونون في مشيتهم بحجة كبر السن، كما نجد أن نسبة 20% من المبحوثين يرون أنه على المشيعين المسير بمراعاة الضعفاء أثناء التشييع ، إلا أنهم يرون أن الأصل في السير أثناء التشييع هو الإسراع وذلك لحديث النبي صلى الله عليه وسلم : "أسرعوا بالجنازة فإن تك صالحة فخير تقدمونها، وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه على رقابكم"رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ومالك. ومنه فإن طقس الإسراع بالجنازة لم يكن فيه اختلاف كبير، فالكل يجمع على الإسراع بالجنازة دون إفراط في السرعة حتى يتمكن المشيعون كبار السن والضعفاء والمرضى من مسايرة الركب في التشييع واكتساب الأجر.

الجدول رقم(37): رأي المبحوثين في تذمر كبار السن من السير بسرعة في أثناء تشييع الجنازة.

رأي المبحوثين في تذمر كبار السن من السير بسرعة أثناء التشييع:	التكرارات	النسبة
التذمر والاحتجاج والانسحاب ليس من عمل السلف ويمشي من لا يستطيع على حسب قدرته.	06	%60
السير يكون حسب الضعفاء ومن أجل تفادي هذا الإشكال يرى أن تحمل الجنائز على المركبات.	02	%20
أرى أن كبار السن على صواب ويجب تحذير المشيعين وتنبيههم بعد الإسراع بإفراط.	02	%20
المجموع	10	%100

من الجدول نجد أن نسبة 60% من المبحوثين يرون أن التذمر والاحتجاج على السير بسرعة ثم الانسحاب من التشييع ليس من عمل السلف، وعلى المشيعين الذين لا يستطيعون مسايرة المشيعين الآخرين السير قدر استطاعتهم، لأن الهدف من التشييع هو الاعتبار والتفكر ثم حضور الدفن وذلك حتى ينال الأجر كاملا، ثم نجد نسبة 20% من المبحوثين يرون أن إشكالية عدم مراعاة مسايرة الكبار أثناء التشييع للجنازة حله في السير بمراعاة الضعفاء، وإلا استعمال المركبات في نقل الجنائز وبهذا يزول الإشكال، في حين نجد نفس النسبة وهي 20% من المبحوثين يرون أن كبار السن على صواب، ويجب تحذير وتنبيه المشيعين بعدم الإسراع بإفراط وبهذا يزول الخلاف حول هذه المسألة.

الجدول رقم(38): رأي المبحوثين في ترديد عبارات أثناء التشييع ودليل ذلك من الناحية الشرعية.

رأي المبحوثين في ترديد عبارات أثناء التشييع ودليل ذلك شرعا:	التكرارات	النسبة
لا يجوز رفع الصوت في الجنائز فهو مخالف للسنة وهو بدعة.	07	%70
إن ذكر الله مطلوب في كل الأحوال وحتى في التشييع.	01	%10
الصمت أولى إلا إذا انشغل الناس بالكلام على الدنيا فنلهيهم بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله.	02	%20
المجموع	10	%100

من الجدول نجد أن نسبة 70% من المبحوثين يرون أن رفع الصوت أثناء التشييع غير جائز شرعا وهو بدعة مستحدثة، واستدلوا على ذلك بالحديث النبوي: "لا تتبع الجنائز بصوت ولا نار" صحيح البخاري. كما أنهم يستدلون على ذلك بقول عبد الله بن عمر لأحد المشيعين حين كان يقول اللهم اغفر لي فقال له عبد الله بن عمر : "اسكت لا غفر الله لك". ثم نجد نسبة 20% من المبحوثين يرون أن الصمت أولى وهو المشروع، إلا أنهم يرون أن الكثير من المشيعين ينشغلون بالكلام في أمور مختلفة، وفي هذه الحالة يرون أن إلهاءهم بذكر الله أفضل وأولى. ثم نجد ما نسبته 10% من المبحوثين يرون أن ذكر الله مطلوب في كل الأحوال والأوقات ولما لا أثناء التشييع ، وهم يستدلون في ذلك بما جاء في الحديث النبوي:" أفضل ما قلت أن والنبيين من قبلي لا إله إلا الله وأعلى درجة الإيمان قول لا إله إلا الله".

الجدول رقم(39): رأي المبحوثين حول قراءة القرآن في المقبرة أثناء الدفن ودليله شرعا.

رأي المبحوثين حول قراءة القرآن في المقبرة أثناء الدفن ودليله شرعا:	التكرارات	النسبة
لا يجوز قراءة القرآن جماعيا أثناء الدفن وهو بدعة.	06	%60
قراءة القرآن جائزة أثناء الدفن ومن لم يفعلها جاهل بمعالم الدين.	03	%30
أرى أن فيها خلاف والقراءة وعدمها جائز في كلتا الحالتين.	01	%10
المجموع	10	%100

من الجدول نجد أن نسبة 60% من المبحوثين يرون أن قراءة القرآن في المقبرة أثناء الدفن غير جائزة شرعا وهي بدعة لم تثبت لا قولا ولا فعلا عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهم يستدلون في ذلك بأن السلف الصالح لم يفعل هذا الفعل ولو فعله النبي صلى الله عليه وسلم لما سبقهم إلى فعله أحد، كما يستدلون برواية أبي داود إذ قال :" سمعت أحدا سأل عن القراءة عند القبر؟ فقال لا". وقد ذكر ذلك الإمام الطرطوشي في كتاب البدع وغيره، ثم نجد نسبة 30% من المبحوثين يرون أن قراءة القرآن جائزة أثناء الدفن ويرون أن من لم يفعل ذلك فهو جاهل بتعالم الدين، وهم يستدلون في ذلك بحديث عمر بن العاص وهو يوصي ابنه حينما يدفن أن يقرأ من القرآن الكريم عند قبره مقدار ذبح ناقة وتوزيعها على الفقراء(مقدار زمن ذبح ناقة وتوزيعها) ، وقد يكون الخلاف هنا في القراءة جماعيا لأن هذا الصحابي أمر ابنه (أي أن القراءة فردية) وهذا ما فعله سفيان الثوري الذي أمر ابنه بقراءة سورة يس بعد دفنه، في حين نجد نسبة 10% من المبحوثين ترى أن القراءة أو عدمها جائز وذلك لاختلاف النصوص حول هذا الموضوع، وكل له دليله فيه، والصواب يتعدد في نظرهم.

الجدول رقم(40): رأي المبحوثين في الدعاء جماعيا جهرا مباشرة بعد الدفن ودليل ذلك الشرعية.

رأي المبحوثين في الدعاء الجماعي جهرا بعد الدفن مباشرة ودليل ذلك من الناحية الشرعية:	التكرارات	النسبة
الدعاء سنة ولكن كل واحد يدعو لوحده ولم يثبت جماعة وهو محدث.	06	%60
الدعاء جماعيا بعد الدفن جائز لأن الحديث استغفروا لأخيكم جاء بصيغة الجمع وكل حسب فهمه.	03	%30
الدعاء جماعيا بعد الدفن جائز لكن بشروط.	01	%10
المجموع	10	%100

من الجدول نجد أن نسبة 60% من المبحوثين يرون أن الدعاء سنة وهو مستحب ولكن كل واحد يدعو لوحده ولم يثبت جماعة، والدعاء الجماعي بدعة مستحدثة ولم يفعلها لا النبي صلى الله عليه وسلم ولا السلف، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدفن الأموات ولم ينقلوا عنه أنه فعل ذلك وهم الذين نقلوا عنه الأقل من ذلك والأكثر. في حين نجد أن نسبة 30% من المبحوثين يرون أن الدعاء الجماعي بعد الدفن جائز لأن حديث :" استغفروا لأخيكم" جاء بصيغة الجمع وكل يعمل حسب فهمه ، كما أنهم يستدلون بما فعله علماء وأئمة الحرمين الشريفين بالدعاء الجماعي وكذلك بعد صلاة الاستسقاء، وهم يرون أنه يجب أن يكون الدعاء مسموع حتى يكون المؤمنين على دراية وإدراك لمعنى الدعاء. ثم نجد نسبة 10% من المبحوثين يرون أن الدعاء الجماعي جائز ولكن بشروط منها أن يحصل أحيانا ولا يكون عادة متكررة ، ولا يجعل سنة راتبة ،أو اتفق أن أحدهم دعا فأمن وراءه غيره فقد أجازه بعض أهل العلم. وعليه فقد كان أغلب المستجوبين يرون أن الدعاء جائز ولكن بشروط أن يكون بصفة منفردة وكل يدعو لوحده وهذا هو الخلاف بين من يؤيد ومن يعارض في مثل هذه الطقوس.

الجدول رقم(41): قيام أهل الميت بإعداد وليمة للمعزين ودليل ذلك من الناحية الشرعية.

رأي المبحوثين في قيام أهل الميت بإعداد وليمة للمعزين ودليله:	التكرارات	النسبة
لا يجوز وهو محرم لأنه من المآتم و النياحة وهو بدعة.	08	%80
هذا عرف وليس شرع.	01	%10
لا بأس بفعل هذا لكن بشروط.	01	%10
المجموع	10	%100

من الجدول نجد أن نسبة 80% من المبحوثين يرون أن إعداد أهل الميت للوضيمة (وليمة) غير جائز شرعا وهو يعد من النياحة والمآتم ، والمآتم حرام وهم يستدلون في ذلك بأثر عبد الله بن جرير البجلي إذ قال: " كنا نعد الاجتماع عند أهل الميت وصنيعة الطعام من النياحة" ويرون أن من يقوم بإعداد الطعام هم الأقارب والجيران ويستدلون في ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم:" اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد أتاهم ما يشغلهم" وذلك لما استشهد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.في حين نجد أن نسبة 10% من المبحوثين يرون أن هذا الأمر ليس من الشرع وإنما هو من العرف، فقد دأب الناس على إعداد الوضائم (الولائم في حالة الحزن) للمعزين، وقد فرضت هذه الطقوس نفسها على المجتمع لعدة أسباب منها حسن الضيافة للمعزين وخاصة القادمين من أماكن بعيدة. ثم نجد نسبة 10% من المبحوثين يرون أن هذا الفعل لا بأس به وبكن بشروط أن تكون لأجل الأهل والضيوف دون إسراف أما غير ذلك فيرى هؤلاء أنها من النياحة وعليه فإننا نجد أن أغلب المبحوثين ينكرون هذا الفعل، وإنما استمرار هذه الطقوس جاء نتيجة للعادات والعرف وخوف أهل الميت اتهامهم بالبخل وعدم تقدير وإعطاء الميت قيمته، مع العلم أن بعض الأشخاص يجمع الأموال ويخصصها لهذا الغرض قبل موته ويسمى بالعشاء .

الجدول رقم(42): رأي المبحوثين في قراءة القرآن في بيت الميت أيام العزاء.

رأي المبحوثين حول قراءة القرآن في بيت الميت أيام العزاء	التكرارات	النسبة
تخصيص قراءة القرآن في أيام العزاء بدعة	07	%70
القراءة عند أهل الميت في أيام العزاء فيها خلاف والميت ينتفع بقراءة القرآن	02	%20
هذا عرف لا شرع	01	%10
المجموع	10	%100

من الجدول نجد أن نسبة 70% من المبحوثين يرون أن تخصيص أيام العزاء لقراءة القرآن غير جائزة وهو بدعة لم يفعلها السلف الصالح ولا يوجد ها حدثي أو رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم، مع العلم أنهم يرون أن قراءة القرآن يصل أجرها إلى الميت مثلها مثل الصدقة والعمرة والحج عن الميت، إلا أن تخصي وقت وزمان ومكان هو الذي فيه استحداث ومنها الاجتماع في بيت الميت لقراءة القرآن وعمل ما يسمونه بالختمة أو الختم، وهم يستدلون في ذلك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد" أخرجه البخاري عن حديث عائشة رضي الله عنها. ثم نجد نسبة 20% من المبحوثين يرون أن هذا الفعل فيه خلاف إلا أنهم يقرون أن قراءة القرآن وإهداء أجرها إلى الميت جائز وينتفع به. ثم نجد نسبة 10% من المبحوثين يرون أن طقوس قراءة القرآن عند أهل الميت أيام العزاء من العرف، فقد جرت عليه العادة في بلدية الجلفة وهي باقية ومتواصلة من جيل إلى جيل والعامة يفعلونه على اعتبار أنه صدقة على الميت.

الجدول رقم(43): رأي المبحوثين حول أخذ القراء أجرة مقابل قراءة القرآن في أيام العزاء.

رأي المبحوثين حول أخذ أجرة مقابل قراءة القرآن في أيام العزاء	التكرارات	النسبة
لا يشرع دفع أجرة مقابل قراءة القرآن للميت	06	%60
أخذ الأجرة جائز ويدخل في باب الصدقات	03	%30
هذا عرف وليس من الشرع	01	%10
المجموع	10	%100

من الجدول نجد أن نسبة 60% من المبحوثين يرون أن تقديم أجرة للقراء مقابل قراءة القرآن الكريم في أيام العزاء غير جائز ولم يرد فيه نص أو حديث ولم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا الصحاب، إلا أنهم يرون أن تعليم القرآن يجوز إعطاء الأجرة لمن يعلمه، وهم يستدلون في ذلك بما ورد في الحديث: "إن أعظم ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله" والمقصود بأجر عندهم هي الأجرة أي المقابل المادي. ثم نجد نسبة 30% من المبحوثين يرون أن أخذ الأجرة جائز في مثل هذه المواقف وهو يعد صدقة على الميت ولا يرون حرجا في ذلك، في حين نجد نسبة 10% من المبحوثين يرون أن هذه طقوس تعد من العرف ويقوم بها أهل المدينة كنوع من العادات التي كانت ولا تزال شائعة إلى يومنا هذا.

الجدول رقم(44): رأي المبحوثين حول قيام أهل الميت بالقيام بطقوس أربعينية الميت.

رأي المبحوثين حول يقام أهل الميت بطقوس الأربعينية	التكرارات	النسبة
لا يجوز القيام بأربعينية الميت وهي بدعة	08	%80
هناك دليل قد يكون له علاقة في إحياء ليلة الأربعينية	01	%10
هذا الطقس عادة وليس عبادة	01	%10
المجموع	10	%100

من الجدول نجد أن نسبة 80% من المبحوثين يرفضون هذا النوع من الطقوس ويرون أنه بدعة مستحدثة وغير جائزة وهم يستدلون في ذلك بعد مشروعية تجديد الأحزان، وقد نهانا الرسول صلى الله عليه وسلم عن تجديد الأحزان، ويرون أنه لا عزاء فوق ثلاث، وإقامة طقوس الأربعينية يعد تجديدا لأحزان أهل الميت وهذا ينهى عنه الشرع، ومنهم من يرى أنها قد تكون من فعل اليهود، فقد يخصصون الأربعين للميت اقتداء في زعمهم بذهاب سيدنا موسى عليه السلام إلى ربه ولبثه أربعين يوما. ثم نجد نسبة 10% من المبحوثين يرون أن هذه الطقوس أي الأربعينية ناتجة عن دليل رواه جريج في مصنفه بسنده عن عبيد بن عمير قال:" يفتن رجلان، مؤمن ومنافق، فأما المؤمن فيفتن سبعا، وأما المنافق فيفتن أربعين صباحا" وفي هذا يقول السيد منصور علي ناصف: " ولعل هذا سبب إحياء ليلة الأربعين بعد الوفاة والله أعلم". ونجد نسبة 10% من المبحوثين ترى أن هذا الطقس عادة وليست عبادة وإنما هو صدقة على الميت بقيت منذ زمن بعيد إلى يومنا هذا.

ج-عرض وتحليل نتائج الفرضية الثالثة: حكم بعض المذاهب على المذاهب الأخرى بالخروج عن الدين في أداء طقوس الجنائز.

الجدول رقم(45): رأي المبحوثين حول الاختلاف في تأدية طقوس الجنائز من الناحية الشرعية.

رأي المبحوثين حول الاختلافات في تأدية طقوس الجنائز من ناحية الشرع	التكرارات	النسبة
العوام من الناس معذورون واللوم على العلماء والعارفين	02	%20
المسألة تدور على فرع من فروع الشريعة وكل له أدلته وهو على حق	02	%20
الاختلاف راجع إلى اختلاف النصوص وفهم كل واحد لها	03	%30
الاختلاف يعود إلى إتباع البدع التي لا أصل لها في الدين	03	%30
المجموع	10	%100

من الجدول نجد أن نسبة 30% من المبحوثين يرون أن سبب الاختلاف يعود إلى اختلاف النصوص والروايات وكذلك فهم كل واحد لهذه النصوص وهذا ما أدى إلى وجود هذه الاختلافات.ثم نجد نفس النسبة وهي 30% والتي ترى أن السبب في الاختلاف يعود إلى إتباع البدع والمحدثات في جوانب كثيرة منها مسالة الجنائز وهذه البدع لا أصل لها في الدين ولم يأتي عليها فعل لا عند النبي صلى الله عليه وسلم ولا عند السلف الصالح الذين نقلوا كل صغيرة وكبيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم نجد نسبة 20% من المبحوثين يرون أن العوام يقومون بطقوس تحكمها الأعراف والعادات وهم معذورون لجهلهم وإنما اللوم يعود على العلماء والعارفين بالأمور الشرعية، فكل له اجتهاداته ويجب ترجيح القول الذي يكون له الدليل الأقوى. ونفس النسبة وهي 20% من المبحوثين يرون أن المسألة تدور حول فرع من فروع الشريعة والمختلفين لهم أدلتهم فيما يقومون به من طقوس وهم على صواب.

الجدول رقم(46): رأي المبحوثين حول هذه الممارسات والى اي مدى يعتبر خروجها عن الدين.

رأي المبحوثين حول هذه الممارسات ومدى خروجها عن الدين:	التكرارات	النسبة
ليس خروجا عن الدين وإنما هو خلاف لا يدخل في مسألة العقائد.	08	%80
يعد هذا خروجا عن الدين لأنه من البدع وهو خروج في مسائل فقهية.	02	%20
المجموع	10	%100

من الجدول نجد أن نسبة 80% من المبحوثين يرون أن هذه الممارسات في الطقوس الجنائزية لا يعد خروجا عن الدين كما أن هذا الخلاف ليس في المسائل العقائدية. ثم نجد نسبة 20% من المبحوثين يرون أن هذه الممارسات في الطقوس الجنائزية تعد خروجا عن الدين في المسائل الفقهية، وهي بدع لا أساس لها في الدين ولم يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم ولا التابعين، وبهذا فهذا خروج عن الدين إلا أنه ليس خروج في مسائل عقائدية.

الجدول رقم(47): رأي المبحوثين في ماهية التصرف الأمثل لمواجهة هذه الاختلافات .

رأي المبحوثين في ماهية التصرف الأمثل لمواجهة هذه الاختلافات:	التكرارات	النسبة
العودة إلى الشرع والأدلة الصحيحة وسؤال أهل الذكر	09	%90
الكل يتكلم في أمور الدين والأفضل ترك كل أمر لأهله من المختصين	01	%10
المجموع	10	%100

من الجدول نجد أن نسبة 90% من المبحوثين يرون أن الحل الأمثل في مثل هذه المواقف هو التوقف عند الشرع، وذلك بسؤال أهل الذكر والابتعاد عن التقاليد التي ليس لها أساس ديني والتحرر منها وتوضيح أمور الشرع للعامة وذلك باشراك كل الفاعلين وحتى ولاة الأمور لما لهم من قوة الحل والعقد في المجتمع، وعدم إتباع الهوى في أمور الدين. ثم نجد نسبة 10% من المبحوثين يرون أن التدخل في أمور الدين من غير المختصين يعد من الأسباب التي انتجت هذه الاختلافات، فتجد الفلاح والبناء والنجار يتكلم في أمور الدين وهو لا يعرف منها إلا الاسم ومن هذا فإذا ترك الأمر لأهله لزالت هذه الخلافات.

نتائج الفرضية الأولى:

انطلاقا من النتائج المتحصل عليها بعد تفريغ أسئلة الاستمارة في جداول ثم قراءتها

نجد أن الاختلاف في أداء الطقوس الجنائزية بين التوجه الصوفي والتوجه السلفي يحمل في داخله نوع من عدم قبول كل منهما الأخر، وبالتالي فإننا نجد أن هناك صراع غير معلن بين طرفي الخلاف،ودليل ذلك العبارات المتكررة من المبحوثين ومنها(انزعج ،اغضب،أقول له ابتعد عني، أدعو له بالهداية،استنكره،انه بدعة ،جهلة بالدين وفعلها علماؤنا.....) كما أن كل منهما يتحفظ على تصرفاته، ومنهم من يفضل إبداء النصيحة، ووصل ببعضهم التصريح بترك الجنازة لان فيها من الطقوس ما يرفضه، والبعض الأخر يرى أن من علماء المنطقة من أجاز القيام بهذه الطقوس ولم ينكرها ويتهم من يخالفه بالجهل في أمور الدين ويرى انه سيواصل القيام بهذه الطقوس ولا يمكن لأي كان أن يثنيه عن فعلها، ومن كل ما سبق نجد أن هناك عدم اتفاق وتفاهم بين طرفي الخلاف، إلا انه لم يصل إلى حد الصراع العلني فكل منهم يكتفي بالقيام بما يراه مناسبا دون اهتمام بما يقوله أو يفعله الآخرون، وهو مقتنع تمام الاقتناع بكل أقواله وتصرفاته في مثل هذه المواقف ، رغم وجود استنكار داخلي لما يفعله الطرف الآخر في مثل هذه المواقف ،كما نجد أن بعض الطقوس بدأت في التناقص ومنها ترديد العبارات أثناء التشييع وطقس أربعينية الميت والأسبوع والسنة .

نتائج الفرضية الثانية:

انطلاقا من النتائج المتحصل عليها بعد تفريغ وتبويب نتائج المقابلة مع المختصين في الفقه الإسلامي حول الجنائز نجد أن بعض الطقوس والتي يرى البعض وخاصة عامة الناس أنها من الدين ،فإنها ليست كذلك ولكنها من العرف، وهناك من الطقوس من أجازها علماء المنطقة فعلى سبيل الذكر لا الحصر نجد ترديد عبارة لا اله إلا الله محمد رسول الله، أثناء التشييع هي من اجتهاد هؤلاء العلماء ومنهم الشيخ محفوظي عامر والشيخ مسعودي عطية والشيخ الشطي رحمهم

الله جميعا، فقد راو أن المشيعين ينشغلون بالحديث عن أمور الدنيا فكان هذا الاجتهاد حتى ينشغل المشيعين بالتوحيد وترك أمور الدنيا، وبهذا فان للعلماء رأيهم في مسائل الدين لان لهم حق الاجتهاد وهذا ما صرح به الإمام (ع.مصطفى إمام مسجد) ويقول أن الأصل في التشييع هو الصمت والتدبر.

ثم نجد من الطقوس من أجازها البعض اعتمادا على أحاديث يرى الآخرون أنها أحاديث ضعيفة ومنها حديث اقرؤوا سورة يسين على موتاكم ،وفي هذا يرى هؤلاء أن الحديث الضعيف يؤخذ به في فضائل الأعمال وهذا ما يرفضه الآخرون فالإشكالية هنا في اعتماد الحديث الضعيف من عدمه في أمور التشريع.

ثم نجد من الطقوس من له مبررات تعود إلى الفهم الخاص لمن يقرا الحديث، فقد يأتي الحديث على صيغة تحتمل الكثير من القراءات ومنها على سبيل المثال طقس أربعينية الميت الذي يرى فيه الإمام (ب،محمد إمام مسجد) انه جائز ويستدل بالحديث أن الأربعينية قد تكون ناتجة عن دليل رواه جريج في مصنفه بسنده عن عبيد بن عمير قال:" يفتن رجلان، مؤمن ومنافق، فأما المؤمن فيفتن سبعا، وأما المنافق فيفتن أربعين صباحا" ومن هذا فقد يكون إحياء الأربعينية إعانة للرجل الثاني في الحديث.

كما أن صيغة الجمع في الحديث استغفروا لأخيكم جعلت من البعض يرى أن الدعاء الجماعي بعد الدفن جائز بنص هذا الحديث وإلا فلماذا يدعوا الناس جماعيا في صلاة الاستسقاء وهذا على حسب رأي الإمام (ع،مصطفى والإمام خليل من الجلفة).

ومن كل هذا نستنتج أن لكل توجه مبرراته الشرعية في كيفية تأديته للطقوس الجنائزية.

نتائج الفرضية الثالثة:

بعد دراسة النتائج فقد اتفق اغلب المبحوثين من الأئمة على أن هذا الخلاف لا يعد خروجا عن الدين لأنه لا يمس الجوانب العقائدية في التشريع وإنما هو خلاف فقهي حول مسالة من مسائل الدين والتي تعد من أكثر المسائل خلافا وهذا ما صرح به الإمام (س،عبد الرحمن إمام مسجد) حيث يقول أن الإمام ألشاطبي رحمه الله قال:'ما دخل الشيطان ولبس على الناس في دينهم مثل أحكام الجنائز'.

ويرى الإمام (ا ،سعد إمام مسجد) أن هذا يعد خروجا عن الدين في أمور فرعية كالمسائل الفقهية وإذا ما تعد إلى التوجه بالدعاء للأموات في طلب الشفاء والرزق والأولاد فانه يصبح خروجا عن الدين في أمور من الأصول كالمسائل الاعتقادية.

وانطلاقا من كل هذه النتائج نجد أن الأغلبية ترى أن هذه الممارسات من الطقوس في الجنائز لا تعد خروجا عن الدين .

الخاتمة

الخاتمة:

إن الملاحظ في الجنائز والمشارك فيها يجد أنها تحتوي على طقوس عديدة ومتنوعة،ولا يقتصر هذا على مجتمع دون سواه، أو على دين دون آخر، حتى داخل الدين الواحد نجد أن هذه الطقوس تختلف، فمنها ماهو من الشعائر الدينية التي حث عليها الشرع وأمر الإتيان بها دون تقصير أو نقصان ،ومنها ماهو من الاجتهاد الذي يرى أصحابه انه دفع لأفعال مشينة واستبدالها بطقوس تخدم الدين حسب نظرهم ،ومنها ماهو من العرف الذي تعود عليه الناس وأصبح تقليدا يدخل في ثقافة المجتمع حتى أصبح عامة الناس يرون انه من الدين، و ما يزيد في ترسيخه في عقول وأفكار العامة من الناس هو تأييد العارفين بأمور الدين لمثل هذه الطقوس دون معارضة أو استنكار، وما خرجت به من دراستي هذه هو ان هذه الاختلافات والخلافات في أمر الجنائز لم يؤثر على التماسك الاجتماعي على الأقل حتى الآن ، فإذا كانت الطقوس الجنائزية تحمل داخلها نوعا من الصراع والتضاد الغير معلن وهي فرع من فروع الدين التي يمكن للمتخالفين فيها أن يتجنب كل منهما الأخر والقيام بما يراه مناسبا، فكيف بالأمور الأكثر حساسية من أمور الدين ،وعليه فعلى القائمين بالجوانب الدينية من علماء وباحثين وأئمة وعلماء اجتماع وخاصة المتخصصين في علم الاجتماع الديني ، تجنيب المجتمع كل أنواع الفرقة والخلاف في مسائل الدين ،والتي تعد من أكثر المسائل حساسية ،وذلك بالبحث الموضوعي الجاد والنابع من أصول التشريع الحقيقية ، وبهذا نضمن سلامة المجتمع من كل أنواع الفرقة و الخلاف.

المراجع

قائمة المراجع

أولا:المصادر

-القران الكريم.

-الحديث الشريف.

-الكتاب المقدس.

ثانيا: المراجع باللغة العربية

01) إبراهيم الحيدري،**تراجيديا كربلاء**،دار الساقي،لندن،1999.

02) إبراهيم بن عمر بيوض، **من إجابات العلامة بيوض في إعجاز القرآن الكريم**، بدون ط، المطبعة العربية، 1972.

03) ابن أثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج5، تحقيق محمد الخراط، وزارة الأوقاف، قطر.

04) ابن القيم الجوزية، **تهذيب السنن**، ط1، تحقيق إسماعيل بن غازي مرحبا، مكتبة معارف للنشر والتوزيع، الرياض،2007.

05) ابن النديم، **الفهرست**،دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،بدون سنة.

06) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج4، تحقيق عامر الجزار– أنور الباز، دار الوفاء،2008.

07) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج8، إشراف محب الدين الخطيب، دار الكتب السلفية، 2015.

08)ابن حجر الهيثمي وآخرون، **حواشي تحفة المحتاج بشرح المنهاج**، ج3، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1938.

09) ابن حزم الأندلسي الظاهري، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج2، تحقيق محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمان عميرة، دار الجيل، بيروت، بدون سنة.

10) ابن رشد القرطبي، **المقدمات الممهدات**، ج1، ط1، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1988.
11) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ج48، ط1، دار الفكر، بيروت لبنان، 1997.
12) ابن قدامة الحنبلي، **المغني**، ج3، ط1، تحقيق عبد المحسن التركي، محمد الحلو، دار عالم الكتب، 1986.
13) ابن قدامة المقدسي الحنبلي، **الكافي في فقه الإمام أحمد**، ج1، ط1، تحقيق محمد فارس، عبد الحميد السعدي، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان.
14) ابن كثير الدمشقي،**البداية والنهاية**،ج10،ط1،دارهجرللطباعةوالنشر،القاهرة،1998.
15) أبو بكر الإسماعيلي، **اعتقاد أئمة الحديث**، بدون طبعة، بدون ناشر، بدون سنة.
16) أبي جعفر القمي، **من لا يحضره الفقيه**، ج1، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، 1986.
17) أبي داود، **سنن أبو داود**،ج7،ط1،تحقيق شعيب الارنؤوطوآخرون،دار الرسالة العلمية،دمشق–الحجاز،2009.
18) أبي زيد القيرواني، **رسالة ابن أبي زيد**،كتابة قاسم الطهطاوي، دار الفضيلة، القاهرة.
19) أبي شيبة العبسي الكوفي، **المصنف**، ج7، ط1، تحقيق محمد عوامة، دار قطبه، بيروت لبنان، 2006.
20) أحمد ابن حنبل، **مسند أحمد ابن حنبل**، ج22، ط1،تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت،لبنان،1998.
21) أحمد بن شعيب النسائي، **السنن الكبرى**، ج2، ط1، تحقيق عبد المنعم شلبي، دار الرسالة، بيروت، 2001.
22) أحمد بري، **أحكام تشييع الجنائز في الفقه المالكي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.
23) إحسان إلهي ظهير، **الشيعة والتشيع فرق وتاريخ**، ط10، إدارة ترجمان السنة، باكستان، 1995.
24) أحمد أمين، **فجر الإسلام**، ط10، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1969.

25) أحمد محمد أحمد حلي، **دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، الخوارج والشيعة**، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية،1986.

26) إدريس البهوتي، **شرح منتهى الإرادات**، ج2، ط1، تحقيق عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة،2000.

27) إدريس القرافي، **الذخيرة**، ج2، ط1، تحققي سعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1994.

28)اسعد وحيد القاسم، **أزمة الخلافة والامامة واثارها المعاصرة**،ط1، الغدير للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1997.

29) إسماعيل محمود،**الحركات السرية في الإسلام**، ط5،مؤسسة الانتشار العربي،بيروت،لبنان،1997.

30) الأشعري القمي، **المقالات والفرق**، ط1،تصحيح محمد جواد مشكور، مركز انتشارات علمي وفرهنكى، إيران، 1341هـ.

31) الإمام محمد أبو زهرة،**تاريخ المذاهب الإسلامية**،دار الفكر العربي، القاهرة.

32) البخاري،**صحيح البخاري**، ط1،دار ابن كثير ،دمشق،بيروت،2002.

33)البشير الإبراهيمي، **الطرق الصوفية**، ط1، مكتبة الرضوان، الجزائر، 2008، ص07.

34) البغدادي بن الجوزي، **تلبيس إبليس**،دار القلم ،بيروت ،2010.

35) البيهقي، **السنن الكبرى**، ج3، ط3، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2003.

36) الترمذي، **الجامع الكبير**، ج2، ط1، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1996.

37) الحاكم النيسبوري، **المستدرك على الصحيحين**، ج1، ط1، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.

38) الحافظ احمد بن الربعي،**وصايا العلماء** ،ط3،تحقيق صلاح محمد الخيمي،دار ابن كثير ،بيروت،1989.

39) الحسين الكركي، **جامع المقاصد**، ط2، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث،2007.
40) السيد مرتضى الرضوي، **آراء علماء السنة في الوهابية**، بدون طبعة، مؤسسة آل البيت، بيروت لبنان، بدون سنة.
41) الشماخي العامري، **رسالة القول المتين في الرد على المخالفين**، ط1، مطبعة مجلة المنار الإسلامية، مصر، 1324هـ.
42) الشهيد الأول، **ذكرى الشيعة**، ج1، ط1، آل البيت لإحياء التراث، 1419هـ.
43)الشيخ الصدوق،**المقنع**،تحقيق مؤسسة الإمام الهادي،مؤسسة اعتماد،1415هـ
44) الشيخ الصدوق، **علل الشرائع**، ج1+2، ط1، دار المرتضى، بيروت، 2006.
45) الشيخ كاشف الغطا، **أصل الشيعة وأصولها**، ط1، تحقيق علاء آل جعفر، 1415هـ.
46) العلامة الحلي، **تذكرة الفقهاء**، ج1، مؤسسة آل البيت لإحياء علوم الدين.
47) العلامةالحلي،**المعتبر**، ج1، مدرسة الإمام أمير المؤمنين (ع)، 1364هـ.
48) العلامة الحلي، **مختلف الشيعة في أحكام الشريعة**، ج1، مؤسسة النشر الإسلامي.
49) العلامة الحلي، **مختلف الشيعة في أحكام الشريعة** ، ج2، مؤسسة النشر الإسلامي
50) العلامة الحلي، **شرائع الإسلام**، ج1، ط11، دار القارئ، بيروت لبنان، 2004م.
51) القزويني، **سنن ابن ماجة**، ج1، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، 2009.

52) النامي عمرو خليفة، **دراسات عن الإباضية**، ترجمة ميخائيل خوري وماهر جرار، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2001.

53) بالحاج بن عدون قشار، **اللمعة المضيئة في تاريخ الإباضية**، ط2، مكتبة الظاهري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان.

54) بشير صالح الرشيدي : **مناهج البحث التربوية رؤية تطبيقية مبسطة**،ط1،دار الكتاب الحديث ،بيروت،2000.

55) بن العربي المعارفي، **المسالك في شرح موطأ مالك**، ج3، ط1،تحقيق محمد بن الحسين السليماني،دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2007.

56) بكير بن محمد رشوم، **الموجز في الجنائز**، ج1، مطبعة تقنية الألوان، الجزائر،1988. 57) بيير كوبرلي، **مدخل إلى دراسة الإباضية وعقيدتها**، ترجمة عمار الجلاص، مؤسسة تاوالت الثقافية.

58) حسان هشام، **منهجية البحث العلمي**،ط1، مطبعة الفنون البيانية،الجلفة الجزائر،2007.

59) جاك شورون،**الموت في الفكر الغربي**،ترجمة كامل يوسف حسين،عالم المعرفة،الكويت،1984،ص33.

60)جمال إسماعيل الطحاوي، **مدخل إلى البحث الاجتماعي**،دار التسيير للطباعة والنشر،المنيا،القاهرة،1998.

61)جميل صدقي الزهاوي، **الفجر الصادق**، مطبعة الواعظ، مصر، 1323هـ.

62) رشيد زرواتي، **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**،ط1،دار هومة للطباعة والنشر،الجزائر،2002.

63) زروق الفاسي، **قواعد التصوف**، ط2، تحقيق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،2005.

64) زكريا بن خليفة المحرمي.**الاباضية تاريخ ومذهب ومبادئ** ، مكتبة الغبيراء،عمان،2005.

65) سالم بن حميد الحارثي، **العقود الفضية في أصول الإباضية**، دار اليقظة العربية.

66) سعد رستم، **الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات**، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق سوريا، ط3، 2005.

67) سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **أحكام الجنائز**،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،المدينة المنورة،1425هـ.

68) سلار بن عبد العزيز، **المراسم العلوية**، تحقيق الحسيني الأميني أمير، 1414هـ.

69) سليمان الباروني، **مختصر تاريخ الإباضية**، بدون طبعة، بدون تاريخ.

70) صابر طعيمة،**الاباضيةعقيدةومذهبا**،دار الجيل، بيروت،1986.

71) صالح لمعي مصطفى، **التراث المعماري الإسلامي في مصر**، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1974.

72) صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، ج1، دار البراق، بيروت لبنان، 2002.

73) عبدا لباسط محمد حسن،**أصول البحث الاجتماعي**،مكتبة وهبة،القاهرة،1979.

74) عبد الحق معزوز،**شواهد القبور في المغرب الاوسط**،ط1،وزارة الشؤون الدينية والاوقاف،الجزائر،2011.

75) عبد الرحمان الجزيري، **كتاب الفقه على المذاهب الأربعة**، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2002.

76) عبد الرزاق الصنعاني، **المصنف**، ج3، ط2، المكتب الإسلامي، لبنان، 1983م.

77) عبد العزيز الدوري، **مقدمة في تاريخ صدر الإسلام**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، 2008.)

78) عبد العزيز بن باز، **محاضرة مكتوبة حول محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته**، كتابة عطية محمد سالم، المدينة المنورة، 1385هـ.

79) عبد القادر الجيلاني، **الغنية لطالبي طريق الحق**، ج1، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1996.

80) عبدالقاهر بن طاهر محمد البغدادي،**الفرق بين الفرق**،تحقيق محمد عثمان الخشت،مكتبة ابن سينا،القاهرة،2008.

81) عبد الله بن جارود، **المنتقى**، ط1، دار الجنان، بيروت لبنان، 1988.

82) عبد الله بن نجم بن شاس، **عقد الجواهر الثمينة**، ج1، تحقيق محمد لحمر، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 2003.

83) علي حسني الخربوطلي، **الإسلام والخلافة**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1969.

84) علي محمد محمد الصلابي، **أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه**، ج2.مكتبة الصحابة،الشارقة،2004.

85) عماد عبد الغني، **منهجية البحث في علوم الاجتماعية الإشكالية التقنيات المقاربات** ،ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت ،لبنان ،2007.

86) عوض خليفات، **نشأة الحركة الإباضية**، ط1، عمان،2002.

87) فوزية دياب، **القيم والعادات الاجتماعية**،ط1 ،دار النهضة العربية ،بيروت،1980

88) قاسم العاصم النجدي، **حاشية الروض المربع**، ج3، ط1، بدون ناشر، 1397هـ.

89) كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ط5، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1968.

90) كامل مصطفى الشيبي، **الصلة بين التصوف والتشيع**، ط2، دار المعارف، مصر، بدون سنة.

91) محمد الشاطبي، **الاعتصام**، ج2، تحقيق محمد رشيد رضا ،المكتبة التجارية الكبرى،مصر ،2011.

92) محمد بن حبان البستي، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ج4، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988.

93) محمد بن الحسن الطوسي ،**الاستبصار فيما اختلف من الأخبار**، ج1، دار الكتب الإسلامية، 1343هـ.

94) محمد بن الحسن الطوسي، **المبسوط**، ج1، المطبعة الحيدرية، طهران، 1387هـ.

95) محمد بن الحسن الطوسي، **النهاية**، انتشارات قدسي محمدي قم.

96) محمد بن الحسن الطوسي، **تهذيب الأحكام**، ج1، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1390هـ.

97) محمد بن يوسف أطفيش، **شرح كتاب النيل وشفاء العليل**، ج2، ط2، دار الفتح، بيروت، 1972.

98) محمد حسين المظفري، **تاريخ الشيعة**، دار الزهراء للإعلام العربي.

99) محمد جواد الحسيني العاملي، **مفتاح الكرامة**،ج 4، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي قم، 1419هـ.

100) محمد خليل الهراس،**الحركة الوهابية**،ط10،الجامعة الإسلامية المدينة المنورة،1396هـ.

101) محمد شفيق ،**البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية**،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،1998.

102) محمد عاطف غيث، **مقدمة في علم الاجتماع** ، دار المعارف، مصر،1962، ص109.

103) محمد ناصر الدين الألباني، **أحكام الجنائز وبدعها**، ط1، مكتبة المعارف، الرياض،1992.

104) مختار بن محمد محميدات، **التاج الأغر**، ج1، ط1، دار يوسف بن تاشفين، موريتانيا،2007.

105) مسلم بن حجاج ،**صحيح مسلم**، ط1،تحقيق:محمد ابوقتيبة،دار طيبة،الرياض،2006.

106) معمر علي يحي، **الإباضية في موكب التاريخ**، الحلقة الأولى: نشأة المذهب الإباضي، ط1، دار الكتاب، القاهرة،1964.

107) ناصر عبد الكريم العقل، **إسلامية لا وهابية**، ط3، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية، 1432هـ.

108) مصطفى الخشاب، **دراسة المجتمع**، مكتبة الانجلو– المصرية،القاهرة،1977.

109) هاشم البحراني، **معالم الزلفى**، ج3، ط1،شريعة قم،2003.

110) يعقوب الكليني، **الكافي**، ج3، ط1، منشورات الفجر، بيروت لبنان، 2007م.

111) يوسف بن بكير الحاج سعيد، **الوجه الحي لمقابر ميزاب**، بدون طبعة، المطبعة العربية، غرداية ،الجزائر، 2010.

ثالثا: المعاجم والقواميس.

1) ابن منظور، **لسان العرب**،الجزء2،دار صادر،بيروت.

2) الأزهري، **تهذيب اللغة**، ج12، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.

3) الزبيدي، **تاج العروس**، ج21،ط16،تحقيق عبدا لعليمالطحاوي،مطبعة حكومة الكويت،الكويت1984.

4) شاكر مصطفى سليم:**قاموس الانثروبولوجيا**،ط1،الكويت،1981.

5) عبد الهادي الجوهري، **معجم علم الاجتماع**، مكتبة نهضة الشرق،القاهرة،1982.

6) عبد الرزاق الكاشاني، **معجم اصطلاحات الصوفية**، ط1، تحقيق عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، 1992

7) مجمع اللغة العربية،**المعجم الوسيط**،ط4،القاهرة،2010.

8) يعقوب الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، ط1، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، بدون سنة.

رابعا:الرسائل الجامعية.

1) خليفة زكية:**الأشعار والطقوس الجنائزية**،رسالةماجستير،جامعة تيزي وزو،الجزائر،2011/2012.

2) زازوي موفق:**الطقوس الجنائزية في منطقة تلمسان**،رسالةماجستير،أبي بكر بلقايد،تلمسان،2001/2002.

3) يعيش وسيلة، **تدريس علم الاجتماع بين العلوم والإيديولوجيا**، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2001.

خامسا:المجلات

1) مجلة البحوث الإسلامية،**أهل السنة والجماعة**، المبحث الأول، الجزء 72، العدد 72،الإصدار من ربيع الأول إلى جمادى الثانية لسنة 1425هـ.

2) عبد العالي بوعلام، **الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد15، 2011.

3) مجلة التصوف الإسلامي، المجلس الصوفي الأعلى في مصر، عدد رجب 1414هـ.

سادسا: المراجع بالفرنسية.

1) Arnold van gennep,**rite de passag**e,Ednathan ,paris,2011.

2)EncyclopedieDeL'islam, TIV, P367.

3) Emile DURKHEIM, **Les Règles de la Méthode Sociologique**, , édition 11, presses universitaires, Paris، France, 1950, P82.

4) François cresle et autre .**dictionnaire des sciences humaines، Anthropologie، Sociologie**،Ed nathan،paris،1994.

5) A،Domart.G،Bourneuf،**laroussemedical**،Herissey et Imprimerie gonbar،Evreux(France)،1982،p649.

6)M.g.Urbain :**Resume de l'histoire de l'algerie**,Ed2,Bouslama, Tunis,1980.

7)Raymond Boudon, **Les méthodes en sociologie(série que sais–je ?N1334) P.U.F** 6eme édiction ,Paris 1984.

سابعا: المواقع الالكترونية

1) ابن باز، **مجموع فتاوى حول أحكام الجنائز**: الموقع الالكتروني: traidnt.Net

2) احمد مصطفى قاسم الطهطاوي، **تجهيز الميت وغسله**، ص81 الموقع : elmalikia.blogspot/Janasa

3) عبد الله بن جار الله آل جار الله ، ص12–14 الموقع الالكتروني: Kutub–Pdf.Net book 662

4) فتاوى الشيخ الخليلي، الموقع الالكتروني: www.alsultanah.com

5) Alidressia–Online.Blogslot.Com

6)Https://Time.IsDjelfa

7)Ouarsenis.Com

8) paldf.net

الملاحق

جامعة الجزائر2

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم الاجتماع

استبيان:

نحن طلبة علم الاجتماع بجامعة الجزائر2، بصدد إجراء رسالة ماجستير بعنوان الجوانب السيسيولوجية في ممارسة الطقوس الجنائزية ولهذا نضع بين أيديكم هذا الاستبيان من اجل جمع معلومات لاستخدامها للبحث العلمي وعليه فإننا نرجو مساعدتكم بالإجابة على كل الأسئلة بما تراه مناسبا وبكل دقة ووضوح.

اعداد الطالب:

عبد القادر أخضري

اشراف الدكتور:

الزبير عروس

السنة الجامعية :2018/2017

المحور الأول:

1- الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

2 -السن : من 16 إلى 25 ☐

من 26 إلى 35 ☐

من 36 إلى 45 ☐

من 46 إلى 55 ☐

من 56 فما فوق ☐

3- المستوى التعليمي:

بدون مستوى ☐ دراسة قرآنية ☐ ابتدائي ☐

ثانوي ☐ جامعي ☐

4- الحالة الاجتماعية:

أعزب ☐ متزوج ☐ مطلق ☐ أرمل ☐

المحور الثاني:

5- إذا صادفت إقامة صلاة جنازة:

تصلي على الجنازة ☐ لا تصلي على الجنازة ☐

6- هل تعرف كيفية صلاة الجنازة أم تكتفي بالوقوف مع الإمام والتسليم بعد أن يسلم؟

.....

.....

7- هل تقرا بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى؟

.....

.....

.....

8- عند الانتهاء من الصلاة على الجنازة هل تسارع إلى حمل الجنازة؟

أحيانا ☐ دائما ☐ لا احمل ☐

9- عند تشييع الجنازة كيف ترى طريقة السير بها ؟

السير ببطء ☐ السير باعتدال ☐ السير بسرعة ☐

10- كثيرا ما يتذمر الكبار في السن من طريقة المشي السريعة فما رأيك؟

.....

.....

11- أثناء السير بالجنازة هل تردد عبارات معينة وبصوت مرتفع؟

اردد عبارات ☐ لا اردد عبارات ☐

12-إذا كنت تردد عبارات فماهي هذه العبارات؟

.....

.....

13- إذا كنت لا تردد عبارات لماذا؟

.....

.....

14- إذا كنت ممن لا يرددون أي عبارات وألح عليك احدهم بالترديد معهم فما هي ردة فعلك؟

.....

.....

15- إذا كنت ممن يرددون عبارات وأمرك احدهم بالصمت فما هي ردة فعلك؟

.....

.....

16- أثناء الدفن يجلس البعض من حفظة القران ويقرؤون بعض السور القرآنية

ما رأيك في ذلك؟ تستحسن ☐ تستنكره ☐

17- ما هو تصرفك إزاء من يخالفك في هذا الفعل؟

.....

.....

18- بعد الانتهاء من الدفن يقف أحد المشيعين ويدعوا جهرا وبقية المشيعين يؤمنون.

هل تدعو معهم؟ نعم ☐ لا ☐

19- ماهي ردة فعلك (تصرفك) اتجاه من يخالفك في هذا الفعل؟

.....

.....

20- ما رأيك في تقديم أهل الميت الطعام والشراب للمعزين؟

.....

.....

21- ماهي ردة فعلك (تصرفك) اتجاه هذا الفعل؟

.....

.....

22- من عادات سكان بلدية الجلفة إقامة أربعينية الميت

ما رأيك في هذا العمل تستحسنه ☐ تستنكره ☐

23- ماهي ردة فعلك (تصرفك)اتجاه هذا الفعل؟

.....

.....

24- من المدعوين للأربعينية بعض من حفظة القران حيث يقرأون بعض السور القرآنية بعدها يأخذون على ذلك مبالغ مالية.

ما رأيك في هذا العمل؟ تستحسنه ☐ تستنكره ☐

25- ماهي ردة فعلك (تصرفك) من هذا الفعل؟

.....

.....

.....

26- في رأيك هذا الاختلاف في التصرفات من الاحتضار إلى التأبين

ماهية نتائجه من الناحية الاجتماعية؟

.....

.....

.....

دليل المقابلة:

ان هذه الأسئلة معدة من اجل القيام ببحث علمي، وعليه فإننا نرجو من سيادتكم الإجابة عن هذه الأسئلة بكل جدية ووضوح.

س1) ما هو الوجه الصحيح لأداء صلاة الجنازة وهل هناك ادلة شرعية على ذلك؟

.....

.....

.....

.....

س2) لقد لاحظت اختلافا في تأدية صلاة الجنازة، لماذا هذا الاختلاف في رأيكم؟

.....

.....

.....

.....

س3) عند احتضار الميت نجد ان البعض يقوم ببعض الطقوس منها قراءة القران وخاصة سورة يسين وهذا هو الشائع، فهل هناك دليل على جواز او عدم جواز هذا الأمر من الناحية الشرعية؟

.....

.....

.....

.....

س4) من الشائع عندنا وضع المحتضر مستقبلا القبلة فما هو دليل جواز او عدم جواز هذا الامر؟

.....

.....

.....

.....

س5) ما رأيكم في مقولة الحديث الضعيف يؤخذ به في فضائل الاعمال؟

.....

.....

.....

.....

س6) بعد صلاة الجنازة نجد ان الكثير من الشباب يسارعون الى حمل الجنازة حتى أنك تجد تزاحم كبير حول النعش، فهل يجوز هذا الفعل وما دليل ذلك من الناحية الشرعية؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

س7) من الأمور الملاحظة في الجنائز السرعة المفرطة للشباب عند حمل الجنازة فهل لهذه السرعة دليل شرعي؟

.....

.....

.....

.....

س8) من الملاحظ ان كبار السن يتذمرون من السرعة المفرطة في تشييع الجنازة لأنهم لا يستطيعون مسايرة الشباب في طريقة مشيهم حتى انهم يتخلون عن التشييع في كثير من الأحيان فما رأيكم في هذا الامر؟

.....

.....

.....

.....

س9) في كثير من الجنائز يردد بعض المشيعين عبارتي لا اله الا الله واخرون يرددون محمد رسول الله، وفي جنائز أخرى يردد المشيعين قصيدة البردة وفي جنائز أخرى نجد الصمت اثناء التشييع ،فما هو الفعل الصحيح بين طرق التشييع من الناحية الدينية؟

.....

.....

.....

.....

س10) عند الوصول الى المقبرة يقوم بعض المشيعين بعملية الدفن ويقف اخرون، وفي هذه الاثناء يتحلق بعض المشيعين من حفظة القران ويقرؤون سور من القران الكريم فهل هذا جائز من الناحية الشرعية وما دليل ذلك؟

.....

.....

.....

.....

س11) بعد عملية الدفن يقف أحد المشيعين عند قبر الميت ويدعو بدعاء مسموع ويؤمن البعض الاخر على هذا الدعاء فهل هذا جائز من الناحية الشرعية وما دليل ذلك؟

.....

.....

.....

.....

س12) بعد انصراف المشيعين الذين يدعون جماعيا، يتقدم بعض المشيعين الى القبر ويدعوا كل واحد لوحده دعاء منفرد، فهل هذا جائز من الناحية الشرعية وما دليل ذلك؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

س13) يقوم اهل الميت بإعداد الطعام للمعزين يتخللها قراءة سور من القران الكريم فهل هذا جائز من الناحية الشرعية وما دليل ذلك؟

.....

.....

.....

س14) يتقاضى القراء في الجنائز مبالغ مالية يقدمها لهم اهل الميت فهل هذا جائز من الناحية الشرعية وما دليل ذلك؟

.....

.....

.....

س15) يقوم أهل الميت في بعض الأحيان بإحياء أربعينية ميتهم، فهل هذا جائز من الناحية الشرعية وما دليل ذلك؟

.....

.....

.....

.....

س16) كيف ترى هذا الاختلاف من الناحية الشرعية؟

.....

.....

.....

س17) هل هذه الممارسات في الجنائز من طقوس، تعد خروجا عن الدين؟

.....

.....

.....

.....

س18) إلى أي حد في رأيكم تعد خروجا عن الدين؟

.....

.....

.....

.....

س19) ما هو التصرف الأمثل في مثل هذه المواقف حسب رأيكم؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....